التحولات في اللّحمة الاجتماعية والمفهوم السيكولوجي المجتمعي في السياق الفلسطيني بين الانتفاضة الأولى والوقت الراهن

Changes in Social Cohesion and Psychological Sense of Community in the Palestinian Context Between the First Intifada and The Current Era

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

رنا عدنان بكير

بإشراف: د. إبراهيم مكاوي

جامعة بيرزيت – فلسطين

2012

التحولات في اللحمة الاجتماعية والمفهوم السيكولوجي المجتمعي في السياق الفلسطيني بين الانتفاضة الأولى والوقت الراهن

Changes in Social Cohesion and Psychological Sense of Community in the Palestinian Context Between the First Intifada and The Current Era

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

رنا عدنان بكير

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في علم النفس المجتمعي
من كلية الدراسات العليا

جامعة بيرزيت – فلسطين

أيار 2012

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

التحولات في اللحمة الاجتماعية والمفهوم السيكولوجي المجتمعي في السياق الفلسطيني بين الانتفاضة الأولى والوقت الراهن

Changes in Social Cohesion and Psychological Sense of Community in the Palestinian Context Between the First Intifada and The Current Era

إعداد الطالبة : رنا عدنان بكير

نوقشت بتاريخ :16.5.2012

اللجنة المشرفة	التوقيع
الدكتور إبراهيم مكاوي، رئيساً	
الدكتورة ايلين كتاب، عضواً	
الدكتور عبد الرحيم الشيخ، عضواً	

الإهداء

إلى حارس الطفولةِ في عينيَّ..

إلى مَن أعطى لحياتي معناها..

الى القلب الكبير والصدر الرحيب..

والدي الطيّب

إلى التي ينبض قلبي على وقع خطاها

إلى التي ينمو على أنغام أنفاسها الورد

إلى التي تزرع كلّ مساء في السماء نجمةً لتضيء دربي..

أمي الحنون

إلى مَن يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي ..إلى رياحين حياتي ..

أخواتي هناء،وفاء،ريما،شذى و كفاح .

إلى صاحب اليّد الخفية ..والظل الخفيف..والكلمة البهيّة..

خالي حسين الرائع

الشكر و التقدير

اشكر الله العليّ القدير الذي وفقني لإنهاء هذا البحث .

الى مشرفي الرائع الذي لم يتواني لحظة في تقديم الدعم و المساندة لي في كل خطوة قمت بها إليك د. إبراهيم مكاوي

الى لجنتي الإشرافية الدكتورة ايلين كتاب و الدكتور عبد الرحيم الشيخ اشكركم بكل ما في الكلمة من معنى

الى رفيقاتي و صديقات عمري الغاليات : وفاء شاور ، خديجة جازي ، ربا صافي ، امانذا الحصينات .

الى كل من شارك في هذه الدراسة ، وأسهم في إثرائها .

إليكم جميعا شكراً

ملخص الدراسة باللغة العربية

تناولت العديد من الدراسات طبيعة الشعور النفسي المجتمعي، والدور الذي لعبه في العديد من السياقات مثل تأقلم العائلة في بيئة الحرب، ونظام العناية الصحية، والسعادة المجتمعية ، وذلك في بيئات مختلفة من العالم.

ومن منطلق كوننا أخصائيين مجتمعيين ، فانه يجدر بنا عند دراستنا لأية ظاهرة ألا تقتصر الدراسة على البعد النظري ، وإنما يجب علينا لفهم الظاهرة بالشكل الكامل أن ندرسها في السياق المجتمعي الأكبر و الخاص ، و بناءً على ذلك، فقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على الدور الذي لعبه الشعور النفسي المجتمعي لدى الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، بوجود الاحتلال الاسرائيلي و ممارساته التعسفية ، وفي سياق حركة تحرر وطني، في توفير الحصانة النفسية و التوافق النفسي والجلد الاجتماعي للمجتمع من أثر العدوان العسكري في تلك الفترة، وذلك من خلال فحص عنصر العمل التطوعي والمشاركة المجتمعية لصالح خدمة المجتمع ، إضافة إلى البحث في تمفصلاته و الأسباب الكامنة وراء تراجع هذا المفهوم عما كان عليه بالسابق ، والمخاطر الناجمة عن ضعفه .

و لتحقيق هذه الأهداف قامت الباحثة بإتباع منهج البحث الكيفي ، وذلك من خلال اعتماد مقابلات نوعية معمقة مع عينة قصديه من عشرين مبحوثاً من النشّطاء الميدانيين و المجتمعيين (رواد العمل التطوعي) في فترة الانتفاضة الفلسطينية الأول ، من منطقة رام الله تحديداً . و التعرف من خلال تجربتهم وتقييمهم الشخصي الى ملامح الشعور النفسي المجتمعي و الدور الذي لعبه

في توفير الحماية و الجلد الاجتماعي ، يليها التحول الذي حدث على هذا المفهوم و الأسباب الكامنة وراء ذلك.

حيث تم تسجيل المقابلات و تفريغها حرفياً ، ثم اخضاع النص المكتوب لمجمل أفراد العينة ،إلى عملية التحليل الاستقرائي بموجب أدوات النظرية المجذرة (Grounded Theory) والتي تعتمد على تشكيل المحاور من البيانات التي تجمع من المبحوثين أنفسهم ، و بالوقوف على النقاط المشتركة التي يتم الحصول عليها من المبحوثين ، بالاعتماد على النظرية لمعرفة أين تدعم هذه النتائج المواد النظرية و أين تختلف معها، حيث استكملت الباحثة بدمج المواضيع ذات المعنى النظري المشترك كخطوة عملية في التحليل الكيفي(Glaser&Strauss,1967) ، و بالتالي تشكيل محاور (Themes) تم الحصول عليها من المبحوثين و هي كالتالي :

المحور الأول: وجود الشعور النفسي المجتمعي خلال فترة الانتفاضة الأولى و دوره في الجلد الاجتماعي .

المحور الثاني : المنظمات غير الحكومية و دورها المتناقض في الشعور النفسي المجتمعي.

المحور الثالث: ضعف و تراجع الشعور النفسي المجتمعي .

المحور الرابع : حالة من الإحباط و التفكك الاجتماعي والشعور بالعجز في المجتمع .

يظهر من خلال معالجة المحاور أن الشعور النفسي المجتمعي، هو في حالة ضعف و انهيار ،وبما أن عنصر الانتماء و الأحزاب السياسية هما اللذان لعبا الدور الأكبر في تماسك اللحمة المجتمعية، فانه يجدر بنا البحث في هذين العنصرين بالتعمق في دراستهما .

Abstract

There is a large corpus of empirical research focusing on the concept of Psychological Sense of Community [PSC] and its adaptive role in a wide range of contexts such as family adaptation in war situation, health services, community happiness. These issues have been investigated in international scale.

As community psychologists, our study of any social problem should not be limited to understanding its theoretical framework only, but rather to explore the problem within its boarder and specific social context.

This study intended to investigate the role of the PSC among the Palestinian people in the West-Bank during the first Palestinian *Intifada* under the repressive practices of the Israeli occupation and within the context of the national liberation movement; its role in protecting mental health, fostering psychological well being and collective resilience for the community under the experience of military violence. The study explored such issues as volunteerism and community participation, as well as their evident decline relative to the past and the consequences beyond this decline and weakening.

In this study, I utilized qualitative research methods relying mainly on data gathered through in-depth qualitative interviews with purposefully selected sample of twenty research participants who were identified as community activists and leaders in volunteerism during the first *Intifada*. All the research participants were from the area of Ramallah. The interviews delved into the participants' experience of community activism, their understanding the PSC and its role in fostering community resilience as well as their perceptions of the reasons behind its decline and consequences.

All interviews were tape recorded, transcribed, and submitted to inductive analysis following the procedures of grounded theory techniques (Glaser & Strauss, 1967). Emerging common themes were identified inductively from the data and compared to broader theoretical conceptualization of the concept of PSC and its role in community resilience and well being.

The emerging themes included: First, the existence of PSC during the first *Intifada* and its contribution to community resilience. Second, the controversial role of the Non-Government Organizations in the PSC. Third, the weakening and decline of the PSC. Forth, a prevailing sense of frustration, social disintegration and feeling of helplessness in the community.

The results point in the direction of decline in the PSC arguing that the Palestinian political parties should bear the bulk of the responsibility for such decline, which requires further exploration in the role of the political parties in such a decline.

الفهرس

الإهداء.....أ

الشكر و التقدير .....ب

ملخص الدراسة العربية.....ت

ملخص الدراسة بالانجليزية .....ج

الفصل الأول :المقدمة

المقدمة 1

مشكلة الدراسة 5

أهمية الدراسة 9

أسئلة الدراسة 11

تعريف المفاهيم..... 12

الفصل الثاني : مراجعه الأدبيات

نظرية الشعور النفسي المجتمعي 14

نظرة تاريخية لنشوء الشعور النفسي المجتمعي 27

طبيعة الشعور النفسي المجتمعي و تعريفاته المختلفة 30

أهمية الشعور النفسي المجتمعي في سياقات مختلفة 34

الانتفاضة الفلسطينية الأولى :الجذور التاريخية 41

إجراءات الاحتلال التعسفية في الانتفاضة 53

المشاركة المجتمعية الواسعة 61

الحركات الاجتماعية 64

المنظمات الجماهيرية 66

العمل التطوعي في فلسطين 68

اللجان الشعبية.....76

دور المرأة في المشاركة المجتمعية 81

السياق السياسي الذي نشا فيه الشعور النفسي المجتمعي 85

المنظمات غير الحكومية 95

الفصل الثالث : منهجية الدراسة

مدخل 98

مجتمع الدراسة 100

عينة الدراسة 100

إجراءات الدراسة 104

التحليل 106

الفصل الرابع : نتائج الدراسة

المحور الأول:الشعور النفسي المجتمعي و دوره في الجلد الاجتماعي 108

المحور الثاني:المنظمات غير الحكومية ذات دور سلبي في الشعور النفسي المجتمعي 174

المحور الثالث : ضعف و تراجع في الشعور النفسي المجتمع.....184

المحور الرابع : حالة من الإحباط و التفكك والشعور بالعجز 188

الفصل الخامس : مناقشة النتائج

مناقشة النتائج **192**

الاستنتاجات 206

المصادر باللغة العربية .....208.

المصادر باللغة الانجليزية 212

الملحق

اسئلة المقابلة 220

الفصل الأول: المقدمة

لم يكن تأثير الحروب جيداً في يوم من الأيام ، فهي تترك الآثار السلبية على كافة جوانب الحياة ، سواء الاجتماعية ، النفسية ، الاقتصادية ، فهي تدمير للبناء الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية بشكل تلقائي و ما الى ذلك من تغيير في أنماط المعيشة،من قمع و تدمير البيوت و تبعاته من فقدان الإنسان للشعور بالأمان، مروراً بتدمير المبنى الصحي ،و مصادر الرزق للأفراد، بالتالي عدم قدرة الأفراد على تلبية احتياجاتهم الأساسية بالحياة مثل الطعام و الشراب و المأوى و الغذاء.

إن سياق فترة الانتفاضة و ما سبقها وهيأ لها هو سياق حرب من قبل الاحتلال الإسرائيلي وممارساته التعسفية، التي هدفت إلى تدمير المجتمع الفلسطيني من الداخل و الخارج ; فقد كانت هناك سلسلة متلاحقة من الهجوم ضد الوجود الفلسطيني السياسي و الوطني و حتى الجسدي للفلسطينيين، فالشتات حفل بأيلول الأسود و مجازر حزيران في الأردن، تبعها الاعتداءات الإسرائيلية على قادة م.ت.ف، في قلب بيروت، و هجمات الجيش اللبناني ضد مخيمات اللاجئين في بيروت وفي أعقاب ذلك مباشرة الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 1983، و المعارك ضد م.ت.ف في جنوبه (مور،2003).

أما السياق الداخلي الفلسطيني، فقد تعرض المجتمع إلى عقوبات جماعية تمثلت في منع التجول ، تدمير المنازل، قطع الماء و الكهرباء.(أبو صوي و شحادة،1990) الاعتداءات على المقدسات ، تدمير الخدمات الصحية ، و حرمان السكان منها . (قورة و الوحيدي ،1989)، و منع إدخال المواد التموينية إلى المدن والقرى و المخيمات وإغلاق المخابز و الصيدليات.(أبو عمشة ،1989)

و استكملها الاحتلال بالاعتداءات المباشرة مثل القتل و التعذيب والاعتقالات، والمضايقات الاقتصادية و فرض للضرائب ، و اهانات مستمرة .(أبو صوي و شحادة،1990)و ما إلى ذلك من إجراءات.

في مثل هذه الظروف الصعبة و العقوبات الجماعية التي تفرض على أبناء الشعب الفلسطيني بالداخل و الخارج، فأنه يفترض أن تؤثر بداية على هويّاتهم ، انتماءاتهم و من ثم على البناء المجتمعي السائد عندهم بتدميره ، تفكيكه،وبالتالي ضعف داخلي يهيئ للسيطرة عليه ،و لكن ذلك فعليا لم يحدث، وما حدث هو العكس تماما، فقد ظهر المجتمع قوياً متماسكاً ساهم في استمرارية الصمود .

و من هنا فان الإفراط في تصوير المجتمع الفلسطيني، إما ضحايا أو إرهابيين، تهمش الأسئلة حول كيفية تنظيم هذه المجموعة وسائل بقائها ، فالباحثون لا يولون الكثير من الأهمية لواقع حياة الأشخاص اليومية و سلامتهم النفسية ، و قدرتهم على التحمل و نقاط القوة لديهم، وعلى الرغم من الصور الشائعة في الإعلام التي تقتصر حياة الفلسطينيين على لقطات من الماسي و الأحزان إلى أن حياتهم تمثل ظاهرة أكثر تعقيداً . (جقمان، غلهام، عبد الله و ناصر،2004).

وبناء على ذلك ،فان هذه الدراسة جاءت للتعرف على الدور الذي لعبه الشعور النفسي المجتمعي، والذي اعتبر على قدر كبير من الأهمية و بخاصة دوره في الظروف الصعبة ،من حيث فحص الكيفية التي يتفاعل فيها الأفراد اجتماعيا مع بعضهم البعض، و لقدرتهم على المحافظة على اللحمة المجتمعية .(Pretty,Bishop,Fisher&Sonn, 2006)، أضف إلى انه

يحتل أهمية كبيرة من حيث منح المجتمع درجة عالية من التوافق النفسي و الحصانة النفسية و الجلد ضد الإصابة بالأزمات الاجتماعية وقت الكوارث.(Sarson,1974).

و حسب كل من (Halperin,Bar-Tal,Sarvit,Roster&Raviv,2010) ، فان المجتمعات التي تواجه تحديات نفسية مجتمعية تسعى إلى استخدام آليات جماعية لمواجهاتها ،و التي تؤثر إلى حد بعيد على غالبية المجتمع الأكبر، والتي تتمثل في المجموعة ككل و تزودهم باتجاه لسلوكيات المجموعة في سياق الاحتلال .

وفي ظل تمحور الحياة اليومية حول ما يهدد وجودها باستمرار، فان الأشخاص ينزعون إلى تركيز اهتمامهم حول الخروج من الأزمة، حيث انه في الأزمات و الأحوال السياسية الصعبة تبرز أهمية كبرى للتضامن و التكافل الاجتماعي على أساس هوية واحدة. (قسيس ،1997).

إضافة إلى أن الدراسة قد بحثت في وجود الشعور النفسي المجتمعي في تلك الفترة،ودوره من خلال عنصر المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي ، ووقفت على تمفصلاته، ومدى قدرته على تقديم الدور السابق في توفير الحصانة النفسية و الجلد الاجتماعي ، و بحثت في الأسباب التي أدت إلى تراجع هذا المفهوم من فترة الانتفاضة إلى الفترة الحالية ، مع عينة منتقاة من (قادة و رواد العمل التطوعي الفلسطيني فترة الانتفاضة) .

و قد أوجد الفلسطينيون الآليات الداخلية ، التي تخاطب القوة التدميرية بدوافع العمل الجماعي ، من منطلق الإحساس بالانتماء و الالتزام الداخلي و المسؤولية ، و الإحساس بالمصير المشترك والتي تصب جميعاً في خانة الشعور النفسي المجتمعي .

وتكتسب هذه الدراسة أهمية من خلال تركيزها على الدور الذي لعبه هذا المفهوم في السياق الفلسطيني، و دوره في توفير الحماية والجلد و الحصانة النفسية للأفراد والجماعات من ضحايا العنف العسكري وتبعاته. و في ظل غياب الدراسات التي عالجت هذا المفهوم و دوره .حيث إن المطلع على الدراسات التي عالجت تلك الفترة و تبعاتها ومجرياتها ، يرى أن معظمها ناقشتها من وجهة نظر سياسية ، اقتصادية و في بعض منها اجتماعية ، و لكن أي منها لم يركز على دور هذا المفهوم في اللحمة المجتمعية في تلك الفترة ، والذي باعتقادي لولا وجوده لما استمر الصمود المجتمعي ولا العمل الانتفاضي .

كما و تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال دراستها للحدث بعد مرور ثلاثة و عشرين عاماً عليه ،أضف إلى أنها لم تعتمد على منهج الملاحظة أو تحليل المضمون كما العديد من الدراسات ، بل قامت بدراسة أثر و أهمية المفهوم بشكل رجعي مع أفراد العينة المنتقاة ، بإعادتهم إلى تجاربهم و خبراتهم السابقة ،وإلقاء الضوء عليها ، فهي كانت من وجهة نظر مشاركين فاعلين أسهموا شخصياً في تعزيز هذا الشعور و المحافظة عليه لخدمة مجتمعهم.

مشكلة الدراسة :

لقد طّور الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال العقدين الأولين من الاحتلال الإسرائيلي (1967–1987) بنية مجتمعية مترابطة ترتكز على شبكة من المنظمات الشعبية والأهلية القاعدية مثل اللجان الشعبية والاتحادات الطلابية والنقابات العمالية واللجان النسائية وغيرها ,حيث لعبت هذه المنظمات والمؤسسات القاعدية – في غياب سلطة وطنية وفي ظل احتلال كولونيالي لا يولي أهمية لاحتياجات المجتمع المحلي –، لعبت الدور الأساسي في تقديم الخدمات المجتمعية والحماية والدعم النفسي والاجتماعي للأفراد والجماعات من ضحايا العنف العسكري للاحتلال الإسرائيلي و تبعاته النفسية والمجتمعية . هذا التماسك المجتمعي كان حاضرا وفاعلا فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 و بالتالي لعب الشعور السيكولوجي المجتمعي والتكافل الاجتماعي دورا أساسيا في الجلد الجماعي والفردي في وجه العدوان الإسرائيلي (Makkawi, 2009).

وحسب (Taraki,1990) فان قيام الحركة الوطنية التي سهلت العملية السياسية ميلادها و ازدهارها ، رأت أن عملية إيجاد قواعد للمنظمات الجماهيرية تقع على مسؤوليتها ، حيث عملت في الوقت الذي ارتكبت فيه إسرائيل ممارسات قمعية تجاهها ، بحيث تعاونت الأحزاب السياسية و الحركة الوطنية على إنشائها ، و اعتبرت الأساس لإنشاء تواصل بين الفلسطينيين في الداخل و الخارج و إيجاد بنية قوية للتنظيمات في الضفة . و تحاجج من أن المنظمات الجماهيرية من خلال العمل التطوعي لعبت دورا كبيرا في مواجهة سياسات الاحتلال التعسفية و محاولات طمس الهوية و عملت على تعزيز صمود الأفراد.

و يعد العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية الفاعلة، وتضحية الفرد للصالح العام، من العناصر الأساسية في تعزيز مفهوم اللحمة الاجتماعية، حيث شاركت جميع فئات المجتمع في النضال الجماعي خلال الانتفاضة الشعبية (الغول، 1990). كما ويعتبر جزءاً أساسي من عوامل النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع,(Pretty, Bishop, Fisher& Sonn, 2006)، و شكلاً من أشكال الانتماء الوطني في تحد أبعاده ، كما انه تعبير عن غريزة الانتماء للجماعة (حرب،2003) . كما و يدل التطوع على الشعور النفسي بالمجتمع من خلال الالتزام والمحافظة عليه من قبل الأفراد الذين لا يوجد بينهم وبين من يقومون بمساعدتهم أي علاقة أو مصلحة شخصية إلا أنهم أبناء مجتمع واحد, و يعمل العمل التطوعي على الحفاظ على تواصل الأشخاص مع بعضهم البعض و شعورهم بالمسؤولية اتجاه بعضهم وهو ما يساهم في بناء المجتمع و تطوره وبالتالي تعزيز الشعور النفسي المجتمعي(Pretty,Bishop,Fisher&Sonn,2006).

في الحقيقة لا يمكن الجزم باتجاه العلاقة (إن كانت سببية) بين العمل التطوعي لصالح المجتمع الذي ينتمي له الفرد وبين الشعور النفسي المجتمعي، ولكن من الممكن اعتبار العمل التطوعي كأحد مؤشرات الشعور النفسي المجتمعي في أي مجتمع محدد. وحيث برز العمل التطوعي خلال الانتفاضة الأولى على صيغة التعليم الشعبي، واللجان الشعبية، والمؤسسات القاعدية التي جميعها كانت تعمل بتمويل ومجهود ذاتي (تطوعي)، فمن الممكن الافتراض جدلاً بأنه لعب دوراً مركزياً في اللحمة المجتمعية حين كان سائداً.

حيث رأى (حرب،2003) أن المشاركة التطوعية احتلت أهمية كبيرة ،تكمن بداية في تحسين الأحوال المعيشية للفئات المحرومة، ومحاولة حل مشكلاتهم وحشد الطاقات والإمكانيات لذلك ،

وهي بذلك حافظت على القيم الإنسانية و حسنت مبدأ التكافل الاجتماعي . وبالتالي فان غيابه الملحوظ في الوقت الحاضر يمكن اعتباره مؤشراً على تغير ما في اللحمة المجتمعية المشار إليها. يبقى دور البحث المقترح هنا، استقصاء عملية التغيير هذه إن وجدت.

بالمقابل، فقد شكلت اتفاقية أوسلو وما تلاها من الضبابية نحو المستقبل , وتدفق الدعم المالي الغربي في أعقابها, نقطة تحول مفصلية في مسيرة الشعب الفلسطيني في جميع أماكن تواجده و لكن أثرها "التدميري" كان ملحوظا في الضفة الغربية و قطاع غزة ,بحيث لم تصمد هذه المؤسسات المجتمعية القاعدية و التي كانت بمعظمها تعتمد على العمل التطوعي ,لم تصمد في مواجهة التمويل الغربي الرأسمالي والذي كان احد أجندته باتت واضحة بأنها تستهدف اختراق النسيج الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني واستهداف النخبة الثقافية السياسية (Qassoum, 2002; Samara, 2003).

و يضيف (الرياحي و جابر،2007) إن التمويل الأجنبي و الدخول في قنواته والاعتماد عليه من قبل المؤسسات القاعدية فيه مخاطرة تتعلق باستدامة هذه المراكز، والمقصود هنا فقدانها لطابعها التطوعي و لجوئها الى طواقم مدفوعة الأجر ، يؤدي بالنهاية الى عدم قدرتها على الاستمرار، بالإضافة الى فقدانها طابعها الجماهيري . و هو ما يؤكد عليه أيضا (سماره،2003) من حيث دورها في خلخلة النسيج الاجتماعي .

أضف إلى ذلك أن المرحلة الانتقالية من الانتفاضة حيث تبرز ديمومة العمل الوطني والتطوعي , لم تكن مرحله انتقالية إلى ما هو متوقع أي التحرر الوطني, بل الولوج إلى حالة مستمرة من عدم الوضوح و الضبابية بالنسبة للمستقبل. استمرارية هذه الحالة من البينية (لا احتلال مباشر ولا

تحرر كامل)، بالإضافة إلى الانتقال تدريجياً إلى العمل المجتمعي الممول من الخارج بدل العمل التطوعي الشعبي، من المتوقع أن تكون قد أحدثت حالة من الارتخاء في اللحمة المجتمعي أو الشعور النفسي المجتمعي التي كانت سائدة في الماضي.

سنحاول في البحث الحالي الوقوف على بعض ملامح هذا التغيير الاجتماعي وانعكاساته على الدعم النفسي المجتمعي الذي يوفره المجتمع لأفراده.

يبقى الحديث عن وجود درجة أعلى من اللحمة المجتمعية في السابق مقارنة باليوم، ضمن الافتراضات النظرية فقط وذلك لغياب الدراسات العلمية التي قيمت فعلاً وجود هذه الظاهرة في الفترة المشار إليها (الانتفاضة الأولى) حيث تناولت معظم الدراسات الجوانب السياسية والاقتصادية للانتفاضة الفلسطينية.

أهمية الدراسة :

بدايةً تحتل هذه الدراسة أهمية من منطلق الدور الذي لعبه الشعور النفسي المجتمعي، بتوفير الجلد الاجتماعي، والحصانة النفسية، والتوافق النفسي للأفراد، وخاصة في بيئة الحرب. بالاعتماد على(Sarson, 1974) فأن شعور الفرد بالانتماء والعضوية في مجتمع معين تمنح الفرد درجة عالية من التوافق النفسي، والحصانة النفسية، والجلد ضد الإصابة بالعديد من الأزمات الاجتماعية والكوارث الطبيعية. أضف الى اعتباره معيارا رئيسياً، وعاملاً مركزياً في فهم العلاقة الجدلية والتبادلية بين الفرد والمجتمع .(Sarson,1974)، فهو قادر على إنشاء الإحساس بالهوية والجلد تجاه التغيرات الاجتماعية الكامنة في السياق الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد .

.(Pretty,Bishop,Fisher&Sonn ,2006)

تركز هذه الدراسة تحديداً على الدور الذي لعبه هذا المفهوم في السياق الفلسطيني بشكل خاص وهو هنا (سياق الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1988) ، بتوفير الحماية والجلد والدعم النفسي و الاجتماعي للأفراد و الجماعات من ضحايا العنف العسكري وتبعاته.

كما و تكتسب هذه الدراسة أهمية من حيث قيامها بتناول الشعور النفسي المجتمعي و دوره ، في ظل غياب مثل هذا النوع من الدراسات ، حيث أن المطلع على الدراسات التي عالجت موضوع الانتفاضة ومجرياتها و نتائجها ، يرى أن معظمها ناقشت تلك الفترة من وجهة نظر سياسية ، أو اقتصادية، وفي بعض منها اجتماعية ولكن أي منها لم تركز على دور اللحمة المجتمعية و

التماسك المجتمعي في توفير الجلد والصمود، وإعطاء الأفراد القدرة على الاستمرار بالعمل الانتفاضي بقوة وهو ما يمكن اعتباره مساهمة خاصة لهذه الدراسة.

أضف الى أنها تقوم بدراسة المفهوم و دوره بعد مرور ثلاثة و عشرين عاماً. و قيامها بدراسة ذلك بأثر رجعي من خلال اخذ عينة من القادة الميدانين المجتمعين الناشطين في العمل الميداني و المجتمعي في تلك الفترة، وأعادتهم الى تجربتهم السابقة، وإلقاء الضوء على تجاربهم و خبراتهم في الميدان و استخلاص الدور الذي لعبه هذا المفهوم من خلال فحص طبيعة مشاركتهم والياتهم وكيفية تقيمهم للموضوع بالاعتماد على تجاربهم الخاصة .

أسئلة الدراسة :

بناءً على ما تم ذكره و حتى نتمكن من تحقيق هدف الدراسة ، فانه لا بد لنا من الإجابة على السؤال الرئيسي بدايةً الذي يتمثل في معرفة الدور الذي لعبه الشعور النفسي المجتمعي فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في تحقيق الحصانة النفسية و الجلد الاجتماعي ، من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية :

- ✓ ما هي طبيعة ومكونات الشعور النفسي المجتمعي فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى ؟
- ✓ الى أي مدى ساهم الشعور النفسي في توفير الدعم النفسي والحماية المجتمعية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني من قبل قوات الاحتلال ؟
- ✓ كيف نقيم الشعور النفسي المجتمعي الآن ؟ و ما هو الدور الذي لعبته المنظمات غير الحكومية في المشاركة المجتمعية لصالح خدمة المجتمع ؟
- ✓ ما هي التغيرات و التحولات التي طرأت على هذا المفهوم ، تدريجياً منذ فترة الانتفاضة الأولى حتى الوقت الراهن ؟
- ✓ في حال تبين أن هناك تراجعاً في الشعور النفسي المجتمعي عند الفلسطينيين عما كان عليه ، فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك ؟
- ✓ ما هي المخاطر الناجمة عن ضعف هذا الشعور على الفرد و على المجتمع ؟

تعريف المصطلحات

- **الشعور النفسي المجتمعي :**" الشعور بالانتماء للمجموعة ، و الشعور بأن الأعضاء يعنون شيئاً لبعضهم البعض و للمجموعة ، و الإيمان المشترك أن حاجات الأفراد ستتحقق من خلال التزامهم بالبقاء موحدين مع بعضهم البعض ."(Mcmillan&Chavis,1986.p8) .
- **العمل التطوعي :**" الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل مجتمعه او جماعة معينة ، يتحمل فيها مسؤولية العمل إرضاءً لمشاعر ودوافع إنسانية داخلية تلقى الرضا و القبول من نفسه و مجتمعه" .(دليل مؤسسات العمل التطوعي في الأراضي الفلسطينية ،2003.ص5).
- **الجلد الاجتماعي :** " امتلاك الأفراد للقدرة و الصفات الايجابية التي تؤهلهم للإدارة و تنظيم شؤون حياتهم ، بشكل ناجح و التكيف على الرغم من الظروف الصعبة " . .(Chriffith&Pooley,2011.p2)
- **المنظمات غير الحكومية :**" امتيازات و مساعدات سياسية تقدم للفلسطينيين بهدف الإذعان و الخضوع لأجندات و برامج سياسية مفروضة عليهم ، تُكبل المجتمع بالأغلال و تضع الأجيال المقبلة رهينة الديون السياسية و الاقتصادية ".(نخلة ،2011).
- **الهوية الاجتماعية :** "ذلك الجزء من الذات المستمد من وعي الفرد بأنه عضو في جماعة معينة ، مع اكتسابه المعاني القيمية و الوجدانية المتعلقة بعضويته".(Tajfel,1981.p50).

- **المشاركة المجتمعية :**العملية التي يلعب فيها الفرد أو من خلالها دوراً في الحياة السياسية و الاجتماعية لمجتمعه ، و تكون لديه الفرصة لان يشارك في وضع الأهداف العامة . (رحال،2007).
- **التماسك الاجتماعي :**ترتيبات اجتماعية معينة لكيفية قيام الأشخاص بخصائص مختلفة و اهتمامات مختلفة بالعيش معاً، حيث يتم التركيز هنا على اعتماد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد على التعاون أكثر من التنافس ، من اجل المساهمة للصالح العام. (Vasta&Ellie,2012).

الفصل الثاني :مراجعة الأَدبيات

بعد أن تطرقت الى مشكلة البحث ، و أهميته ، و أسئلة الدراسة في الفصل السابق فأنني هنا سأقوم بمراجعه الأدبيات التي تحدثت عن نظرية الشعور النفسي المجتمعي بشكل موسع بما يكفل للقارئ المعرفة بما يتم الحديث عنه ، و من منطلق أهمية السياق الذي أجريت فيه الدراسة فانه سيتم الحديث عن سياق الانتفاضة و الفترة التي سبقتها من حيث الظروف السياسية و كيفية التداخل بين المجتمعي و السياسي ، يليها التعرض للمنظمات غير الحكومية .

❖نظرية الشعور النفسي المجتمعي

طوّر الباحث و الأخصائي النفسي (سيمون سارسون) مصطلح "الشعور النفسي المجتمعي " في كتابه (The Psychological Sense Of Community :Prospects For Community Psychology , 1974) و حاجج بأن يصبح هذا المفهوم اللبنة الأساسية في علم النفس المجتمعي مدعياً بان الشعور النفسي المجتمعي يعتبر من أهم القواعد الأساسية لتعريف الذات عند الفرد . (McMillan&Chavis,1986) .حيث رأى سارسون أننا يجب أن نركز على مصطلح الشعور النفسي المجتمعي و تطوره لأنه سيكون المفتاح الرئيسي لفهم معظم المشكلات الاجتماعية، و الجزء المظلم من الفردية (Bess,Fisher,Sonn and Bishop,2002) و الكيفية التي يتفاعل فيها الناس اجتماعياً مع بعضهم البعض، و يحافظوا أو يفشلوا في تأسيس الانخراط المجتمعي لهم و ذلك في سياق تحليل عملية التغير الاجتماعي (Pretty, Bishop,Fisher and Sonn,2006) .

لقد ظهرت العديد من النظريات التي عالجت المفهوم بعد سارسون و طورت مقاييس لقياسه لكنه كان و ما زال النموذج الأكثر تأثيراً ،ونقطة الانطلاقة للعديد من الأبحاث و الدراسات العلمية في علم النفس المجتمعي،هو النموذج الذي قدم بواسطة ماكيلان و شافير 1986 .حيث برزت نظرتهما من نتائج عدد كبير من الأبحاث في علم النفس الاجتماعي و من ضمنها ديناميكية المجموعة , القوة , الامتثال , الطاعة , الكفاءة الاجتماعية و التماسك الاجتماعي. (Bess, Fisher ,Sonn and Bishop , 2002).

نستكمل أن نموذج ماكيلان و شافيز جاء كنظام و منهجية و استخدم على نطاق واسع كأساس نظري للعمل الامبريقي في الشعور النفسي المجتمعي و في علم النفس المجتمعي و الاتجاهات ذات العلاقة (Pendola &Gen ,2008) ، و يتم اعتباره نموذجهم ثابتاً ،محايداً،وصفياً للنتائج المتوقعة من تطبيقه على المجتمع ككل. (Fisher& Sonn,2007).

و بالاعتماد على ذلك فقد عرف ماكيلان و شافيز الشعور النفسي المجتمعي "**الشعور بالانتماء للمجموعة و الشعور بأن الأعضاء يعنون شيئاً لبعضهم البعض و للمجموعة , و الإيمان المشترك بان حاجات الأفراد ستتحقق من خلال التزامهم بالبقاء موحدين مع الآخرين** " (Mcmillan&CHavis,1986).

و بالعودة إلى ماكميلان و شافيز فان هذا المفهوم يتكون من أربعة عناصر أساسية و هي مهمة لفهم الطرق التي يعمل فيها الشعور النفسي المجتمعي فعلياً :

- **العضوية .**
- **الدمج و تلبية الاحتياجات .**
- **مشاركة التواصل العاطفي .**
- **التأثير .**

❖ العضوية

إن الشخص يستثمر جزءً من نفسه حتى يصبح عضواً و بالتالي يصبح له الحق في الانتماء ، فهي الشعور بالانتماء .(McMillan&Chavis,1986), و هناك خمسة مواصفات لمفهوم العضوية المجتمعية حيث تتلخص **في الحدود الاجتماعية ، الأمان العاطفي ، الشعور بالانتماء و التشابه مع المجتمع ، الاستثمار الشخصي في الانتماء المجتمعي و شبكة الرموز المشتركة .** (AWE,2005).

و من هنا فان العضوية تشمل حقوق و مسؤوليات تتمثل في الانتماء للمجتمع ، فالشخص يحصل على هويته من الانتماء لمجتمعه و أن يكون عضوا في هذا المجتمع و يكون لديه الدعم العاطفي الكافي .(Bess, Fisher, Sonn and Bishop,2002).

أولاً : الحدود، التي تلعب دورا في تحديد من ينتمي و من لا ينتمي ، أي تفصل و تميز بين مجتمع و آخر ، كما و تزود الأفراد بالأمان العاطفي الضروري لاحتياجاتهم و الشعور بالألفة و الأمان ليتطوروا في المجتمع .

و من هنا فان هناك محورين يجب الاهتمام بهما بخصوص الحدود الأول وهو أن المجتمعات تتفاوت بين تلك التي يوجد لها حدود اجتماعية واضحة و صارمة، و بين تلك التي تتميز حدودها الاجتماعية بدرجة من المرونة و الضبابية ، حيث إن المجموعات التي تميز حدودها الاجتماعية درجة من المرونة و عدم الوضوح تنظر إلى الأفراد الخارجين او الشواذ عن المجموعة بشيء من الدونية و حتى انه من الممكن نبذهم و عقابهم .

و عادة ما يتم استخدم كلمة العضوية في أبحاث علم النفس الاجتماعي للمحافظة على مساحات الأفراد الشخصية ، كما و تستخدم المجموعات اللباس و العادات و التقاليد لتنشئ حدود تحتاجها لحماية نفسها من التهديد (.McMillan&Chavis,1986).

من الباحثين من اعتبرها وسيلة لإنشاء المسافات الاجتماعية و المصادر الضرورية للحماية من التهديد ،فهي ضرورية للأشخاص لحماية أنفسهم من التعرض للهجوم و تفصل بين نحن و هم و ضرورية لتقليل مستوى القلق عن طريق تحديد من تستطيع ان نثق به و من لا يمكننا ذلك .

.(McMillan&Chavis,1986)

و أخيرا تعد الحدود الاجتماعية العنصر الأكثر إثارة للجدل في مفهوم العضوية و لكن مع ذلك فانه كثيرا ما يتم تجاهل حاجة أعضاء الجماعات المختلفة إلى بعض الحدود الاجتماعية التي تفصل بين من يتبع و من لا يتبع للجماعة و توفر الحماية لعلاقاتهم الاجتماعية .

ثانياً :الأمان العاطفي

يعتبر جزء من مفهوم الأمن بشكل عام و الاستعداد للتعبير عن شعورنا بشكل حر ، فمن خلال الحدود التي تنشأ من عنصر العضوية يتم تقديم الحماية و الألفة للمجموعة ، و هذا الأمن يتجاوز كونه عاطفي إلى امن فيزيائي و جماعي يحسن الأمن الاقتصادي أيضا .

ثالثاً : الشعور بالانتماء و التشابه مع المجتمع

تشمل الأحاسيس , الاعتقادات و التوقعات التي بلائمها الشخص في المجموعة و يكون له مكان فيها ، و تشمل الإحساس بالقبول من المجموعة و الاستعداد للتضحية لصالحها ، ان دور التشابه يجب أن يكون مؤكدا و يمكن ان يعبر عنه بالشكل التالي "هي مجموعتي و انا جزء من هذه المجموعة. (McMillan&Chavis,1986).

رابعاً : الاستثمار الشخصي .

هو مساهم مهم لشعور الشخص بعضويته في المجموعة و شعوره النفسي المجتمعي ، و قد رأى ماكميلان أن العمل للحصول على العضوية سوف يزود الشخص بشعور انه حصل على مكان في المجموعة و كنتيجة لهذا الاستثمار الشخصي تكون العضوية ذات معنى أكثر و ذات قيمة أيضا .

تلعب دوراً مهماً في المحافظة على الشعور النفسي المجتمعي من خلال المحافظة على الحدود الاجتماعية و قد عرفها (white,1949) انه شي تم إعطاء قيمة و معنى له من قبل الأشخاص الذين يستخدمونه ، و قد اعتبره الباحثون ذو أهمية في فهم المجتمع . حتى يصبح الأفراد أكثر فاعلية ووظيفية في المجتمع ،وقدرة على الانخراط بالأنشطة فأنه يجب أن يكون بينهم رموز مشتركة ، والتي يستخدموها عادةً لينشئوا اتفاقية اجتماعية لتحديد الأعضاء و غير الأعضاء و تحديد مسافة بينهم و تستعمل المجموعات الكبيرة رموز كثيرة مثل الطقوس ، الاحتفالات ، الشعائر ، الخطاب و اللباس .

خامساً : الرموز المشتركة

تلعب دوراً مهما في المحافظة على الشعور النفسي المجتمعي من خلال المحافظة على الحدود الاجتماعية ،وقد عرفها (white,1949) انه شيء يتم إعطاء قيمة و معنى له من قبل الأشخاص الذين يستخدمونه ، و قد اعتبره الباحثون مهم جداً لفهم المجتمع، حتى يصبح الأفراد أكثر فاعلية ووظيفية في المجتمع و انخراطاً بالأنشطة يجب أن يكون بينهم رموز مشتركة ، و يستخدم عادة أفراد المجتمع الرموز المشتركة لكي ينشئوا اتفاقية اجتماعية لتحديد الأعضاء و غير الأعضاء و تحديد مسافة بينهم و تستعمل المجموعات الكبيرة رموز كثيرة مثل الطقوس ، الاحتفالات ، الشعائر ، الخطاب و اللباس .

تلعب الرموز المشتركة دورا كبيرا على مستوى الوظيفية مثلا على مستوى الجيران تكون الأسماء ، معالم الأرض و حتى أسلوب البناء والشعارات هي رموز مشتركة إما على مستوى

الدولة فتكون العطل الرسمية و العلم و اللغة رموزا أساسية .و تعمل العناصر الخمسة معا للمساهمة في الإحساس بمكن هو داخل المجتمع و خارجه .

❖ **التأثير المتبادل :**

تعتبر في نظرية ماكميلان و شافيز انه عملية داخلية تعكس التأثيرات المتصورة التي يمتلكها الشخص على القرارات و أفعال المجتمع و هو له مطابق بكمية التأثير التي تمتلكها المجموعة على الأفراد و عضويتهم ، و بالجانب الايجابي فان عنصر التأثير يقدم توازن يسمح للأفراد أن يقوموا بمساهمات للجميع و يسمح لهم للتعبير بحرية عن هوياتهم الذاتية , أما من الناحية السلبية فيحدث عندما يكون تأثير المجموعة أقوى و يتطلب الطاعة و يقوم بالقمع و يقمع التعبير عن الذات , ا وان يكون للأفراد أو المجموعات الفرعية الصغيرة القدرة على السيطرة و التحكم بسلوكيات الجميع و عاداتهم .

التأثير في المجتمع هو باتجاه متبادل بين الفرد و الجماعة . من جهة يجب أن يشعر عضو الجماعة بالتمكين حتى يتسنى له أن يؤثر في ما تقوم به الجماعة,(و إلا سيجد عدم وجود التمكين من دافعية الأعضاء للمشاركة) و بالمقابل فان تماسك الجماعة يعتمد على كونها لديها درجة من التأثير على أعضائها . هذان العاملان ، على الرغم من ما يبدو من تناقض من حيث اتجاه عملهما ، فإنهما في تناغم مستمر و يؤثر بشكل متواصل احدهما على الآخر . الأشخاص الذين يؤكدون دائما بان حاجات و قيم و معتقدات الآخرين تعني لهم شيئا , هم عادة الأشخاص الأكثر تأثيرا في الجماعة . بالمقابل الأشخاص الذين دائما يحاولون التأثير و الهيمنة على الآخرين متجاهلين بذلك تطلعات و أفكار الآخرين هم عادة الأقل قوة في الجماعة .

هناك علاقة ايجابية بين تماسك الجماعة و بين الضغط على الأفراد للانصياع لأهداف الجماعة , و لكن بالمقابل فان الضغط باتجاه الانتظام و الاتساق هو عامل تبادلي ، حيث انه ينبع من الفرد كما من الجماعة . و هذا ما يؤكد لأعضاء الجماعة بأنهم سيعيشون تجربة مشابهة لباقي أعضاء الجماعة .

تعتبر الثقة المتبادلة بين أفراد الجماعة العامل الأساسي في عملية التأثير . من الممكن تلخيص دور القوة و التأثير في المجتمع في جملة واحدة و هي ان عملية التأثير المتبادل تحدث بشكل متزامن لان النظام و السلطة و العدالة تخلق المناخ المناسب لتبادلية القوة في المجتمع و تقرر شكل و عمل المجتمع . فالتأثير ينبع من المكان و التماسك و الدمج .

إن المؤسسات الطوعية تلعب دورا وسيطا بين الفرد و الدولة من خلال زيادة التأثير و تسريع الإحساس بالكفاءة و الفاعلية بالأداء فمن خلال الأفعال الجماعية يجعل الأفراد البيئة أكثر استجابة لاحتياجات الأفراد و المجموعات الصغيرة . بحيث إن المشاركة بالمؤسسات التطوعية أو البرامج الحكومية توسع او تزيد من مشاركة القوة و التي تقود إلى ملكية أكثر في المجتمع من خلال المشاركين و الرضا أكثر و التماسك الأكبر .

ان مفاهيم القوة ، التأثير ، المشاركة عندما تعود إلى دور الشعور النفسي المجتمعي يمكن أن تتم رؤيتهم من خلال تنامي حركة الجيران و قوة اتحادات و نقابات العمال و العديد من الحركات الاجتماعية .

و بالمختصر فان ، الأعضاء ينخرطون بالمجتمعات التي يشعرون فيها أنهم ذوي تأثير، و أن هناك علاقة ايجابية بين التماسك و التأثير المجتمعي المتبادل على الأعضاء و الراحة و الطاعة و التأثير المجتمعي عليهم ، يدل على قوة الروابط حيث إن تأثير الأفراد على المجتمع و تأثير المجتمع على الأفراد تعمل في وقت واحد و بالتزامن.

❖ الدمج و تلبية الحاجات

إن مفهوم الاحتياجات هنا يعتبر أوسع و اشمل من المفهوم المتداول تقليديا في علم النفس و هي الاحتياجات الأساسية للبقاء و يدخل ضمن الاحتياجات هنا توقعات الأفراد القيمية التي يصبو لتحقيقها و الحصول عليها ما بعد الاحتياجات الأساسية. (Mcmillan&Chavis,1986) و رآها (Bess,Fisher, Sonn and Bishop,2002)، انها تعكس الايجابيات التي يحصل عليها الافراد من عضويتهم بالمجتمع . حيث يبدو أعضاء الجماعات و كأنه يتم مكافئتهم بطرق ووسائل مختلفة فقط لمشاركته في نشاطات الجماعة و هو ما درج تسميته "الملائمة بين الفرد و البيئة ". هذه الملائمة بين الفرد و البيئة تضم المكانة التي توفرها عضوية الجماعة للفرد بالإضافة إلى الفائدة المرجوة من الإمكانيات التي يجلبها أعضاء الجماعة الآخرين . تلعب القيم المجتمعية دورا رئيسيا في تحديد الاحتياجات التي تتعدى في أهميتها تلبية الاحتياجات الأساسية . .(McMillan&Chavis,1986)

كما أن الدمج و تلبية الاحتياجات يمكن أن يترجم إلى مفهوم آخر و هو التعزيز ، أي تحفيز السلوك ، و يبدو واضحا لأي مجموعة تحافظ على إحساس و روح العمل الجماعي الايجابي إن

الارتباط بين الفرد و الجماعة يجب أن يكون مكافأ للأعضاء .و منها ان يثبت الافراد كفاءتهم عن طريق الاعضاء الذين يشتركون معهم بنفس القيم المتواجدة في المجموعة . ,Bess,Fisher) .Sonn and Bishop , 2002)

نظراً لتعقيد العلاقة بين الأفراد و الجماعات فانه يكون من الصعب جدا تحديد جميع التعزيزات التي يمكن أن تربط الناس معا في مجتمع مغلق. هناك من الأدبيات ما يقترح أن الكفاءة هي تعزيز آخر ، فالأشخاص ينجذبون للآخرين الذين يمتلكون المهارات و الكفاءات التي يمكن أن تنفعهم . النقطة الأساسية هي ان الناس يلجئون إلى الأعمال التي نخدم احتياجاتهم أيضا .

أيضا هناك مشاركة القيم او القيم المشتركة التي نتعلمها من عائلاتنا و ثقافتنا و التي تعبر عن حاجاتنا العاطفية و العقيلة و هي التي ننتمي إليها . فعندما يتشارك الناس القيم فإنهم يجتمعون معا بحيث يجدون أنفسهم لهم نفس الاحتياجات و القيم و الأولويات و الأهداف و لذلك يسرع الاعتقاد أن حاجاتهم المشتركة سوف تجمعهم معا و يحصلون على التعزيز الذي يبحثون عنه ، و المجموعات التي يوجد لديها شعور نفسي مجتمعي قوي تجد طرق لتبقى معا و بالتالي يلبون حاجاتهم من خلال عضويتهم معا. (McMillan&Chavis,1986) .

لتلخيص دور تلبية الاحتياجات في الشعور النفسي المجتمعي : إن التعزيز و تلبية الاحتياجات هي وظيفة أساسية للمجتمع القوي ، و هناك بعض المكافآت من التعزيز الفعال في المجتمعات و هو العضوية , نجاح المجتمع ، الكفاءة ، و قدرة الأفراد الآخرين .

هناك العديد من الحاجات التي تلبيها المجتمعات و لكن قيم الأفراد هي مصدر تلك الحاجات ، والدرجة التي القيم الفردية تتم مشاركتها بين أعضاء المجتمع هي التي تقرر قدرة المجتمع على

تنظيم ووضع الأولويات للحاجات التي يرغب بتلبيتها ، و أخيرا أن المجتمعات القوية هي القادرة على جمع الناس معا و يلبي فيها الأعضاء حاجاتهم عند لقاؤهم معا .

إدراك التشابه مع الآخرين و التجانس داخل الجماعة تساهم في تفاعل الجماعة و تماسكها ، و عليه من الممكن التأكيد على ان البحث عن التشابه يعتبر ديناميكية أساسية في تكوين و تطوير المجتمع و هو ما يشكل العنصر الأساسي في عملية التبادلية الاجتماعية بين الفرد و الجماعة.

❖ **الترابط العاطفي المشترك**

يعود إلى مشاركة أحداث معينة بين الأعضاء إضافة الى درجة التواصل بينهم ، ولان المجتمع به أحداث معينة سوف يتشارك فيها الأعضاء فان رابطة سوف تتطور فيما بينهم . ,Bess) Fisher , Sonn and Bishop , 2002)

يعتبر الترابط العاطفي المشترك العنصر الأساسي في تكوين المجتمع ، حيث يدخل ضمن هذا الترابط العاطفي التاريخ المشترك , فالترابط العاطفي المشترك يعتمد بشكل أساسي على التاريخ المشترك ، و لا يشترط تواجد الأشخاص لكي يشاركوا التاريخ و لكن يشترط التشابه ، إضافة إلى أن تفاعل الأشخاص في الأحداث و مواقفهم المحددة من الأحداث يمكن أن تسهل أو تكبح قوة المجتمع ، و **يشمل الترابط العاطفي المشترك على عدة فرضيات** :

- **فرضية التواصل و التواصل** : كلما زادت إمكانية تفاعل الأشخاص مع بعضهم البعض كلما كانوا كثر قربا .

- **نوعية التفاعل :** كلما كانت التجربة و العلاقات ايجابية كلما كانت العلاقات أقوى فالنجاح يسهل عملية التماسك .
- **القرب إلى الحدث :** إذا كان التفاعل غامضا و المهمات المجتمعية تركت من دون حل فانه سيحد من تماسك المجموعة .
- **فرضية الحدث المشترك :** كلما كانت الأحداث المشاركة مهمة أكثر للأفراد الذين اشتركوا فيها كلما كانت روابط المجتمع أقوى و تكون روابط المجتمع أقوى عند تعرضهم لكارثة او أزمة معينة .
- **الاستثمار :** الاستثمار يقرر أهمية التاريخ و الوضع الحالي للأعضاء فمن يقوم بالاستثمار بوقته و بطاقته يشعر أكثر بأحداث المجتمع و أهميتها و ينخرط بها بدرجة اكبر ، فالقدر الذي يتعرض فيه أفراد المجتمع للخطر و الدرجة التي يشعروا بها بالألم من حياة المجتمع سوف تؤثر على الشعور المجتمعي العام في المجتمع المقصود .
- **تأثير الشرف و الذل على أعضاء المجتمع المحلي :** يشعر الشخص الذي تم تكريمه بالتلاحم و الجاذبية أكثر مع المجتمع من الشخص الذي تمت أهانته أمام هذا المجتمع .
- **الترابط الروحاني :** و هو متواجد تقريبا في كل المجتمعات ، و يصعب تعريف هذا المصطلح إجرائيا .

بالملخص فان المجتمع الكفؤ هو الذي يقدم لأعضائه طرق ايجابية للتفاعل و أحداث مهمة ليشاركوها و طرق لحل المشكلات بشكل ايجابي وفرص للاستثمار في المجتمع و فرص لتجربة الروابط الروحية المتواجدة عند الأعضاء .(McMillan&Chavis,1986).

ديناميكية التفاعل بين العناصر : إن العضوية بالعناصر الخمسة المتواجدة فيها تعمل معا في دائرة واحدة ، فالحدود تزود الأشخاص بالحماية و الأمان العاطفي و الذي هو نتيجة للحدود الآمنة يسمح للأشخاص بان يشعروا بان لديهم مكان امن في المجتمع ينتمون إليه , الإحساس بالانتماء و التشابه يساعد على تطوير رموز مشتركة و التي تعرف حدود المجتمع ، اما الشعور بالانتماء و الأمان العاطفي يقود إلى الاستثمار الشخصي في المجتمع و الذي يكون نتيجة إعطاء أعضاء المجتمع المكافأة بسبب الإحساس بعضويتهم حيث إن تأثير المجتمع على الأعضاء يسمح لهم بأن يكون لهم تأثير أكثر على المجتمع و عندما يلجأ الشخص الى مقاومة تأثير المجتمع عليه او يسيطر على المجتمع يكون اقل تأثيرا ، فالأشخاص هم أكثر ميلا لاختيار قائد يكون قابلا للتأثر بالآخرين و التأثير بهم و عند النظر إلى دمج و تلبية الاحتياجات، فهي واضحة بحيث ان المجتمع ينظم حول الاحتياجات و يرتبط الناس عادة بالمجتمعات التي تلبي احتياجاتهم و يستطيع الناس ان يحلوا مشكلاتهم و يلبوا حاجاتهم إذا تواجد لديهم مصادر و بدائل في المجتمع ، و التعزيز على المستوى المجتمعي يسمح للأشخاص بأن يكونوا معا و أن تلبى حاجاتهم ، و عادة ما يستمتع الناس بمساعدة بعضهم بالدرجة التي يشعروا فيها بالراحة عند حصولهم على المساعدة . المجتمعات الأكثر نجاحا هي التي تضمن الارتباطات التي تعزز كل شخص .

إن عناصر الشعور النفسي المجتمعي تعمل معا بنمط خطي ، بحيث ان الأفراد يسعون الى تلبية حاجاتهم بمشاركتها بتلبية الآخرين لحاجاتهم ، ان هذا يسمح لمشاركة الوقت و المكان و الذي بدوره يؤدي إلى التكافؤ بالأحداث و تسهيل عملية التعزيز لتكون عضو و بالتالي يولد التأثير و الطاعة .

ان تفاعل العناصر الأربعة للشعور النفسي المجتمعي تؤدي الى تصرفات ملحوظة للأفراد و المؤسسات مثل المشاركة السياسية و السلوكيات و الأفعال المجتمعية فمفهوم العضوية يزيد الشعور بالالتزام الشخصي للمشاركة في العملية السياسية و التأثير يمكن أن يشجع الاعتقادات فيما يتعلق بالمشاركة السياسية الفاعلة و القوية و الوعي و الاحتياجات بين الجيران و المواطنين و يمكن ان يعلي من أهمية المصادر للمشاركة في العملية السياسية و الترابط العاطفي المشترك يحفز المواطنين من اجل الحراك بأفعالهم لإنصاف الناس في المجتمع .

.(Pendola&Gen,2008)

❖ .نظرة تاريخية لنشوء الشعور النفسي المجتمعي وبحث في جذوره

إن فكرة الشعور النفسي المجتمعي الحالية ، وجدت في النظريات الاجتماع–سياسية ، فالعديد من الأدبيات الحالية تعود إلى (Tonnies,1955) عندما ميز بين (Gemeinschaft) و هي القرية او البلدة الصغيرة مع علاقات قرابة و صداقة قوية ، و بين (Gesselschaft) أي المدينة و قد عبر Tonnies عن قلق و عدم الرضا عن التغيرات في البناء الاجتماعي الذي حدث حيث ان المدينة قد حلت محل القرية او البلدة ، فالطبيعة الداعمة و الاعتماد المتبادل و المسؤولية و الأهداف المشتركة العامة لكل من القرية او البلدة قد ضاعت كلها او اختفت لصالح الطبيعة الفردية في البناء الاجتماعي في المدينة .

و قد أكمل دوركهايم في عمله 1964 اكتشاف تآكل المجتمع من حيث التماسك و الوعي الجماعي و رأى أن تشكيل المجتمع أصبح يعتمد أكثر على الاهتمامات المشتركة من الموقع الجغرافي .

كما و قدمت النظريات البيئية و الايكولوجية للسلوكيات الإنسانية للأخصائيين النفسية موقع لكي يفهموا علاقة الفرد بالمجتمع و سعادة المجموعة .

فالأبحاث في البيئات الاجتماعية و تماسك المجموعات الاجتماعية و الهوية و الشبكات الاجتماعية قدمت منفذ للسياق و الذي تكون فيه سلوكيات الفرد هي B=(P*E) هي ناتجة عن تفاعل الفرد مع البيئة. و لفهم العلاقات بين الأشخاص رأى (Kelly, 1966) أننا يجب أن نفكر في العلاقة بين الأشخاص و بيئتهم الاجتماعية و الفيزيائية.

أما وجهة النظر الايكولوجية أشارت إلى أن الخصائص النفسية للتصرف في سياق فيزيائي معين لا تتواجد بشكل مستقل عن المكان الذي يحدث فيه السلوك ، فالمكان نفسه يمكن أن يكون ذا أثر ايجابي أو سلبي بتأثيره على السلوك ، و هذه الفكرة جعلت المكان جغرافي و اجتماعي معا .

إن النظريات الاجتماع–سياسية و دمج تفاعل الشخص بالبيئة و كون السلوك ناتج عن تفاعل بين شخصية الفرد و البيئة في نموذج لاكتشاف السلوك الإنساني و القناعة به و لكون التدخل المجتمعي أفضل من التدخل الفردي كلها أثرت على اعتقادات سارسون ووجد انه الشعور النفسي المجتمعي هو مهم و ضروري لنوعية الحياة و السعادة،و قد حذر سارسون انه من الممكن أن يكون من الصعب إحضار المفهوم إلى الإطار النظري و الامبيريقي ، لان مفهوم الشعور النفسي المجتمعي ليس مألوفا في علم النفس .

فالشعور النفسي المجتمعي نقل الفردية و ميزها من المستوى الفردي إلى مستوى الدعم الاجتماعي و هو خارج إطار التصور الفردي حيث إن مجتمعات الأفراد لها دور داعم كنظام

كامل في تقديم الدعم الذي تعد فيه الفعالية المجتمعية و رأس المال الاجتماعي شيء منتشر و عام .

فالمجتمعات الوظيفية و الفاعلة هي المجتمعات الداعمة على الرغم من وجود بعض الأشخاص الذين لا تربطهم بآخرين علاقات شخصية بحيث يمكن أن يكون عند الأفراد إحساس بالمجتمع على الرغم من مجيء و خروج الأشخاص منه .

هناك من الأبحاث ما تفهم الشعور النفسي المجتمعي من خلال نظرية الهوية الاجتماعية ، كما قال سارسون الشعور بأن المجتمع و كل ما فيه متوفر لنا على الرغم من عدم سؤالنا عما نحتاج . (Pretty, Bishop,Fisher and Sonn,2007).

❖ طبيعة الشعور النفسي المجتمعي و تعريفاته المختلفة :

أن استخدام كلمة (sense) تعكس او تعبر عن الاتجاه الذهني للمجتمع فهناك إمكانية أن يكون عند الشخص إحساس بشيء ما حتى لو لم يمتلك خبرة او تجربة حقيقية في ذلك , فالشعور النفسي المجتمعي يعبر عن إمكانية إن يرتبط الشخص بمجتمع و يصبح عضوا فيه و بالتالي عنصرا مهما في بناء هويته .(Pretty,2002) ، فيكفي التواجد العقلي او المستوى العقلي للشخص ليكون لديه إحساس مجتمعي و لا يشترط التواجد الجسدي .(Pendola &Gen,2008).

لقد حذر سارسون الباحثين من إغفال كيفية إبراز الشعور النفسي المجتمعي للعلاقة الديناميكية بين الفرد و المجتمع و التي يمكن رؤيتها من وجهة نظر علم نفس الجشطلت بحيث ان الجزء و هو الفرد و الكل هو السياق الاجتماعي و هما شكل و خلفية , بحيث ان الشكل الذي نراه يقرر في الجزء الأكبر التي ترى في كل مكان و ان الشكل و الخلفية هي في تغير دائم و أضاف سارسون الى طبيعة العلاقة الجدلية بين الجزء و الكل في الشعور النفسي المجتمعي و الذي يعد فيه المجتمع و الفرد ضروريان و مساهمان أساسيان في عملية بناء صحة المجتمع , وأكمل سارسون انه يجب علينا ان نتعلم كيفية عكس الشكل و الخلفية و التنقل في البيانات من شخص لآخر لان الشكل و الخلفية سيتغيران و جشطلت جديدة سوف تنشأ.(Bess,Fisher, Sonn) and Bishop,2002

حيث إن الأفراد يستطيعون فهم الشعور النفسي المجتمعي بحسب (Bess,Fisher,Sonn and Bishop,2002) عن طريق فحص مدى تفاعل الأشخاص مع بعضهم البعض ,و كيفية تشكيلهم هوياتهم , الدعم الاجتماعي و قيامهم بالمساهمات الخاصة للصالح العام.

و حسب (Pretty,Bishop,Fisher and Sonn ,2006) فانه عند قياسنا للشعور النفسي المجتمعي يجب ان نكون مدركين لنوع المجتمع الذي يتم العمل فيه (المكان) و العلاقات (التفاعلات الاجتماعية) و لفهم المجتمع بشكل جيد يجب علينا معرفة تاريخ هذا المجتمع و الذي يعد ضروريا لمعرفة الخصائص الاجتماعية والسياسية و الدينية و الاقتصادية المتواجدة فيه حاليا , فالمجتمع تغير و سيتغير ، فقد رآه(Jariego and Armitage,2007) انه الانتماء الى مجموعة او مجتمع بالاعتماد على إدراك الأعضاء للتشابه فيما بينهم، و للمكان الذي نشئوا فيه، ووجود العلاقة التبادلية ، التي يشعر فيها الافراد بالرضا بسبب تلبية احتياجاتهم .

و حاجج(Grady&Fisher,2008) ان الشعور النفسي المجتمعي يبنى على عده مستويات المكان و العناصر الاجتماعية و الاثنان مترابطان معا و لكنه مرتبط أكثر برأس المال الاجتماعي و الرضا المجتمعي حيث تأتي صورة الشعور النفسي المجتمعي من صورة الماضي التي كانت تعد الحياة في تلك المجتمعات حياة مثالية .(Fisher, Sonn&Pretty and Bishop,2007).

و من هذا المنطلق و بما ان الشعور النفسي المجتمعي يبنى على عدة مستويات فهو يحلل أيضا على مستويات عدة ، الفردي و الجماعي و على أي مستوي يتم استخدامه فان طبيعته تتغير باختلاف السياق الذي تواجد به .(Fisher& Sonn,2007). و أشار سارسون ان المجتمع

الصحي هو المجتمع الذي يكون فيه الشعور النفسي المجتمعي قويا على المستوى الفردي و الجماعي .(Bess, Fisher, Sonn and Bishop, 2002).

و عند قيام جمعية أبحاث المجتمع في استراليا في العام 1997 بمناقشة أي التصورات أفضل لاعتبار الشعور النفسي المجتمعي اهو بعد ذهني ام سلوكي ام حالة فردية ام خصائص لبيئة معينة , و مع عدم وجود توافق في الآراء فان معظم الأبحاث التي أجريت على الموضوع و النظرية الأصلية تشير الى ان الشعور النفسي المجتمعي هو مفهوم شامل نتج من اتحاد جميع ما ورد. .(AWE,2005)

ذكر من خلال الدراسات التي تمت مراجعتها العديد من التعريفات للشعور النفسي المجتمعي فقد رآه (Pendola &Gen, ,2008) انه الانتماء الى مجموعه او مجتمع بالاعتماد على إدراك الأعضاء للتشابه فيما بينهم و المكان الذي ينشئون فيه ووجود التبادلية التي يشعر فيها الاشخاص بالرضا بسبب تلبية احتياجاتهم .

أما (Bowen,Mancini ,Martin ,Ware and Nilson,2003)هو عنصر مهم لفهم صيرورة المجتمع بحيث يعكس المعنى الذي يعطيه الأفراد لتفاعلاتهم و تعاملاته معا , سواء اكانوا جزء من شبكة دعم رسمية ام غير رسمية ,فهو متغير نفسي اجتماعي.

و راه (Bess,etc,2002) انه يعود الى الشعور بالانتماء ,الهوية,الدعم ,و يبرز في حالة تعرض المجتمع الى كارثة معينة ,و للبحث في قيم الحياة و تطورها .

اما (Brodsky,2009) فهو الشعور بأن الأعضاء لديهم الانتماء , انهم يعنون لبعضهم البعض و لمجموعتهم و يتشاركون بالقدر و ان احتياجاتهم لا تلبى الا من خلال التزامهم بالبقاء موحدين مع بعضهم البعض و هو الشعور بالامان العاطفي الذي ينشأ من خلال العضوية و الاحساس بالانتماء و التشابه مع المجتمع الاكبر .

و استتبع (Bowen, Macini ,Martin ,Ware and Nilson,2003) انه يعود للدرجة التي يشعر فيها الأفراد بالتعلق الايجابي بمجتمعهم وقت الحرب و يشعروا ان المجتمع هو الأساس و المصدر لتقديم الدعم و الترابط و التواصل مع الآخرين ، و هو بالتالي يعكس المعنى الذي يعطيه الأفراد لتفاعلاتهم مع الاخرين سواء اكانوا جزء من شبكة دعم رسمي ام غير رسمي .

اما سارسون فقد راه انه المعيار الشامل للحكم على جهود المجتمع من خلاله و هو بذلك يعني الاحساس الذي يرى فيه الشخص نفسه كجزء من شبكة اجتماعية و علاقات اجتماعية داعمه له مما يبدد احساسه بالوحدة و العزلة التي يمكن ان تقود الى القلق و الدمار في اوقات اخرى . .(AWE,2005)

عبر عنه بشكله النهائي في كتابه الشهير 1974 بأنه الإحساس بان الشخص جزء من سياق متاح و شبكة دعم متعددة من العلاقات التي يمكن للشخص أن يعتمد عليها .(Sarson,1974.p1).

أما النموذج الأكثر تأثيرا لماكميلان و شافير فقد عبرا عنه " الشعور بالانتماء للمجموعة و الشعور بان الأعضاء يعنون شيئا لبعضهم البعض و للمجموعة , و الإيمان المشترك بان حاجات الأفراد ستتحقق من خلال التزامهم بالبقاء موحدين مع الآخرين "

لقد اوضح سارسون ان المفهوم يبرز و يتطور خلال الأزمات في حياة المجتمع واضاف ان علم النفس المجتمعي يسعى الى معالجة القضايا الجمعية اكثر منها الفردية التي سيطرت على علم النفس وتحديدا علم النفس الاجتماعي (AWE,2005).

أهمية الشعور النفسي المجتمعي في السياقات المختلفة

يعد المفهوم السيكولوجي المجتمعي معياراً رئيسياً وعاملاً مركزيا في فهم العلاقة الجدلية والتبادلية بين الفرد و المجتمع (Sarson,1974) و صيرورة تغير المجتمع (Bowen, Mancin, Martin, Ware and Nelson,2003), و كيفية تفاعل الناس اجتماعيا مع بعضهم في مجتمعهم ومدى قدرتهم على المحافظة اللحمة الاجتماعية أو الفشل في تأسيس الانخراط المجتمعي , و إنشاء الإحساس بالهوية و الجلد تجاه التغيرات الاجتماعية الجارية في السياق الاجتماعي الذي ينتمون إليه (Pretty,Bishop,Fisher and Sonn,2006), كما و يعد مفهوماً مركزياً لسعادة الأفراد النفسية (Bishop,Colquhoun and Johnson,2002) ويلعب دورا مهماً في اكتشاف و توضيح التعقيدات في المجتمعات المتعددة التي يعيش فيها الفرد (Jariego& Armitage,2007).

أما شعور الفرد بالانتماء إلى والعضوية في مجتمع معين فانه يمنح الفرد درجة عالية من التوافق النفسي والحصانة النفسية والجلد ضد الإصابة بالأزمات الاجتماعية والسياسية والكوارث الطبيعية

(Sarson,1974). إضافة إلى ذلك، فإن الشعور النفسي المجتمعي أو" اللحمة المجتمعية" كما يعيشها الفرد ويفهمها في السياق الاجتماعي المحدد تلعب دورا أساسيا في الصمود والجلد الاجتماعي لدى أفراد المجموعات المهشمة والمضطهدة والمحرومة بشكل خاص (Orford,2008). كذلك فان الانتماء لمجتمع محدد يسمح للأعضاء بالتعبير بحرية عن هويتهم ,جذورهم ,مشاعرهم ,تاريخهم المشترك في سياق امن ,وهو الأساس لكفاءة المجتمع ,ودافع ايجابي للحفاظ على التحالف الاجتماعي (Pretty,Bishop,Fisher & Sonn,2006)، ويبدد إمكانية شعور الفرد بالوحدة و العزلة التي يمكن أن تقوده للقلق و الدمار الأكبر بأوقات أخرى .(AWE,2004)

,و الاهم من ذلك انه يزودنا بديناميكية للبناء و المعالجة التي تسمح لنا باكتشاف الكيفية التي تستجيب فيها المجتمعات للتهديد و تتخذ الوسائل الأساسية للعيش(Fisher, Sonn,2007), و يحاجج (Redman,Fisher,2002) انه عندما يكون الفرد عضوا في مجتمع معين فانه يحصل على العديد من الايجابيات مثل الهوية الجماعية و العلاقات مع الآخرين و القدرة على التعبير عن العواطف و الحصول على الدعم عند الحاجة إليه ، كما و يلعب دورا أساسيا في تأقلم العائلات في بيئة الحرب فالتأقلم يتأثر بالشعور النفسي المجتمعي ووحدات الدعم الاجتماعي الرسمي و غير الرسمي فهو يلعب دورا وسيطا في الانخراط بشبكات الدعم غير الرسمية و بالتالي تقود إلى تكيف العائلات و دعمها لبعضها البعض مما يؤدي إلى شعور الفرد بأنه جزء من المجتمع ، عن طريق تأديته الدور الوسيط كدافع يساهم في انخراط الافراد بالشبكات و الذي يهدف الى تقديم الدعم و الحماية المجتمعية و حصوله على الدهم و الحصانة ضد الصدمات و الأزمات النفسية .

(Bowen ,Mancini, Martin ,Ware and Nilson,2003) و هو مصد ضد التحديات الصعبة التي يواجهها الأشخاص في حياتهم, فالمجتمع يقدم الدعم و الهوية و هو ما يأتي من قرب الأشخاص من بعضهم البعض و تفاعلهم معا. Fisher and, Bishop, Pretty) (Sonn,2007. كما و يلعب دورا ايجابيا في التخفيف من العديد من الأزمات التي يمكن أن تصيب المجتمع تحديداً بالصحة النفسية .(Ahern, Hendray and Siddharthan,1996).

إن للشعور النفسي المجتمعي تأثير على مختلف جوانب الحياة المجتمعية و الحياة الفردية للأشخاص , فهو يؤثر على سعادة الأفراد الشخصية و المجتمعية من حيث استراتيجيات التكيف مع ظروف الحياة الضاغطة و تقديرهم لذاتهم و تطورها الاجتماعي و درجة تأثير أو قوة السياق عليهم ,يعتمد على درجة انخراطهم بالمجتمع و الانتماء له , فالأفراد إن شعروا أن المجتمع فيه الفرص و المصادر التي تمكنهم من أن ينتموا إليه فان ذلك يقودهم إلى السعادة الذاتية .) Kenyon , Carter,2011) كما و يساعد على سعادتهم من خلال تزويدهم بهدف و معنى لحياتهم (Greenfield ,Marks,2010) كما و يلعب دورا في الصحة و السعادة المجتمعية للأشخاص و المجموعات ,فمعرفة طبيعة الشبكات القائمة و التماسك المجتمعي مهم جدا لتحديد مستوى الصحة و السعادة في المجتمع , فيقلل من مستوى المشكلات الاجتماعية التي يمكن أن تنتج من قلة التفاعل و العلاقات الاجتماعية.(& Bowen ,Mancini, Martin ,Ware) .Nilson,2003

اما دراسة (Jariego, Armitage,2007) فرأت انه يساهم في السعادة الفردية من خلال تسهيل إقامة العلاقات الاجتماعية و إبعاد الفرد عن الشعور بالاغتراب ، و يعيد أهميته الى جزأين

الأول انه عنصر مهم لسعادة الافراد النفسية, و ثانيا يسهل من عملية اقامة العلاقات الاجتماعية وبالتالي يلغي الاغتراب .

ايضاً يساهم في التقليل من العنف ضد الأطفال ,بحيث إن الشعور النفسي القوي يحمي الفرد من بعض النتائج السلبية و العنف و من التعرض لأمراض الصحة النفسية ,فالأفراد الذين لديهم تعلق قوي ايجابي بمجتمعهم يعطيهم ذلك الإحساس بالتحكم و أنهم قادرين على التغلب على العوائق لأنهم يجدون أنفسهم جزء من شبكة اجتماعية مترابطة و إعطاء الآخرين بعض الطرق لحل مشكلاتهم (Greenfield,Marks,2010), و هو يؤدي إلى مستويات عالية من الفعالية و السعادة و الرضا عن الحياة أضف إلى انه هو مصدر ضد الإصابة بالعديد من الأمراض الجسدية و النفسية. (Pretty, Bishop,Fisher & Sonn, 2006) , لا ننسى انه يساهم في حماية الأشخاص من التعرض للمشكلات في نظام العناية الصحية كون نقصه مرتبط عادة حسب دراسة(Ahern, Hendryx & Siddharthan,1996). بحدوث مشكلات في القطاع الصحي من حيث الاختيار , الرضا , الجودة و التكلفة .

كما و يعد عامل حامي للمراهقين من التعرض الطويل الأمد لأمراض الصحة النفسية نتيجة التعرض للعنف من قبل الوالدين في الطفولة , و من بعض النتائج السلبية التي يمكن أن يتعرضوا لها , كما و يعطيهم فرصة لكي يكونوا ذو تأثير ايجابي على اقرأنهم بفترة المراهقة و إعطاء الفرد الشعور بالسيطرة و القدرة على التغلب على العوائق نتيجة اعتبار أنفسهم جزء من شبكة دعم اجتماعية مترابطة (Greenfield ,Marks,2010) .

هو مصدر اجتماعي يعمل على بناء خطوة باتجاه الانخراط بالمجتمع (Okun,Michel,2006) كما رأت دراسة(Kenyon , Carter,2011) إن وجوده يؤدي إلى تقوية الهوية الاثنية و بالتالي الانخراط بالأنشطة المجتمعية و الثقافية و الالتزام اتجاه المجتمع .

كما يعطي الأفراد القدرة على الانخراط بالأنشطة الجامعية و اتحادات الطلبة و التطوع و يؤدي إلى مستوى اقل من الوحدة و مستوى عال من الفعالية و السعادة و الرضا عن الحياة ، ويحفز و يقوي الجيرة و العضوية مع الجيران من خلال المحاولة لتغيير المشكلات التي يواجهونها (Brodsky,2009) و يساهم في التزام الأشخاص باتجاه جيرانهم و الرضا عن ذلك (Mcmillan,Chvis,1986), كما و أكدت دراسة (Okun ,Michel 2006) ان الشعور النفسي المجتمعي يؤدي إلى التطوع و زيادة عملية المشاركة المجتمعية فهو يشعر الأفراد بالالتزام بالعمل لصالح المجتمع , كما ان التطوع الناتج عن الشعور النفسي المجتمعي مرتبط بعدم خسارة الأفراد لأدوارهم في المجتمع و مستوى اقل من الاكتئاب و الوظيفية و الاستقلالية , أضافه إلى انه ديناميكية تساعد على الانخراط أكثر في المجتمع والإحساس بالانتماء و العضوية للمراهقين و بالتحديد من خلال علاقتهم بالجيران و تفاعلهم الاجتماعي و حديثهم معهم و بالتالي تقديم الدعم لهم و تحفيزهم للدخول إلى المجتمع الأكبر و الأنشطة المجتمعية الكبرى ، بينما يراه كل من (Grady ,Fisher,2008) جانبا مركزي من جوانب التنمية و الحفاظ على الترابط الاجتماعي و هو ايجابي في تصور عملية التكيف و عامل حامي للحياة الايجابية في المجتمع هو الأساس لعملية الكفاءة المجتمعية و يعمل على تعميم الفعالية المجتمعية التي تهتم بالعدالة

الاجتماعية بين المواطنين و هو دافع ايجابي يحافظ أيضا على التحالف الاجتماعي و العدالة الاجتماعية

(Pretty, Bishop Fisher& Sonn ,2006) كما و يكشف أيضا و يوضح التعقيدات التي يعيش فيها الأفراد بالمجتمعات و التي تختلف حسب النوع و العلاقات فيما بينهم.

(Jariego, Armitage,2007)، كما و يعد عنصرا أساسياً مساهما في كفاءة المجتمع فهو يعمل على تعميم الفعالية المجتمعية التي تهتم بالعدالة الاجتماعية بين المواطنين ، كما و يوجد دافع ايجابي للتحالف الاجتماعي و العدالة الاجتماعية .(Bess,Fisher,Sonn & Bishop,2002).

هو وسيله يستطيع من خلالها الأفراد المهاجرين و اللاجئين المحافظة على أنفسهم من عمليات العزل التي تحيط بهم من المجموعة المسيطرة عليهم في المجتمع و التفرقة العنصرية , كما و أنهم يحافظون على عضويتهم في المجتمع على الرغم من المشكلات النفسية و الاجتماعية التي يمكن ان تواجههم .(Fisher, Sonn,2007).

يساهم الشعور النفسي المجتمعي في زيادة التمكين النفسي للأفراد حيث يعد آلية يحصل من خلاله الأفراد او عن طريقه على القدرة للتحكم أكثر بحياتهم و يشاركوا بصنع القرارات و الوعي النقدي لطبيعة بيئتهم الاجتماعية و السياسية و يستكمل انه يعود الى قدرة الأفراد على التأقلم فالأفراد الذين يوجد لديهم خبرة بالمشاركة المجتمعية يصبح لديهم تمكين نفسي بدرجة اكبر ، و احياناً يقود المستوى العالي من التمكين الى المشاركة المجتمعية ، و يؤثر الشعور النفسي المجتمعي و المشاركة المجتمعية على إدراك الأفراد للأمور و إيمانهم بقدرتهم على النجاح. ,Christens)

(Peterson & Speer,2011 ،أيضاً يساهم في التمكين المؤسساتي من خلال الجهود التي تبذلها المؤسسات لتمكين المشاركين فيها كشيء ضروري لفعاليتها و التمكين بدوره يساعد على تحفيز الانخراط في الأنشطة التي تحسن العلاقات البين شخصية مع التركيز على المستويات الفردية المؤسساتية و المجتمعية.(Hughey, Peterdon,Lowe& Oprescu,2008).

يساهم وجوده في مكان العمل أيضا على زيادة الشعور بالأمن و تقوية مفهوم الذات و احترامها و يحسن من قدرات التكيف و التعامل في العمل (AWE,2005)، و يقلل من عزلة المتقاعدين ويحسن من نفسيتهم . (Evans,2009).

و من هنا و من منطلق عدم قدرتنا على دراسة أي مجتمع و طبيعة الشعور النفسي المجتمعي فيه بإغفال القسم الأكثر أهمية و هو السياق الذي يعيش فيه الأفراد المبحوثين ، كانت العودة الى هذا السياق و تاريخ المجتمع من خلال بحث الظروف التي هيأت للانتفاضة التي تعزز و ظهر فيها الشعور النفسي المجتمعي بقوة ضروريا لتكتمل الحقائق و تظهر الصورة كاملة .

و هنا فإننا سنتعرض للانتفاضة و ما سبقها من ظروف هيأت لها ، و ما تضمنه من تشكيل بنية مجتمعية قوية و متكاملة فترة الانتفاضة و كيف أثرت هذه القاعدة الاجتماعية على ظهور الشعور النفسي المجتمعي بهذه القوة و الفاعلية ، و دورها الفاعل في السياق الانتفاضي.

الانتفاضة الفلسطينية الأولى :(الجذور التاريخية)

إن بداية الانتفاضة ليست بعملية تلقائية، و إنما ترتبط جذورها بالاحتلال الإسرائيلي (حسنين،1991) ، فعقدين من المصادرة والنهب والاستغلال الاقتصادي والاستيطان والقمع العسكري المتواصل للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع ، بالإضافة الى ضرب العمل الفلسطيني المسلح في لبنان، كان إحدى نتائجه توجيه بوصلة الثورة الفلسطينية الى الداخل وهو ما لم يكن بحسبان الكيان الصهيوني. (مكاوي ،2002).

كان باعث الانتفاضة هو حادث الشاحنة على إيرز، أما السبب فهو سلسلة من العوامل الموضوعية والذاتية التي تراكمت خلال مسيرة الاحتلال. (مجموعة من الباحثين ،1990)، وبما أن المنهج التاريخي العلمي يقترح أن لكل حدث عوامله البعيدة والتي لا يمكن فهم الحدث إلا بها، فإنه لا يمكن فهم الحدث إلا بالتطرق لمسلسل الأحداث والمواقف التي سبقه، بحيث اعتبرت العوامل التاريخية جلّ اهتمام الباحثين، فالتطورات التي سبقت الانتفاضة منها السياسية المحلية والخارجية على المستوى الفلسطيني والعربي والتغيرات في المبنى الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني المحلي، كنمو القوى الاجتماعية ذات الجذور العميقة في المجتمع، ونمو الحركات الطلابية ونهوض الحركات الجماهيرية على نطاق واسع والعوامل الاقتصادية المتعلقة بالسياسيات الإسرائيلية، وأخرى أسهمت في انفجار الانتفاضة. (حسنين ، 1991).

و ارى ان هذا مطابق لنظرية الشعور النفسي المجتمعي التي تفترض انه لا يمكننا فهم المجتمع من دون معرفة تاريخ هذا المجتمع ، و العنصر المقصود هنا هو عنصر الإحساس بالمصير المشترك و أساسه مشاركة التاريخ .

وجاء انفجار الانتفاضة في التاسع من كانون أول ليتوج التصاعد النضالي ضد الاحتلال ويسجل تحولاً جديداً وانتقالاً تاريخياً في فترة النضال الوطني الفلسطيني نحو شكل نضالي فيه الكثير من الصحة والمناعة ضماناً لاستمرارية حركة النضال من أجل التحرير، وذلك من خلال انخراط الجماهير الواسعة في العملية النضالية. (عبد الرحمن، الزرو ،1989).

هناك على حاجز إيرز، بوابة قطاع غزة المصطنعة التي تبعد كيلومترات قليلة عن جباليا، وقع ذلك الحدث الذي لم يلبث أن صنع تاريخاً: شاحنة إسرائيلية قادمة من القطاع خرجت عن خط سيرها تحت ظروف غامضة، لتصطدم وجهاً لوجه مع اثنتين من الحافلات الصغيرة التي تقلّ العمال العائدين من العمل في إسرائيل إلى بيوتهم في القطاع، الأمر الذي أدى الى مقتل أربعة أشخاص على الفور، بالإضافة إلى آخرين أصيبوا بجراح. قبل هذا الحادث بأيام قليلة كان إسرائيلي قد تعرض للطعن في وسط غزة. وكما تدب النار في الهشيم انتشرت في جباليا شائعة مفادها أن سائق الشاحنة الإسرائيلية قد افتعل الحادث عن قصد بهدف الانتقام مسبباً موت الفلسطينيين الأربعة وجرح آخرين. (مور،2006).

الأمر الذي أدى الى اندلاع التظاهرات بعد تشييع جثامين الشهداء، حيث توجه المتظاهرون من مخيم جباليا الى الموقع العسكري الموجود في المخيم، وقاموا برشق جنوده بالحجارة, حيث تصدى لهم الجيش الإسرائيلي مستخدماً الرصاص والغاز المسيل للدموع، مما أدى إلى استشهاد وجرح آخرين، وفي نفس الوقت اندلعت التظاهرات في مخيم بلاطة و الأمعري، و تبعتها في كافة المدن و القرى الفلسطينية. (عودة ،2006). فقد جمع الفلسطينيون خبرات حافلة من ميدان النشاط الجماهيري، والتظاهرات والهجمات ضد الجيش، فعمليات الجهاد الإسلامي والاضطرابات

الجماهيرية التي أحدثتها، بالإضافة إلى التمرد في مخيم بلاطة فقد كان أشبه "ببروفا" عامة ناجحة للانتفاضة. (مور،2006).

أما الثقة بالنفس اللازمة للتحرر من الخوف الذي تعمقت جذوره في مواجهة الجيش الإسرائيلي، فقد حصلوا عليه من العمليات الفدائية للجهاد الإسلامي، و أخيرا الهجوم بالطائرة الشراعية من لبنان.(مور،2006) ، و هنا أعارض الكاتب نوعا ما من حيث ان عنصر الثقة حصل عليه افراد الشعب من خلال إيمانهم بهوية وطنية و حقهم في التحرر و الوصول الى تحقيق حلمهم .

حيث اعتبر هذا الهجوم ذو تأثير على الجانبين الفلسطيني و الإسرائيلي على حدّ سواء، فمن الجانب الإسرائيلي اعترف القادة الإسرائيليين أنها كانت ضربة شديدة، وأعلن قائد الطائرة أن الإسرائيليين لن يحلموا بالأمان حتى لو بنو جدار يصل السماء، وأحاطوا أنفسهم بالأسلاك الشائكة، وتحدثت الصحف الإسرائيلية عن هول الصدمة التي أصابت الجنود والقيادة، حيث صرّح مسؤول في مركز الصحة النفسية أن العديد من الإسرائيليين اضطربت مشاعرهم، ويفكرون جدياً في مغادرة المنطقة. أما على الصعيد الفلسطيني فقد رفعت معنويات الشباب الفلسطيني، و تأكدّت لهم إمكانية هزيمة العدو. (جبارة ،1989).

وقد وصل الاستياء الفلسطيني قمة ذروته من الاحتلال جراء ممارساتها المختلفة بأشكالها، من حيث استمرار الاحتلال بمصادرة الكثير من الأراضي العربية منذ عام 1967، و كذلك إقامة المستوطنات عليها. (جبارة ،1989) . ففي العام 1989 سيطرت إسرائيل على ثلث أراضي الضفة الغربية ووضعتها تحت السيطرة الإسرائيلية تحت ذريعة المصادرة لأغراض عسكرية أو

للتدريب العسكري أو بسط اليد على أراضي الدولة الأردنية ، ووضع أملاك الغائبين تحت الوصاية والإعلان عن الأراضي غير مسجلة كأراضي دولة. (مور،2006).

والجدير ملاحظته، انه بالفترة ما بين 1981–1986 أقدمت حكومة الليكود بقيادة (شامير) على إقامة (43) مستعمرة، شكلت ما نسبته 31% من مجموع المستعمرات في تلك الفترة، وارتفع عدد المستوطنين الى ما نسبته 115%، واعتبرت تلك الفترة هي الأخطر على الشعب الفلسطيني وذلك لارتفاع وتيرة الاستيطان، لدرجة الاستفزاز اليومي من خلال سلوك المستوطنين بأماكن مختلفة، أما في قطاع غزة فقد صودرت 42% من مساحة القطاع. (عودة، 2006).

ولقد أخذ المستوطنون على عاتقهم زمام الأمور في المناطق المحتلة، وأخذوا بتنفيذ العقوبات التي يرونها مناسبة ضد العرب غير مكترثين بالإجراءات القمعية التي يتخذها الجيش، وكانوا يستغلون أي حادث لإيذاء الناس، فقد كانوا يضرمون النار في الحقول والبيارات، ويحطمون السيارات، ويرشقون نوافذ المنازل العربية بالحجارة، ويعتدون على المقدسات، وأخرى. (أبو عمشة ،1989).

فقد كان الشعور الوطني من حيث ازدياد مشاعر المعارضة الشديدة، والرغبة في التحرر من السيطرة الإسرائيلية، وخاصة في ظل استمرار إسرائيل في توسيع المستوطنات و زيادة عدد المستوطنين ، و هو ما وحد الفلسطينيين فهي معاناة و احساس بالمصير المشترك .

كان لتعرض الفلسطينيين اليومي للممارسات التعسفية مثل الإهانات والإذلال والممارسات اللاإنسانية سواء على الحواجز أو الطرقات أو أثناء اقتحام المدن والقرى، ويمكن إجمالها بسياسة

الاعتقال، فقد أشار تقرير تم إعداده من قبل الصليب الأحمر نشر في مجلة (كوتيزن راشيت) الإسرائيلية، أنه بالفترة ما بين (1967-1987) تمّ اعتقال ما يقارب من نصف مليون فلسطيني لأسباب أمنية (أبو عمشة ،1989). وقد كشفت لجنة لانداو أن المخابرات الإسرائيلية اتبعت أساليب قاسية أثناء التحقيق مع أشخاص أبرياء، و قد قامت بإعادة محاكمة عدد كبير من السجناء الفلسطينيين الذين سجنوا لأسباب أمنية (جبارة ،1989). و كانت اللاانسانية و العنف هي الأساليب المتبعة، حيث كان يتم التحقيق معهم وهم مكبّلو الأيدي و الأرجل بطرق و أساليب مختلفة من دون ماء ولا طعام و تعليقهم بالهواء لفترات طويلة عدا عن الاهانات المستمرة, ولا بد من الإشارة الى أن القانون رقم (378) أعطى صلاحيات واسعة للجنود والشرطة لاعتقال أي فلسطيني، وفي أي وقت ودون سابق إنذار، يمكن احتجازه لمدة 18 يوما دون توجيه أي تهمه له، إضافة الى الاعتقال الإداري الذي يتم تجديده كل ستة أشهر دون محاكمة. (عودة ، 2006).

إن من الأساليب القاسية التي اتبعها الاحتلال، منع التجوال الذي كانت تفرضه القوات الإسرائيلية على المدن و القرى بحجة مطاردة مطلوبين، أو تفتيش منزلي و الذي رافقه ارتكاب مخالفات قانونية، مثل: إطلاق النار بكثافة و دون وعي، وضرب السكان (من ضمنهم النساء) وإهانتهم، إضافة الى جمع الشباب الذين تزيد أعمارهم عن 14 سنة في ساحة المسجد أو المدرسة طوال الليل ،و منهم من وقف ساعات طويلة رافعاً يده أو مستلقياً على الأرض وعدم السماح لهم بقضاء حاجاتهم، إضافة الى ذلك كله، اقتحام البيوت وتحطيم محتويات المنازل. (جبارة ،1989) و تكررت أوامر منع التجول في أماكن متعددة، و أثناء منع التجول كان لا يسمح لأي شخص بمغادرة منزله. و في عام 1983 تعرضت الضفة الغربية لسياسيات قمعية و منع تجول لمدة

عشرة أيام في سبعة مخيمات، وكان مخيم الجلزون في (8-3-1983) قد فُـرض عليـه منـع التجول لمدة تزيد عن ثلاثة أسابيع متتالية مُنع خلالها عن المخـيم الكهربـاء و المـاء و التنقـل وأعيقت سيارات الإسعاف من الوصول الى السكان،(عودة،2006) . فمنع التجـول و اسـتخدام السلاح وارد جداً عند القيام بأي عمل سياسي أو حتى اللقاءات السياسية (مور،2006)، فالظروف الصعبة في مخيمات اللاجئين، تحديداً في غزة و التي تفاقمـت بسـبب الزيـادة السـكانية التـي أوصلتهم لقمة المعاناة و الإذلال, والإجحاف من قوات الاحتلال و شعورهم بـأن لا دولـة لهـم وظهور جيل جديد من الشباب يشعر بأنه ملزم بالنضال في ظل عدم اهتمام الدول العربيـة بهـم واقتناعهم بأن الوقت لا يعمل لصالحهم في ظل حرب لبنان و سياسة إسرائيل الاستيطانية .

و هنا برز عنصر الوعي و لعب دورا اساسيا في في الحراك المجتمعي و برز عنصر الاحسـاس بالمسؤولية و الالتزام من قبل الشباب الفلسطيني و ضرورة عمله على تقوية جبهته الداخلية .

ولا بد أن نذكر سياسة هدم البيوت التي تعمدت فيها السلطات الإسرائيلية تنفيذ قـانون الانتـداب البريطاني الذي يخولها الى هدم أو إغلاق أي بيت يعود امتلاكه الى احد الأفراد المتورطين فـي تهم أمنية، فقد هدمت 1400 بيت بالفترة ما بين (1967-1970).(عودة ،2006).

كما انه في تموز 1987، تمّ وللمرة الأولى، داخل المؤسسة الإسرائيلية الكشف عن دعم صـريح لإمكانية "ترانسفير" أي الترحيل الجماعي للفلسطينيين من المناطق المحتلة و حتى داخل إسرائيل. (مور,2006).

وكذلك الاعتداء على المقدسات بحيث حصلت عدة انتفاضات قبل هذه الانتفاضة حيث انتفضوا في مناسبات عدة منذ 1967 عندما أحرق اليهود منبر صلاح الدين في القدس ، واقتحموا الحرم القدسي، وأطلقوا النار على المصلين وجرحوا العشرات منهم، كما حوّل اليهود الحرم الإبراهيمي في الخليل الى كنيس يهودي، كما لم تسلم المقدسات المسيحية من ذلك، إذ احرق اليهود الباب الغربي من كنيسة القديس (بولص) في القدس و كنيسة (المخلص الأسقفية) في عكا. (جبارة،1989).

ونضيف من الممارسات التعسفية ، سيطرة السلطات الإسرائيلية على المياه، حيث تسيطر على ما نسبته 80% من مخزون المياه والذي يذهب استخدامه للمستوطنين الإسرائيليين، بينما يحصل الجانب الفلسطيني على أقل من 20% فقط، وفي الوقت الذي ازداد فيه استهلاك الاسرائيلين لمياه الري في الثمانينيات وحدها ما يزيد على 100%، إذ كان كل مستوطن يهودي في الضفة الغربية يحصل على 3 أضعاف ما يحصل عليه نظيره الإسرائيلي، كما أن بناء المستوطنات لا يمكن فصله عن اعتماد إسرائيل على المياه، ففي العام 1977 تم إقرار بناء مجموعة من المستوطنات اليهودية في السامرة الغربية، وذلك للحيلولة دون وقوع مصادر المياه في المنطقة تحت سيطرة أجنبية. (مور،2006).

أما اقتصاديا فقد تمثل في الإلحاق العسكري في الاقتصاد الإسرائيلي عبر مجموعة من القوانين العسكرية التي تضرب الصناعة و تكبح تطور الزراعة، و تمنع التسويق في السوق الإسرائيلية والخارج، وتمنع استخدام مصادر المياه، وحفر آبار جديدة، و تجعل الضفة الغربية و القطاع

مستهلكين للمنتجات الإسرائيلية التي كانت تمثل 92% من مستورداتنا. (مجموعة من الباحثين ،1990) .

أضف الى ذلك، الواقع الاقتصادي المتمثل في تراجع المساحات المزروعة ومصادرة الأراضي الزراعية، و قد تقلصت المساحة المزروعة في الضفة الغربية من 217 ألف هكتار عام 1964 الى 158 ألف هكتار عام 1984، كما انخفض عدد العاملين في الزراعة من 36 ألف عامل في السبعينات الى 27 ألف عامل في 1986، و على صعيد العمال تحول حوالي 43% من عمال الضفة الغربية وحوالي 33% من عمال قطاع غزة للعمل في السوق الإسرائيلية تاركين وراءهم الأراضي، و محولين فائض قيمة عملهم للاقتصاد الإسرائيلي .(أبوصوي و شحادة ،1990).

فقد كان اقتصاد المناطق المحتلة يحمل نفس سمات التخلف لاقتصاد الأردن ومصر في الفترة ما بين 1984-1967 كانت الآلية التي اتبعها الاحتلال لتحويل الاقتصاد لاقتصاده الخاص في محاولة منه لاقتلاع البنية الإنتاجية تمهيداً لاقتلاع البنية البشرية للشعب الفلسطيني، ولا مناص من الاعتراف بأن مرحلة من هيمنة الأنظمة البرجوازية العربية الحاكمة (القومية الحاكمة) على حساب دماء (القومية العربية الكامنة) يشكل القابلة القانونية العربية الرسمية التي تخدم إصرار الاحتلال على تنفيذ برامجه التوسعية .

قد أظهر الاسرائيلين أقسى أنواع التنكيل بحيث رأى (ديان) انه من مصلحتهم امتصاص أكبر عدد ممكن من العمال الفلسطينيين للعمل في قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي لأن ذلك من شأنه قطع النمو الاقتصادي للمناطق الفلسطينية، بحيث تنقسم السياسة الإسرائيلية في المناطق المحتلة على مرحليتين زمنيتين الأولى من 67-76 و هي سياسة تهدف الى هتك أنسجة التمفصل القطاعي

الاقتصادي للضفة والقطاع على حدا و استبدال نسيج من هذه العلاقة بتمفصل اقتصادي المناطق المحتلة تمفصلا برانيا مع الاقتصاد الإسرائيلي ، المرحلة الثانية انتقال السياسية الإسرائيلية في إعادة تشكيل اقتصاد المناطق المحتلة الى مرحلة اللاتمفصل مع الاقتصاد الإسرائيلي، ولهذا مظهران، الأول الوصول الى أعلى حد ممكن من الابتلاع الاقتصادي تمهيدا لاقتلاع كل البنية الانتاجية و الوجود البشري للضفة و القطاع .

في مرحلة التمفصل دأب الاحتلال على تشغيل قوة العمل الفائضة في هذه المناطق داخل قطاعات اقتصادية وهذه درجة من التبعية الطبقية، وفتح الجسور مع الأردن، و شجع زراعة المحاصيل التي تتطلبها سوق والتزامات إسرائيل، وربط واستيراد وتصدير ما تحتاج و ما ينتج هذه المناطق بالسلطة و القرار الإسرائيليين، حيث انطلقت سياسية إسرائيل بقطع الاستثمار المحلي و تشجيع الاستثمار الإسرائيلي و الأجنبي ،ولكن تطورات سنى الاحتلال و خاصة ما بعد 1975 مثل نتائج الانتخابات البلدية و فشل مشروع بيرس في الإدارة المدنية و اتساع نطاق الكفاح الوطني، كل هذه الحقائق أقنعت الاحتلال بأنه يتعاطي مع مجتمع له حد مقبول من الاكتمال البنيوي .(سمارة ،1989).

و قد بدأت قوات الاحتلال في صيف 1976، بتحصيل ضريبة جديدة هي ضريبة القيمة المضافة، و قد تميز رد فعل رجال الأعمال و أصحاب المتاجر بسلسلة من الإضرابات، ناهيك عن التظاهرات و المصادمات الدموية مع الشرطة و الجيش، إذ بدأت في القطاع في 1981 واستكملت الإضرابات كتعبير عن السياسة القمعية ضدهم و كلبنة جديدة في عملية الضم الإسرائيلي للمناطق، فإسرائيل باستحداثها للقيمة المضافة قد شددت وتر القمع حتى كاد أن ينقطع.

ثم كان الكساد الاقتصادي الذي بدأ منذ العام 1983، إضافة الى السياسة التي اتبعتها دول الخليج في تحديدها للتأشيرات الممنوحة، ناهيك عن قوانين الزيارة الأردنية الصارمة التي كان هدفها منع الهجرة من الضفة الغربية الى ابعد حد ممكن .(مور،2006)

وقد ظهرت التأثيرات التي نتجت عن تلاشي فرص الهجرة، عند الشباب الذين أنهوا الثانوية أو الدراسة الجامعية، فمن قبل وفي العام 1984، كان هناك عشرة آلاف من الخريجين و العدد في تزايد.

ومن النتائج السياسية لهذا التطور الاقتصادي، فقد ظهرت مشكلة لدى المجموعة الأكثر تسييساً داخل المجتمع الفلسطيني، وهي من فئة الطلاب و التلاميذ، إذ اعتادوا أن يخسروا سنة بعد سنة عدداً من نشطائهم الأكثر خبرة كجزء من العمالة المهجرة. فهذا الجيش من العاطلين عن العمل كان في تزايد مستمر، ناهيك عن تمتعه بطاقة كامنة لخوض صراع سياسي بدأت تتضح ملامحه بشكل أكبر.و هو ما يمكن ان نطلق عليه الوعي باهمية العضوية و بدأ الاستثمار الشخصي الذي يعتبر عنصرا من عناصر العضوية في النظرية الرئيسية .

وكما هو الحال بالنسبة لضريبة القيمة المضافة، تتشابك هنا أيضا مشاكل اقتصادية مع استياء اجتماعي وسياسي لينتج عن ذلك خليط سياسي متفجر. فظاهرة البطالة في صفوف هؤلاء الشباب الذين يحملون درجات أكاديمية ، أنتج على المستوى الاجتماعي و السياسي تحوّلاً عميقاً في القيم. و قد كانت التربية و التعليم في المجتمع الفلسطيني، كنتيجة لـ 48، أفضل ما يملكه الفلسطيني ويسعى الشباب للتسلح فيه، و لكن بعد البطالة التي حدثت أصبح الشباب الفلسطيني يتساءل عن مدى جدواه، و بالتالي فقد رأى الشباب انه لا بد من تغيير الوضع بشكل جذري للخروج من هذه

المعضلة، أي إنهاء الاحتلال، و بذلك ترتبط الفرص المستقبلية بالمصير الجماعي للشعب. (مور،2006).

أما التبادل التجاري فقد عملت السلطات على إحداث تغيرات جذرية في قيمة و نوعية و اتجاه التبادل التجاري من خلال سياستها الرامية الى إلحاق الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الإسرائيلي، وبالتالي تعميق التخلف الاقتصادي و الاجتماعي للفلسطينيين. وجعلت التجارة بين الأردن و الأراضي المحتلة تجارة ذات اتجاه واحد من الأراضي المحتلة الى الأردن، من خلال تطبيق سياسة الجسور المفتوحة، و التي استخدمت لتقييد حركة السلع عبر الجسور، وبالمقابل عملت على فتح الأسواق المحلية أمام الإنتاج الإسرائيلي، و حصلت على عناصر الإنتاج العربية بأقل الأسعار، و عملت على قتل الصناعات المحلية حتى لا تستطيع منافسه منتجاتها في أسواق الأراضي المحتلة، وحوّلت التبادل التجاري للأراضي المحتلة مع إسرائيل بالدرجة الأولى، مما زاد من قدرة الاحتلال الإسرائيلي على التأثير على الاقتصاد المحلي عن طريق التجارة الخارجية، و نتيجة لميزان التبادل التجاري غير المتكافئ بين الأراضي المحتلة و إسرائيل فقد سجل ميزان التبادل التجاري عجزاً مستمراً، وارتفع العجز من 38 مليون دولار عام 67 الى 523 مليون دولار عام 86 .(شحادة ،1990).

كل هذه العوامل تكثفت و تعمقت على أبواب الانتفاضة، إذ كانت أيضاً هناك عمليات الإسقاط الأخلاقي و الأمني مركزة في المخيمات، فقد تمّ الكشف قبل شهور من الانتفاضة عن شبكات عديدة قامت المخابرات الإسرائيلية بإسقاطها، وانتشار المخدرات والدعارة و اللصوصية في صفوفها .(مجموعة من الباحثين ، 1990).

و إذا ما القينا نظرة الى الوراء مستقصيين ما حدث في الشتات و المناطق المحتلة يظهر لنا أن سنوات السبعينات و الثمانينيات و كأنها سلسله متلاحقة من الهجوم ضد الوجود الفلسطيني السياسي و الوطني و حتى الجسدي للفلسطينيين. فالشتات حفل بأيلول الأسود و مجازر حزيران في الأردن ، ثم تبعها الاعتداءات الإسرائيلية على قادة "م.ت.ف" في قلب بيروت في نيسان عام 1973، و هجمات الجيش اللبناني ضد مخميات اللاجئين في بيروت، و في أعقاب ذلك مباشرة هبت أخيرا رياح الحرب اللبنانية 1975. و بلغت الأحداث ذروتها في عام 1983، إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، والمعارك ضد "م.ت.ف" في جنوب لبنان, و مجزرة (صبرا و شاتيلا)، وحرب المخيمات منذ 83 ، و لقد أرادت إسرائيل من حربها على لبنان أن تتخلص نهائيا من "م.ت.ف" تمهيداً لفرض حل إسرائيلي على المناطق المحتلة بحيث كان تعرض الفلسطيني الى التهديد الجسدي بالخارج و التهديد السياسي بالداخل وضعهم أمام خيار واحد و هو التحرك الجماعي. (مور،2006).

إضافة الى ذلك، كان هناك عامل عربي يتعلق بقمة عمان التي همشت القضية الفلسطينية و وضعتها في المرتبة الثانية بعد الحرب العراقية الإيرانية، و أسقطت مطلب الدولة الفلسطينية المستقلة من قرارات القمة مكتفية بالمطالبة بحق تقرير المصير، و ذلك ناجم عن التراجع في الساحة العربية و الأزمة التي تعيشها حركة التحرر الوطني العربية.

و عامل دولي أيضاً، والذي يتعلق بقمة (ريغان غورباتشوف) التي عقدت في مطلع 1987، حيث لم يتم فيها التطرق للقضية الفلسطينية مطلقاً، رغم الآمال التي كانت معلقة عليها.(مجموعة من الباحثين ، 1990) .

صحيح أن الدافع الأساسي للانتفاضة هو الدافع السياسي أو الشعور الوطني، غير أن الظروف المعيشية و الاقتصادية السيئة التي كانت قائمة في المناطق المحتلة عشية الانتفاضة، جعلت المطالبة بالأمور الحياتية تساهم بشكل كبير في تعبئة أوسع قاعدة جماهيرية ضد الاحتلال، مما ساعد في تسييسها و تأطيرها (الشنار ,1991) .

إجراءات الاحتلال التعسفية فترة الانتفاضة

تعددت أشكال القمع و البطش الاسرائيلية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني و كان الهدف الرئيس منها هو طرد الفلسطينيين من أراضيهم و إحلال قطعان المستوطنين مكانهم ، و على الرغم من تعدد أشكال الإجراءات التعسفية فإنها اجتمعت في شموليتها لكل قطاعات الشعب بغض النظر عن الاختلافات بالجنس ، الدين ، العمر و طابع العقاب الجماعي المميز بهدف قتل الروح الجماعية و النضالية عند الجماهير المنتفضة.(أبو صوي ، شحادة ،1990) ،و هنا فان الاحتلال كانت لديه هذه المساعي و لكن باعتقادي لم ينجح في تحقيق الهدف الذي سعى اليه ، فكل اجراءاته عملت على تقوية البنية الداخلية المجتمعية و احساسه بالولاء و الانتماء لابناء شعبه اكثر مما عزز الشعور النفسي المجتمعي و اللحمة المجتمعية .

و قد كانت الممارسات عقوبات جماعية تمثلت في منع التجول و تفتيش المناول و المنع من السفر و قطع المياه و الكهرباء و اخرى، و منها اعتداءات مباشرة مثل الضرب و القتل و التعذيب ، الاعتداء على الممتلكات ، إغلاق المدارس و المؤسسات التعليمية ، هدم البيوت , و منها ما هي مضايقات اقتصادية مثل منع تزويد الضفة الغربية بالوقود و إغلاق المحال التجارية

و فرض الضرائب و غيرها.و سنشير بداية الى التأثير على القطاعات المختلفة. (أبو صـــوي و شحادة ،1990) .

القطاع الزراعي: كان قطاع الزراعة من أكثر القطاعات الاقتصادية تأثرا بـــإجراءات الاحـــتلال التعسفية، فكان منها فردياً و الآخر جماعياً، و كان ذلك وسيلة مـــن وســـائل الضـــغط لإيقـــاف الانتفاضة.

بحيث أغلقت السلطات الأسواق المركزية للخضار و الفواكه في بعض المدن لمدة طويلة ، و منع دخول الشاحنات المحملة بها الى الاسواق الا بالاوقات التي تحددها القيادة الوطنية الموحدة مغلقـــة ،في محاولة منها لكسر الاضراب ، و منعت تصدير المنتوجات على الضـــفة الغربيـــة الا علـــى السوق الاردنية و باجراءات مشددة، ووضعت الكثير من العراقيل في وجه سائق الشـــاحنة ممـــا اضطره احيانا الى الغاء السفر، و منعت اصدار الرخص التي تسمح بتصـــدير المنتوجـــات الـــى الاسواق الاسرائيلية .(ابو عمشة ، 1989).

و كانت سياسة منع التجول التي تفرضها قوات الاحتلال ضد بعض القرى اضرارا بالمزروعـــات بسبب عدم تمكن المزارعين من ريها و قطفها في الوقت المناسب . (الشنار،2004).

و عمدت الى فرض منع التجول على بعض القرى باوقات معينة مثل موسم العنب الـــذي تعتمـــد عليه القرية كمصدر للعيش و الرزق , كما حصل في قرية حلحول بالخليل حيث تعرض 40 الف طن من عنبها للتلف بسبب منع تصديره و منعهم من قطفه بسبب مشاركتهم برشـــق الحجـــارة و قدرت خسائرهم بخمسين مليون دولار . و بالاغوار قصة مشابهة حيث بلغت خسائر المـــزارعين

حوالي 1.5 مليون دينار بسبب اغلاق اسواق الخضار و منع التصدير الى الضفة الشرقية و منعهم في كثير من الحالات من قطف المحصول، كذلك الحال بالنسبة لقطف الزيتون فمنعت الناس من قطف المحصول و اعلنت المناطق التي يتواجد فيها المحصول بمناطق عسكرية مغلقة و اطلقت النار على كل من تجاوز المنع ، و احرق المستوطنون الأشجار و اقتلاعها و قد اشير الى انه تم اقتلاع ما يزيد على مئة الف شجرة مثمرة في الضفة و القطاع .(ابو عمشة ،1989) و أغلقت المعاصر في مناطق مختلفة و أجبرت اصحابها على دفع ضرائب باهظة (شحادة ،1990). و قد قدر الباحثين الخسائر التي لحقت بقطاع الزراعة في السنة الأولى من الانتفاضة بسبب الإجراءات التعسفية بحوالي 281 مليون دولار أي ان دخل القطاع الزراعي قد انخفض الى النصف . (ابو عمشة ، 1989).

كما و أحدثت تخريبا متعمدا للبيوت البلاستيكية، و رشت المبيدات السامة على الاشجار و بخاصة الزيتون و عملت على قطع المياه عن بعض مزارعي الاغوار ، و عملت على عقد صفقات مع المواطنين بالسماح لهم بقطف المحصول مقابل تسليمهم عدد من الشباب المطلوبين . (ابو عمشة ،1989) و أقامت المستوطنات على الأراضي الزراعية المصادرة (شحادة ،1990) و طالبت مربي الاغنام بقتل بعضها ، و احتجاز بعضها الآخر او تغريم اصحابها مبالغ مالية كبيرة و ادت مصادرة قسم كبير من الاراضي الزراعية الى ترك مهنة الرعي و الاعتماد على الاعلاف و منتوجات الثروة الحيوانية من المصانع الاسرائيلية على الاغلب و بنسبة عالية مما الحق الضرر بالاقتصاد و ربطه بالاقتصاد الاسرائيلي .(اولاس ،1991).

و للقطاع الصحي قصة اخرى حيث ، ان السياسة الإسرائيلية تجاه الخدمات الصحية في الأراضي المحتلة أدت الى تدهور الأوضاع الصحية لسكان المناطق المحتلة مما أدى الى تقليص الخدمات الطبية و ارتفاع تكاليف العلاج، بالإضافة الى انخفاض مستوى المعيشة و تدهور الأوضاع الاقتصادية و حرمان السكان من الرعاية الصحية ، حيث اصدر إسحاق رابين قرار يهدف الى تقليص الخدمات الصحية الحكومية في المناطق المحتلة بشكل خطير و خاصة مع توقف الإدارة المدنية عن تمويل رسوم معالجة السكان العرب بالمناطق المحتلة الذين يعالجون بالمستشفيات الإسرائيلية منذ تموز 1988 ، و تلاها رفع رسوم العلاج للمستشفيات، و أيضا إصدار المديرين الإداريين للمستشفيات الحكومية في الضفة الغربية مجموعة من القوانين الجديدة للتعامل مع المرضى و بخاصة جرحى الانتفاضة و يدفع كل مواطن ثلاثة أيام سلفا قبل دخوله و أخرى عند خروجه و كل من لا يدفع يصدر امر بالحجز على ممتلكاته دون أمر المحكمة .(قورة و الوحيدي ,1989)

كما قامت بإعاقة عمل سيارات الإسعاف و تعطيل المسعفين عن القيام بواجباتهم و لم تكتفي بالممارسات التعسفية ضد المستشفيات الخاصة انما قامت أيضا بمنعها من إدخال المساعدات اللازمة لاستمرار عملها و دفع رواتب موظفيها و اهملت الطواقم الطبية الاسرائيلية في السجون و المعتقلات تقديم العلاج الضروري اللازم للمعتقلين بما فيهم الجرحى مما تسبب في حدوث عدد من الوفيات من بين الجرحى المعتقلين (عبد الرحمن و الزرو، 1989)

قامت أيضا السلطات المختصة في قيادة الضفة الغربية بإبلاغ المسئولين في دوائر الصحة و المستشفيات الحكومية عن قرارها بإنهاء عقود 170 موظف من العاملين في الجهاز الصحي في

نطاق تقليصها لعدد الموظفين في الدوائر الحكومية ، كما و تحدث الأطباء عن العراقيل البيروقراطية التي تمنع تقديم العلاج الطبي للمرضى رغم أنهم يدفعون تأمينا صحيا ، بالإضافة الى النقص الملحوظ في الأدوية ولا سيما المضادات الحيوية و أدوية مرضى القلب و ضغط الدم و منع سلطات الاحتلال وصول الأموال الى جهات خارجية .(قورة و الوحيدي ,1989).

قطاع التجارة : اتخذت السلطات الاسرائيلية مجموعة من الإجراءات لإجبار التجار على عدم الالتزام بمطالب الانتفاضة و بخاصة الالتزام بالإضرابات و إغلاق المحلات التجارية كما كانت تعلن عنها القيادة الوطنية الموحدة و التي تقتضي بفتح المحال التجارية ثلاثة ساعات في اليوم ، عملت السلطات الاسرائيلية على منع دخول و خروج البضائع الى الأراضي الفلسطينية و منعت فتح المحال التجارية في الصباح و منعت إدخال المواد التموينية الة المدن و القرى و المخيمات و حتى الصيدليات و المخابز لم تسلم من الإغلاق و يعود ذلك الى رفض مالكيها الامتثال لأوامر الإدارة المدنية و التي تقتضي بفتح المحال طيلة النهار أو إغلاقها .و نتيجة مخالفة التجار للأوامر اعتقل قسم كبير منهم و منهم من قدم للمحاكمة و منهم من تم الاعتداء عليه بالضرب و إتلاف محتويات المحال (ابو عمشة ،1989).

حيث منذ اندلاع الانتفاضة اعتبرت الاضرابات هي اوضح مظاهرها و كان لسلاح الاضرابات الشاملة مساهمة كبيرة في خلق مناخ نضالي و ميداني و صدامي مستمر مع قوات الاحتلال و قد عبرت النضالات التي استمرت بصورة شامله عن وحدة الصف النضالي بين أبناء الشعب الفلسطيني و المشاركة الفعلية للتجار و أصحاب المشاريع الصغيرة في الانتفاضة (عبد الرحمن

و الزرو،1989).كما و ادى الحصار الى تلف قسم كبير من المنتوجات بسبب عدم تسويقها أولاً، و انقطاع التيار الكهربائي اللازم لحفظها .

قطاع التعليم : تقسيم المؤسسات التعليمية الى ثلاثة اقسام الجامعات ، كليات المجتمع و المعاهد العليا و المدارس الثانوية (محمد ،1989) ، لجأت السلطات في بداية الانتفاضة الى تهديد معلمي المدارس الحكومية في منطقة الضفة بوقف صرف رواتبهم في حالة عدم انتظام الدراسة في المدارس الإعدادية و الثانوية و في الضفة الغربية قررت السلطات العسكرية إغلاق المدارس (ابو عمشة ،1989) ، و اتخذت سلطات الاحتلال قرارا بعدم فتح المدارس الا بعد وضع حد للانتفاضة و كان ذلك بمثابة عقوبة جماعية (عبد الرحمن، الزرو،1989). إضافة الى إخراج المعلمين في المدارس الحكومية في إجازة غير مدفوعة الأجر، و ذلك كوسيلة ضغط عليهم ليضغطوا على طلابهم و يمنعوهم من القيام بأي عمل ضد الاحتلال . (ابو عمشة ،1989) و قد تعرض النظام التعليمي للتدهور أيضا بسبب تعرض الكثير من المؤسسات التعليمية مثل المدارس الى الاقتحام و إلقاء الغاز المسيل للدموع في الصفوف و الساحات بشكل مستمر ، بالاضافة الى تعرض الطلبة و الهيئة التدريسية الى الضرب و الاهانات المستمرة . و تحويل الكثير من المدارس و بخاصة الحكومية الى ثكنات عسكرية .(قورة ، الوحيدي ،1989) .

و على الرغم من الممارسات الاحتلالية لمنع الاضراب و عقاب المعلمين بشكل جماعي ، الا ان ذلك لم يكسر ارادة الشعب و ادراكهم لاهمية التعليم و الوعي في حياتهم لاستمرارها ، بل على العكس فانه عندما قام الاحتلال بهذه الممارسات لجأ الشعب الى تكييف نفسه مع الظروف و اوجد

البديل و هو التعليم الشعبي ، و هو ما يدل على الشعور النفسي المجتمعي الذي يمكنهم من ايجـــاد الاليات الجماعية الملائمة .

و اعتبر(جبارة ،1989)،ان الجامعات المختبر الذي نمت و تنمو فيه القيـــادات السياســـية حيـــث تحولت الى ساحة للنشاطات الوطنية التي سرعان ما أسهمت في إفراز القيادة الوطنية الجديدة ولا يوجد شك ان جيل الاحتلال يتمثل في طلبة المدارس و الجامعات سوف يســـتثمر كـــل الفـــرص للتغيير و التعبير عن اليقظة الوطنية و العداء للحكم العسكري الصهيوني و التطلع نحو التحـــرر . بحيث لم تسلم من الإغلاق حيث تم إغلاق جامعات الوطن المحتـــل طـــوال العـــام الاول مـــن الانتفاضة فقد أغلقت بداية جامعة الخليل تلاها القدس ثم بيرزيت ثم النجاح الوطنية و أخيرا بيـــت لحم و الإسلامية في غزة (صوي، شحادة ،1990). لقد شكل إغلاق الجامعـــات لمـــدة ســـنتين ضربة قاسية لأكثر المواقع أهمية بالنسبة للشعب الفلسطيني أعـــاق الآلاف مـــنهم و عطـــل دور الجامعات و منعها من أي مساهمة في بناء المجتمع و تقديم الخدمات للباحثين و الطلبـــة و اعـــاق عملية البحث العلمي، إضافة الى حرمان فوجين من طلبة الثانوية العامة من الالتحاق بهـــا ممـــا سبب الإرباك و خلق جو نفسي من الاحباط لدى المدرسين و الطلبة .(عبـــد الـــرحمن، الـــزرو ،1989) .

ادت السياسة الاسرائيلية تجاه الخدمات التعليمية التي اصيب بالشلل الى تدهور الوضـــع التعليمـــي في المناطق المحتلة بشكل خطير مما انعكس على مستقبل مئات الالاف من الطلبة و ابعدهم عن مقاعد الدراسة و بالتالي ادى في بعض الاحيان الى التحاقهم بالعمل الشاق مما اثر علـــى نمـــوهم العقلي و الجسدي .(قورة ، الوحيدي،1989) .

القطاع الاقتصادي ،أصبحت الانتفاضة الفلسطينية في الضفة و القطاع حقيقة معترف بهـا لـيس محليا و عربيا فقط، إنما على المستوى الدولي حيث ادت الى خلق واقع سياسـي و اجتمـاعي و اقتصادي جديد و أحدثت تحولات تكاد تكون جذرية في مختلف نواحي الحيـاة عنـد المـواطنين الفلسطينيين و تركت آثار عميقة على الجانبين الاجتماعي و الاقتصـادي سـواء مـن النـاحيتين الايجابية ام السلبية ، و على الرغم من ان الدافع السياسي كان المحرك الاول للانتفاضة الا انـه احدث تشابك بين الاحداث السياسية و الاقتصادية و بالتالي الاجتماعية التـي طرحـت مطالـب الجماهير . جميع الاحداث التي تم ذكرها من حيث السياسيات الاسرائيلية احدثت نقلـة نوعيـة و تحولا عميقا في سلوك المجتمع الفلسطيني و نمط حياته و تفكيره مقارنة بما كان سائدا فتـرة مـا قبل الانتفاضة ، كما ترك بعد الآثار الايجابية عليه .

على الرغم من ظروفهم الصعبة على الصعيد الاقتصادي و عدم تـوفر مـداخيل إضـافية عنـد معظمهم الا انهم كانوا في مقدمة الصفوف في المواجهات و الصدام مع الجـيش و فـي مقدمـة الملتزمين بنداءات الاضراب الشامل استجابة لنداء مقاطعة العمل فـي المشـاريع و المؤسسـات الاحتلالية و قد كانت حجم المقاطعة في الاشهر الثلاثة الاولى 80-90% و هذه النسـب تعكـس المزاج الوطني و حالة الفعل الثوري قي الأراضي المحتلة حيث تحولت الانتفاضة الـى حركـة جماهيرية و استقطبت كل الطبقات الاجتماعية الوطنية ، فالصدام مـع جـيش الاحـتلال تحـول لظاهرة جماعية خاصة في المخميات و الارياف . (قطامش ،1990).

المشاركة الاجتماعية الواسعة

إن الانتفاضة الشعبية بطبيعتها هي ثورة للتحرر الوطني، وهذا الشكل من الثورات ينطلق عادةً من قاعدة عريضة واسعة تحشد في صفوفها جميع فئات الشعب المتمثلة طبقياً، طائفياً، جنسياً، عمرياً, فهي ثورة تبنى وترتكز على عناصر التضامن والتحالف آخذة بعين الاعتبار القضايا المشتركة لجميع فئات الشعب، ومؤجلة لعناصر التناقض والتي يمكن أن تبرز في مرحلة متقدمة للعملية النضالية والسياسية. ضمن هذا الفهم جاءت الانتفاضة لتحشد جميع طاقات الشعب، لتوحدها على أرضية واحدة تجسد شعار الحرية والاستقلال. (كتاب ،1990).

فللمرة الأولى منذ بداية الاحتلال يقف المجتمع الفلسطيني ممثلاً بكل طبقاته و شرائحه الاجتماعية في مواجهة الاحتلال. (مور،2006)، بحيث بلغت كل الطبقات الاجتماعية (ما عدا شرائح محدودة من البرجوازية التجارية و كبار ملاكي الأراضي) ذروة النقمة و التأثر من وجود الاحتلال . فالبرجوازية الكبيرة (زراعية و صناعية) ممنوعة من التصدير إلى الخارج، وعليها قيود شديدة في استيراد المواد الخام جنباً إلى جنب مع الضرائب الباهظة والمتزايدة. و جاء الموقف الإسرائيلي المتشنج من موضوع التصدير المباشر لأوروبا قبل الانتفاضة ليعزز عملية التذمر عندها، كما أن الهزائم السياسية لأجنحتها في الخارج عبر قمة عمان و سواها وضعت البرجوازية على منعطف تضطر فيه للانتقال الى مستوى مبادرات التسوية الى مستوى إطلاق المبادرات النضالية الجماهيرية من جديد، والتي لا تشارك فيها هذه البرجوازية. وعلى الرغم من عدم مشاركتها فقد أصبح لها مصلحة في إطلاق النضال الجماهيري على أوسع نطاق للضغط من أجل تحسين موقعها في التسوية .

أما البرجوازية الصغيرة فقد فشلت كل دعوات تحسين ظروف المعيشة وتزايدت البطالة في صفوف الخريجين، و ازدادت معاناة الحرفيين و المهنيين من الضرائب، ومنافسة المنتوجات الصهيونية، فيما بلغت معاناة المزارعين ذروتها من مصادرة الأراضي، و ازدياد اعتداءات المستوطنين، والتي وصلت حداً واسعاً قبل الانتفاضة. (مجموعة من الباحثين ،1990).

كما كان للانخفاض الكبير بعدد العمال المهاجرين لأسباب اقتصادية دفع بالطلاب النشطاء والمتمرسين سياسياً إلى البقاء في مدنهم أو قراهم، و غالباً كعاطلين عن العمل. و قد بدأ هؤلاء التفرغ كلياً للمقاومة، كما أن عملية تبادل الأسرى التي حصلت عام 1985 قد حررت معتقلين متمرسين غالبيتهم من أبناء الرعيل الأول بعد دراسة دامت سنوات طويلة خلف القضبان لم يلبثوا أن انغمسوا في الصراع الدائر. (هيبرغ و آخرون ،1994).

لكن لا بد من التمييز بين القوة القائدة، والقوة الرئيسية للثورة، ففي الواقع الحسي للثورة الفلسطينية يتضح أن القوة القائدة هي الفئات العليا للبرجوازية الفلسطينية المرتبطة عضوياً بالبرجوازية العربية، والتحالف الوطني القائم في إطار م.ت.ف ، والتي تستخدم كافة إمكانيات الثروة المالية والإعلامية والسياسية لبسط سيطرتها على الجماهير، بينما القوة الرئيسية للثورة هي الجماهير الكادحة من الطبقة العاملة والفلاحين وسكان المخيمات والبرجوازية الصغيرة التي تتمتع بصفات ثورية عالية.

فالفئات العليا للبرجوازية الفلسطينية المرتبطة بالبرجوازية العربية هي آلة تقوم بوضع الأهداف السياسية، كما تقوم بتوفير الأيديولوجية الطبقية الخاصة بها، لكن الهدف الأساسي للحركة الوطنية يتحدد بالهدف السياسي على الرغم من كل الملامح والأبعاد الاقتصادية. الشيء الذي يجعل

الصراع في فلسطين هو صراع بين الطبقات الوطنية و الاحتلال الكولونيالي، ويحاجج (قطـــامش، 1990) أن مظاهر الصراع الطبقي تحتل المرتبة الثانية في إطار المجتمع الفلسطيني، فالتنـــاقض الرئيسي يحدد بين الشعب بكل طبقاته والاحتلال الذي يأخذ أشكالاً متعددة تخـــدم فـــي المحصـــلة النهائية الهدف المحدد للتحرر وحق تقرير المصير والعودة والدولة المســـتقرة ، و يضـــيف انـــه يمكن توجيه النزاعات الداخلية بين الفئات الاجتماعية المختلفة نحو الخارج ، و قد يمكن تحويـــل المواقف المرافقة للنزاع و توجيهها باتجاه عدو خارجي و ملموس كما حصـــل فـــي الانتفاضـــة الاولى .

ان الحساسية الاجتماعية بين الافراد و العائلات أصبحت أمام عظم التضامن الجماهيري مظـــاهر شاذه و تافهة ، و أصبحت ثارات قديمة تحل بظرف ساعة بعد ان طالت معالجتها سنين ، و كمـــا زالت الحساسية التي كانت تصل الى حد القطيعة بين المنظمات الجماهيرية ووضعت فـــي ســـلم أولوياتها المواجهة اليومية و بشكل متعاون و متحد ضد الاحتلال مهمشة أي مسالة خلافية اخرى .(محمد ،1990).

بعد الانتهاء من هذه المشاركة المجتمعية الواسعة فانه لا يمكننا إغفال الدور الذي لعبته المنظمات الجماهيرية التي تشكلت فترة ما قبل الانتفاضة، و كذلك اللجان الشـــعبية فتـــرة الانتفاضـــة التـــي اعتبرت حسب العديد من الأدبيات امتداد للمنظمات الجماهيرية ، في تعزيـــز الشـــعور النفســـي المجتمعي و توفير الحماية و الدعم لافراد المجتمع من اثر العدوان العسكري و ادوار أخرى سيتم التطرق إليها .

و رأيت في هذا السياق أن إعطاء لمحة عن الحركات الاجتماعية بداية ثم السير باتجاه المنظمات الجماهيرية و من ثم حركة العمل التطوعي تلاها اللجان الشعبية الشكل الجديد للمنظمات الجماهيرية ، لكي نتمكن من الحصول على فهم معمق لوجود الشعور النفسي المجتمعي في المجتمع الفلسطيني و الدور الذي لعبته كل حركة او منظمة تم ذكرها .

الحركات الاجتماعية :

تنشأ العديد من الحركات الوطنية في سياق التحرر من الاستعمار و يعرفها (ألان تـــوربن) فـــي المجتمعات غير المستقلة بأنها حركات اجتماعية غير قادرة على تبؤ مكانهـــا التـــاريخي و ذلـــك عندما تتعايش مع بعضها البعض بمبادئ الهوية ، المعارضة و الشمولية . ثم يفترض ان الحركـــة الوطنية كحركة تاريخية لا يمكنها البقاء الا اذا ارتكزت على مبدأ الهوية الذي يدلل على مطالبها، و مبدأ المعارضة الذي يميز الخصم و طبيعة الصراع و أخيرا لا يمكنهـــا القيـــام بـــدون مبـــدأ الشمولية، أي دون الرجوع الى الشيء التاريخي الذي يأخذ عادة شكل الحل العادل او الإنســـاني و يقدم كحل للمشكلة المطروحة .(باروماتغن ،2006). و هو ما يمكن ان يطلق عليه حسب نظرية الشعور النفسي المجتمعي انه ادراك المصير المشترك و الترابط العاطفي المشترك عـــن طريـــق الهوية الوطنية .

و تكون الحركة مكونة من وعي جمعي و بصيغة جمعية و شمولية لا أقلية او فردية مـــن اجـــل النجاح في التأثير على الرأي العام (المرصد ،2011). و يمكن رؤية الحركات الاجتماعية أيضـــاً بأنها تلك الجهود المنظمة التي تبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع او السياســـات او الهياكل القائمة لكونها أكثر اقترابا من القيم التي تؤمن بها الحركة .(المرصد ،2011).

و التغيير هو بيت القصيد في نهجها، و ان غاب عن أي عمل جماعي انتفت صفة الحركة الاجتماعية عنه حيث تأتي هدف التغيير ضمن اهم ملامح التكوين عند تقييم أي حركة اجتماعية (المرصد،2011).

ان المبادرة السياسية التي قدمت بواسطة الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة انجزت بواسطة مبادرين اخرين ساهمت في توسيع المشاركة الجماهيرية في الحركات الوطنية و زيادة الوعي السياسي بالتحديد عند الشباب و احد امثلة على هذه الحركات هي حركة العمل التطوعي و الذي اصبح منذ البداية نموذج لتعبئة و تسييس الشباب الفلسطيني .(Taraki,1990). و تستند اهمية الحركات الاجتماعية الى دورها في اعادة انتاج النظام الاجتماعي و تغييره ولا تسعى الى استلام السلطة كما الحزب السياسي انما تتيح الفرص لمشاركة اعداد واسعة من المواطنين في بناء او اعادة بناء مجتمعهم .(هلال ، 2006).

في أواسط السبعينات طرأ تطور هام على أوضاع الحركات الجماهيرية في المناطق المحتلة و تبلورت موضوعياً مؤسسات، وأطر جماهيرية نقابية مختلفة بهدف تأطير و تنظيم القطاعات الشعبية المختلفة من شباب وعمال ونساء وطلاب ، و مثلتها و الدفاع عنها، و أصبحت هذه المؤسسات جزء لا يتجزأ من الحركة الوطنية، و آلة تنظيمية واقعية لتفعيل و تنظيم أوسع قطاعات الفئات الشعبية (كتاب،1990). والتي أوجدت الأساس الفكري و العملي الواقعي و الديناميكي للقضايا الوطنية و السياسية، الاجتماعية و الاقتصادية. و أصبحت أكثر قدرة على وضع برامج و نشاطات أكثر تلاؤماً مع الوضع و تجاوبا مع أولويات المرحلة لإرساء قاعدة الصمود و التحدي .(كتاب ،1990).

المنظمات الجماهيرية :

جاء تشكيل المنظمات الجماهيرية في الوقت الذي ارتكبت فيه اسرائيل ممارسات قمعية تجاه الحركة الوطنية و مؤسساتها .(Taraki,1990) و التي قامت المع الأحزاب السياسية ببلورتها (المرصد,2007) ضمن منظومتها .(جابر ,2011).

و قد شهدت فترة السبعينيات تطورا هاما على صعيد تنظيم و تنشيط العمل الأهلي الفلسطيني خاصة مع بروز قوة م.ت.ف و الاتفاق على كونها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني .(عبد الهادي ,2007). حيث هدفت الى تعبئة اكبر عدد ممكن من الشباب ، الطلبة ، العمال و النساء في مؤسساتها لخدمة بعضهم البعض في فروع أخرى (Taraki,1990) و لتوسيع قاعدة الأحزاب السياسية و مواجهة سياسات الاحتلال التعسفية في ضرب المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية و طمس الهوية الوطنية (المرصد ,2007). كما و قامت بطرح برامج اجتماعية و اقتصادية و تربوية لتعزيز الصمود و كبديل أيضاً عن الخدمات المحدودة التي يقدمها الاحتلال (المرصد ،2007)، حيث ترى هذه المنظمات نفسها جماعية و فردية و عناصر فاعلة للحركة الوطنية و تنفذ الأنشطة بالمحافظة على تعريفها لذاتها .(TARAKI,1990).

و منذ بداية الثمانينيات اعتبرت المنظمات الجماهيرية نفسها جزءا لا يتجزء من المنظمات الوطنية في الأراضي المحتلة و نجحت في تعبئة عشرات الآلاف من الشبان و النساء و الطلبة في خدمة الحركة الوطنية إضافة الى اضفاء مهارات مؤسساتية لعدد محدود من الشباب و النساء .

كانت الحركة الوطنية ترى ان إيجاد قواعد للمنظمات الجماهيرية هي مسؤولية تقع على عاتقها و امتدت هذه الحركات الشعبية على شكل تنظيمات جماهيرية في أرجاء الوطن و في أوساط قطاعات شعبية تأطرت ضمن المنظمات الجماهيرية (Taraki,1990). و قد كان العمل التطوعي هو الرحم الذي أنجبت فيه العديد من المنظمات الجماهيرية الأخرى (سمارة ,2003) مثل اتحادات العمال و لجان العمل التطوعي و المؤسسات النسوية و الطلابية ، و قد كانت نشاطاتها موزعه بين الضفة و غزة .

كما و تعد هذه المنظمات هي القناة الرئيسية للمجموعات الاجتماعية التي تستثنى تقليديا من الحياة السياسية الفلسطينية و المؤسساتية و الذي لم يصبحوا فقط على مرأى من الآخرين إنما احتلوا مواقع قيادية في الحركة الوطنية (. Taraki,1990)

و قد كانت توصف المنظمات القاعدية بإطار الكتلة الديمقراطية و ذلك لتمييزها عن أشكال المؤسسات الرسمية بدرجة اكبر مثل الجمعيات الخيرية ، الرعاية الاجتماعية ، المؤسسات النسوية باللامركزية بالبناء و اخذ القرارات بشكل ديموقراطي ، حيث اعتبرت خصائص مميزة لهذه المنظمات عن نماذج أخرى ، أما الخاصية الطبقية لقياداتها و جمهور الناخبين فالأغلبية كانوا من العمال، واللاجئين ، أو أشخاص ذوي خلفيات طبقية متوسطة أو متدنية . كما و تختلف أجندات هذه المنظمات تبعا لاختلاف القطاع الذي تخدمه، حيث يتم رؤيتهم كعملاء للتعبئة السياسية ليس فقط في مجموعاتهم، إنما في المجتمع كله .(Taraki,1990).

العمل التطوعي في فلسطين :

يعرف التطوع انه الجهد الذي يبذله الإنسان من اجل مجتمعه او من اجل جماعة معينة ، يتحمل فيه مسؤولية العمل إرضاء لمشاعر و دوافع إنسانية داخلية تلقى الرضا و القبول من نفسه و مجتمعه (دليل مؤسسات العمل التطوعي في الأراضي الفلسطينية،2003)، و يراه (البو،2010) انه الجهد و العمل الذي يقوم به فرد او جماعة او تنظيم طواعية و اختياريا بهدف تقديم خدمات للمجتمع او لفئة دون اجر مادي ، أما (Okun,Michel,2006)، فهو أي نشاط يحاول فيه الفرد مساعدة الآخرين يقدم الى أفراد او مؤسسات بدون أي التزام لها ولا اخذ أية مكافأة .

ان فكرة العمل التطوعي فكرة صميمة وأصيلة في المجتمع الفلسطيني عرفت منذ القدم ، و كانت تعرف في الموروث الثقافي الشعبي بالعونة و العونة مأخوذة من التعاون و أصلها أعان أي ساعد أو أضاف جهده الى جهد الآخرين دون مقابل ، و العونة بالتعريف تعني ممارسة شعبية عفوية ببعد تضامني تتجلى في بعض المواسم و المناسبات و بخاصة التي لها بعد اقتصادي مثل موسم قطف الزيتون . و مع التغيرات التي شهدها المجتمع الفلسطيني و دخول مفاهيم و قيم ثقافية جديدة أعيد إنتاج فكرة العونة بطريقة جديدة متطورة تتناسب مع واقع المجتمع حيث أصبح العمل التطوعي هو المرادف الفعلي للعونة .(عثمان ، 2004) .

ان المبادرة السياسية التي قدمت بواسطة الجبهة الوطنية الفلسطينية (PNF) في الأراضي المحتلة أنجزت عن طريق مبادرين اخرين ساهمت في توسيع المشاركة الجماهيرية في الحركات الوطنية و زيادة الوعي السياسي بالتحديد عند الشباب و احد امثلة على هذه الحركات هي حركة العمل التطوعي و الذي أصبح منذ البداية نموذج لتعبئة و تسييس الشباب الفلسطيني .

لقد أسست لجان العمل التطوعي عام 1972 بواسطة مجموعة من معلمي المدارس و الكليات و الشباب المهنيين في القدس و رام الله و تحت رعاية رئيس بلدية البيرة الذي انخرط بالعمل المجتمعي ، حيث كانت تعقد اجتماعات أسبوعية في المكتبة العامة لوضع جدول للعمل و لمناقشة بعض الأعمال الأدبية للكتاب العرب و العالميين . (Taraki,1994).

بينما يرى (سمارة ,2003) ان لجان العمل التطوعي تعد نقطة انطلاقها شعور مثقفي البرجوازية الصغيرة الليبراليين بأن عليهم المساهمة في المقاومة ليكونوا أمام أعين الناس مشاركين، و هذا الدور علمياً حالة من الفنتازيا المدنية تجاه كل من الريف و المقاومة الشعبية معاً.

و يحاجج (رحال ،2007) انه 1973 قد بدأت مجموعات أخرى بالتشكل في مدينة نابلس و الخليل و أريحا ، و قد كانت أشكال العمل التطوعي متنوعة، مثل رصف الشوارع و تنظيف الأراضي الزراعية، و إعادة الإنتاج بها و مساعدة الفلاحين في مواسم الحصاد .

ثم بدأت جهود العمل التطوعي بالتوسع و اكتساب أهمية سياسية متزايدة بعد 1976 عندما قامت الرموز الوطنية بانتخاب مجلس محلي في الضفة الغربية و عملت البلدية على تنظيم مخيمات للعمل التطوعي والسماح للشباب بالمشاركة بها .

إذن فالعمل التطوعي اخذ أشكال مختلفة في المجتمع الفلسطيني حسب طبيعة المرحلة السياسية، فقد ارتبط تاريخيا بالعوامل الوطنية و السياسية و ظل رافدا من روافد العمل الوطني و داعما و مساندا اساسيا للحركة الوطنية الفلسطينية .اما مراحل نشأته فهي كالتالي :

مرحلة العهد العثماني : تميزت هذه المرحلة ببعد العمل التطوعي الذي اقتصر على الجمعيات، عن العمل السياسي، كان معظم الجمعيات التي نشأت فترة الانتداب البريطاني هي خيرية ادبية ومن الملاحظ ان غالبيتها مسيحية بسبب الامتيازات التي تمتعت بها طوائفهم و سمحت لهم بانشاء المدارس الخاصة . و بفضل الجمعيات التبشيرية التي نشطت بينهم ، و تكاد تكون ثمرة الجهد الفردي كان من ابرز الشخصيات التي كان لها دور في قيامها هو خليل السكاكيني . (حرب ،2003) ، و مع انتهاء الحرب العالمية الاولى 1917 و احتلال فلسطين و إعلان الانتداب البريطاني عليها 1922 ثم إصدار وعد بلفور و قيام اسرائيل في 1948 ، فقد لعبت المنظمات الأهلية الفلسطينية خلال مرحلة (1917–1948) دورا هامة على صعيد مقاومة الهجرة اليهودية و مصادرة الأراضي باعتبارها الخطر الأساسي الذي كان يهدد المجتمع العربي الفلسطيني ، كما أنشأت العديد من الجمعيات الفلسطينية التي ركزت نشاطاتها على تقديم جميع أنواع المساعدات الاغاثية و الإنسانية .

لقد تركز العمل في تلك الفترة على مقاومة تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين و المطالبة بالاستقلال ، و تنوعت أشكال العمل في تلك الفترة بحيث نشأت النقابات العمالية و اتحادات الطلاب . (مركز بيسان،2002).

اما الفترة ما بين (1948–1967) بسبب التواجد الاردني في الضفة و المصري في قطاع غزة و قيام اسرائيل اصبح هناك تراجعا في منسوب العمل الاهلي نتيجة ظروف مختلفة ، من اهمها الاحباط الواسع في صفوف الفلسطينيين التي رافقت أوضاع نكبة 1948 و ضعف الأحزاب السياسية و تلاشيها . بحيث تركز مضمون العمل في تلك الفترة على مقاومة كافة مشاريع

التوطين ، و اعتبرت قضية اللاجئين و حق العودة محور العمل السياسي في تلك الفتـــرة اضـــافة الى العمل الاغاثي الخيري .(مركز بيسان،2002).

مرحلة السبعينات : اقترن العمل التطوعي في فلسطين بالعملية الوطنية التي عاشها الشعب علـــى مدار تاريخه الحديث و المعاصر .(دليل مؤسسات العمل التطـــوعي فـــي الأراضـــي الفلســـطينية ،2003)، و أضاف (مركز بيسان ،2002) ان هناك تطور هام على صعيد إعادة تنظيم و تنشيط العمل الأهلي الفلسطيني و خاصة مع بروز م.ت.ف و الاتفاق على كونها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني و التي قامت بإنشاء العديد من الاتحادات الشعبية بالداخل هدفت الى تعزيـــز صـــمود الشعب الفلسطيني ، و دعمت م.ت.ف و فصائلها المختلفة إنشاء لجان العمل التطوعي في الضـــفة الغربية و قطاع غزة .

استمر عمل الأشكال السابقة للتنظيمات الأهلية بالعمل و خاصة النقابـــات العماليـــة و الجمعيـــات الخيرية التي لم تستطع تجاوز الإطار الاغاثي في عملها على الرغم من الاحتياجـــات الأساســـية للمجتمع الفلسطيني في تلك الفترة ، و استندت الى أسس أن الأولوية الأساســـية هـــي التحريـــر و الاستقلال و قيام الدولة المستقلة لذا يجب التركيز على العمل العسكري .

أما فترة الثمانينات : كانت مرحلة مميزة في التاريخ الفلسطيني من حيث خروج منظمة التحريـــر الفلسطينية من لبنان و اعتبار الضفة الغربية و قطاع غزة هي الحلقـــة المركزيـــة فـــي النضـــال الوطني الفلسطيني بعد ان كان الأردن ثم لبنان بحيث تم التوجه الى الداخل و الى تركيز الفصائل على انشاء اطر و لجان و هيئات مستقلة تستطيع من خلالها ممارسة العمل السياسي من جهـــة و تقديم خدمات من جهة أخرى ، و في هذا النطاق تم إنشاء اللجان الزراعية و النسوية و النقابيـــة و

الطلابية و أخرى ، و التي اعتبرت ذراعا سياسيا للفصائل السياسية حيث قدمت بديلا عــن كافــة المؤسسات الأهلية التقليدية التي كانت موجودة قبل .

ان السبب في إنشاء الأطر و الهيئات هو إدراك الفلسطينيين أهمية الربط بين السياسية و التنمية و أهمية بلورة برنامج ايجابي يحسن مستوى الحياة للمجتمع الفلسطيني و يلبي احتياجاتهم الأساسية ، و من هنا نشأت فكرة الصمود و المقاومة ، و اتسم عمل المنظمات الأهليــة و خاصــة الأطــر الجماهيرية بالتعبئة و التحريض و التأطير السياسي . (مركز بيسان،2002).

لقد ارتبط العمل التطوعي عند الشباب الفلسطيني بتشكيل الوعي السياسي بجانبين الأول في حقيقة ان العمل التطوعي يساهم في دمج جهــود المجتمــع بحيــث يعمــل الرجــال و النســاء معــا .(Taraki,1990) و كونه توثيق للعلاقات الأساسية بين الأفراد و الجماعــات لإيجــاد التفاعــل الأفضل في الحياة (البو،2010) والثانية في طبيعة أن الأنشطة التي كانت تنفذ بواســطة لجــان العمل التطوعي و التي اعتمدت على العمل اليدوي بهدف كسر الجدار بــين المثقفــين و الطبقــة العاملة بتغطية المساحة الفاصلة بين البلدة و الريف ، حيث تظهر في طبيعة و انعكاس لحقيقــة ان العمل التطوعي نظم في البلدات و بالتحديد عند الطبقة الوسطى من المثقفين و المهنيين و الطلبة .

و مع التسييس المكثف للعمل التطوعي في مخيمات العمال أصبحت شكل مــن أشــكال التعبيــر السياسي و الثقافي، و هنا بدأت المواجهة مع الحكومة العسكرية، و عملت على احتجاز المنظمين والمشاركين، وعملت على إعاقة العمل في المخيمات من خلال وضع حواجز على الطرق المؤدية لمناطق العمل او اعتقال القائمين عليه .(Taraki,1990) . فالتطوع يسد الفراغ في الخــدمات و يوسع قاعدتها ، تحقيقا لمبدأ الكفاية و الوصول الى المناطق المحرومة .(البو،2010).

و لقد لعب العمل التطوعي دور حاسم في تسييس و تعبئة الشباب ، فالعديد من قـادة الطلبـة ، و اتحادات التجار و الحركات النسائية في أواخر السبعينات و أوائل الثمانينيات ادعوا إنهـم بـدءوا العمل في السياسات الوطنيـة مـن خـلال لجـان العمـل التطـوعي فـي بدايـة السـبعينات .(Taraki,1990).

فالعمل التطوعي يعد شكل من أشكال المشاركة المجتمعية و التي تعرف بأنها العملية التي يلعـب فيها الفرد او من خلالها دورا في الحياة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية و يشارك في وضـع الاهداف العامة ووسائل تحقيقها .(رحال ، 2007)، و لكن الأهم من ذلك في السياق الفلسـطيني كما يحاجج (حرب،2003) من ان التطوع هو شكل من أشكال الانتماء الوطني و هو فـي احـد أبعاده تعبير عن غريزة الانتماء للجماعة ، فالانتماء للجماعة مثال واضح على التكوين الإنسـاني اذ لا يمكن تصور انسان دون جماعة ينضوي عليها و يتبادل معها الخبرات و يشاركها .

فللمشاركة التطوعية اهمية كبيرة على الصعيدين الشخصي و المجتمعي ، بداية تكمن في تحسـين الاحوال المعيشية للفئات المحرومة و محاولة حل مشكلاتهم و و حشد الطاقات والامكانيات لـذلك ,كما و تحافظ على القيم الانسانية و هي بهذا المعنى تجسد مبدأ التكافـل الاجتمـاعي .(رحـال 2007,) .

كما و يعمل على زيادة وعي الشباب و انتمائهم لمجتمعهم و تعزيز المعرفـة لـديهم و اكتسـابهم لخبرات و معارف جديدة (دليل مؤسسات العمل التطوعي في الاراضـي الفلسـطينية, 2003), و يعزز من مكانتهم في المجتمع من خلال احداث تغيرات جوهرية بما يشمل الهياكل الاجتماعيـة و الاقتصادية و الثقافية و السياسية بحيث ان المشاركة هي تعبير فعلي عن مصلحة الشعب . (رحال

2007,) .كما و يحافظ على القيم المجتمعية التي تعد ذات اهمية كبرى في أي مجتمع .(حرب،2003).

أضف الى ذلك، أن التطوع يعمل على تعبئة الطاقات البشرية و المادية و يوجهها الى عمل مثمر و يحول الطاقات الخاملة او العاجزة الى طاقات قادرة و عاملة (البو،2010) ، كما و يعزز إحساس الفرد بالتكافؤ و المساواة بينه و بين الآخرين .(دليل المؤسسات التطوعية ،2000).

كما أن له بعد سيكولوجيا يتمثل في ان تقديم الفرد الخدمة لمجتمعه و للفئات المحتاجة يهدف من ذلك الى تحقيق ذاته و الرضا عن نفسه و تأكيد قدراته ، حيث يعتبر تحقيق الذات حاجة متقدمة في سلم ماسلو الهرمي للحاجات الإنسانية .(الخطيب ،2002) كما و يلبي حاجة الفرد للانتماء و انه جزء من كل يعطيه الأمان و الوجدان الجماعي .(البو،2010.)

يستكمل (الخطيب ،2002) في وصفه، بالشعور الداخلي بالسمو الإنساني، والمتعة المعنوية المتصلة بحاجة الإنسان لعمله و تقديره لعطائه ، فتهون عليه التضحية و يستهين بكل العقبات و يبذل الجهد المتواصل دون كلل او ملل .(الخطيب ،2002).

ويعد العمل التطوعي أيضا شكلا من أشكال السعادة الانسانية التي يحصل الفرد من خلالها على السعادة و الطمأنينة و الراحة النفسية و الثقة و المحبة .(رحال ،2007) و يتبعه (Bekkers,2005) بان التطوع مهم لإعطاء الافراد معنى لحياتهم و يساعده في تكوين هويته و يساهم في سعادة الآخرين .

قد يكون الدافع للمشاركة ايضا الحصول على مركز اجتماعي معين او إشباع الحاجة الى الرفقة او القيام بأعمال تتفق مع الرغبات و الميول .(الخطيب ،2002) .

و يرى (سمارة،1990)ان العمل التطوعي في فلسطين مهم لسببين الأول انه في الفترة التي يحاول فيها الاحتلال اقتلاع البنية الاجتماعية و الاقتصادية و خاصة خلال فترة الانتفاضة فان العمل التعاوني هو غرس لهذه البنية و هو الأقدر على المواجهة ، فهو تصليب للبنية الاقتصادية و يفترض سمارة انه الوعي بالتعاون هو امر ضروري و ليس مجرد ممارسته .

بما ان الشعب الفلسطيني يمتلك القدرة على إنشاء الشكل التنظيمي المتناسب مع طبيعة الظرف السياسي، فان اللجان الشعبية هنا جاءت كامتداد للمنظمات الجماهيرية التي نشأت قبل الانتفاضة كما تم الإشارة اليه، بحيث سأتعرض لهذه اللجان و اهميتها دورها من جانب علاقتها و دورها في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي .

اللجان الشعبية

احتلت اللجان الشعبية محوراً مركزية من محاور الانتفاضة و ذلك بسبب مكانتها النضالية و قدرتها على القيام بدور الادارة التنفيذية الرئيسية للانتفاضة ، و بسبب اعتبارها الجهاز التنظيمي الرئيسي لها و لقدرتها على تلبية حاجات جماهير الانتفاضة .(كيالي ,1990).

جاءت اللجان الشعبية امتدادا للمنظمات الجماهيرية التي كانت قائمة قبل الانتفاضة .(شنان،1990), بحيث اعتبرت أهم أشكال المقاومة للاحتلال و هي الشكل الخاص من التنظيم الاجتماعي الاقتصادي و السياسي الحاصل في معظم المناطق الفلسطينية .(جلافانس ،2006).

وهي كعمل شعبي لم تكن معزولة عن الأشكال التي سبقتها و الأطر السياسية التي نشأت الى جانبها .(كيالي ،1990) .

فقبل الانتفاضة تم تشكيل اطر شبابية و طلابية و تطوعية و نسائية و عمالية اما خلال الانتفاضة فقد تشكلت لجان ضاربة و لجان مقاومة شعبية و جيش شعبي مما يدل على القدرة على إنشاء الشكل التنظيمي الملائم لكل زمن ، و قد كانت التربية النضالية لعناصر من تلك الأطر قبل الانتفاضة عاملا أساسيا من عوامل فعاليتها النضالية اثناء الانتفاضة و ساعد على ذلك ايضاً ووجود هذه اللجان بين الجماهير و قياداتها النضالية .(مجموعة من الباحثين ,1990).

و قد كانت القيادة الوطنية الموحدة هي التي أدركت ضرورة انبثاق هذه اللجان منذ اللحظة الاولى للانتفاضة و بحيث اتسعت و تطور عملها و اكتمل تنظيمها بعد سلسلة من المراحل التاريخية بحيث يعود تاريخها الى ديسمبر 1987.(شنان ،1990). فبعد صدور النداء رقم (1) عن القيادة

الوطنية الموحدة باشرت عملية التنظيم الشعبي عملها مع الجماهير حيث عملت بسرعة كبيرة في المخيمات بسبب طبيعة الحصار و ضرورة خلق لجان تساهم في التخفيف من وطأة الحصار و نتائجه على كافة الأصعدة .(محمد ، 1990). و قد جاءت اللجان الشعبية بمبادرة من المنظمات الفلسطينية و عملت كبدائل عن مؤسسات الادراة المدنية ، كما قامت بتشجيع أعمال ضد الجيش و هددت عمال السلطة .(عبد الرحمن،الزرو،1989) .

و لقد رآها (جبارة ،1989) أنها جاءت ردا على العقوبات الجماعية و فظائع الاحتلال و نتيجة الحاجة الماسة لدعم النضال الشعبي ، و اعتبرت أهم محرك للتعبئة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التطبيق الفعلي للوحدة الوطنية (جلافانس،2006).

و جاء تشكيل اللجان الشعبية كمحصلة للخبرة النضالية المتراكمة و النشاط السياسي المتعاظم لدى مختلف المنظمات و الفصائل الفلسطينية الوطنية أي ان اللجان الشعبية قامت نتيجة التفاعل بين الأطر السياسية المنظمة و البيئة الشعبية الواسعة مما اكسبها عنصري الشمولية الجماهيرية والتنظيم السياسي أي عنصري العفوية و الوعي معا .(كيالي ،1990).

و اعتبرها (محمد ,1990) إبداعاً جماهيرياً لحل العديد من المعضلات التي واجهت جماهير الانتفاضة ، و أضاف أن لجان الأحياء و التي تساهم في ادارة حياة الحي و تنظيمه هي فرع من فروع اللجان الشعبية . و أضاف (كيالي ،1990) أن بنفستي قال " لقد بنى الفلسطينيون و للمرة الأولى قاعدة سياسية و اجتماعية تمكنهم من صراع طويل الامد فهم ينشئون بدائل اقتصادية و اجتماعية و ثقافية " .فقد عملت هذه اللجان بالصورة الهرمية التنظيمية المعروفة فكانت هناك

اللجنة القطرية و اللجان الإقليمية و اللجان المختلفة التي تفرعت بدورها او عملت تحت إشـــراف لجان على مستوى الأحياء او الشوارع .(عبد الرحمن ،الزرو ،1989).

كما و لعبت دوراً قيادياً فعالاً في توصيل الخدمات من خلال الإسهام في تنظيم الجمـــاهير، إذ لا يمكن للانتفاضة أن تستمر من دون العملية النضالية و ما يرافقها من ترتيـــب نضـــالي داخلـــي , إضافة الى تشكيل حلقة وصل بين الجماهير و قيادة الانتفاضة فقد كانت بمثابة الجســـر يـــتم مـــن خلاله تلقي اوامر القيادة، وإيصالها بطرق مباشرة و غير مباشرة.(عبد الرحمن، الزرو، 1989).

فقد وفرت الحماية الكاملة لسكان المناطق المحتلة من استفزازات الجيش و المستوطنين ، بحيـــث تعاون الناس معها و انخرطوا فيها و ساهموا في مساعدتها و هذا راجـــع الـــى نشـــاطاتها التـــي كسرت حاجز الخوف عند الجنود .(جبارة ،1989).

و أضاف (محمد ،1989) أنها شكلت لجان خدماتية تعنى بتقديم الخدمات الطبية و توزيع الدعم العيني من المواد الغذائية و الطبية و مساعدة الأسر المحتاجة و غيرها ، و لجان نضالية مهمتهـــا التصدي لدوريات العدو . إضافة الى لجان الصحافة و الإعلام و الإرشاد الزراعي , التجـــار و لا ننسى دورها في تنظيم التعليم الشعبي الذي سيتم الحديث عنه بعمق فيما بعد ، و تنظيمهـــا العديـــد من النشاطات الجماهيرية الأخرى .

و هنا يمكنني ان ادعي ان اللجان الشعبية قد عملت عمل شبكات الدعم غير الرسمية و من اهمهـــا التطوعية و ذلك بالعودة الى (Bowen ,Mancini ,Martin,Ware and Nelson,2003) حيث انها أثرت في رؤية الأفراد لخبراتهم السلبية بشكل ايجابي ،حيث تكون هذه الشبكات مصدرا لحل

عدد كبير من المشكلات المرتبطة بالحياة بشكل عام و الحرب بشكل خاص ، فالدعم المجتمعي و الترابط المجتمعي مهم للتكيف الايجابي لنمط الحياة المعيشي .

و قامت اللجان الشعبية ايضاً في توزيع نفسها اجتماعيا بتشكيل لجان شعبية اجتماعية كل منها تعالج مجالا و مرفقا محددا من مرافق الحياة و مجالاتها .(عبد الرحمن، الزرو،1989) مثل إسهامها في حل الإشكاليات العائلية في العديد من المخيمات و محاربة المخدرات و متعاطيها ، و تنظيم لجنة وطنية للتجار تتابع ما يصدر من القيادة لهم . (محمد ،1989).

و قد رأى (نخلة،2011) أننا قد نجحنا في اللجان الشعبية لان الناس تماهوا مع احتياجات مجتمعهم ، امنوا بقوتهم الجماعية الكامنة و حاولوا الالتزام الداخلي الى نضال ضد سلطة الاحتلال القمعية و عزموا على وضع حد لها .

ونظرا لأهميتها و فاعليتها و نجاحها الكبير في قيادة جماهير الانتفاضة (عبد الرحمن، ابو الزرو ،1989). فقد قامت قوات الاحتلال و ضمن إجراءاتها القمعية بحظرها، و إصدار قرار يعد اللجان الشعبية تنظيما غير قانوني و هددت بتقديم كل من يستمر في عضويتها و يساندها بالمحاكمة لأنها جاءت بمبادرة من منظمات فلسطينية و عملت كبدائل لمؤسسات الادارة المدنية ، كما قامت بتشجيع اعمال الجيش و هددت عمال السلطة و يبدو ان فعاليتها هي السبب وراء منعها.(عبد الرحمن، الزرو،1989) و تم إصدار قرار حظرها في 18.8.1988 .(شنان ،1990).

و رأى (كيالي ،1990) انه رغم ذلك فإنها تبقى و تستمر و تتكيف مع الظروف الجديدة مستمدة شرعيتها من الجماهير الشعبية و من المناخ النضالي للانتفاضة و فشلت إسرائيل في انهاءها لأنها كما قال نداء القيادة الموحدة "كل الشعب لجان شعبية " .

التعليم الشعبي كجزء من النشاطات التي تقوم بها اللجان الشعبية :

بداية اتفق مع (نخلة، 2011) من ان التعليم هو صناعة وطنية هامة تهدف الى تدريب الأجيال على الاستعداد و الرغبة في حماية صمود النسيج الاجتماعي الذي يقاوم التفتيت و جميع أشكال القمع ، فهو مسعى وطني استراتيجي .

و حيث أدركت الجماهير و منذ اليوم الأول ان هدف الاحتلال من إغلاق المؤسسات التعليمية المختلفة هو تجهيل الشعب الفلسطيني (ابو صوي و شحادة،1989). و بالتالي كان التعليم الشعبي هادفا الى منع انتشار الأمية و الحد من الأخطار التي قد تلحق بالطلاب بسبب استمرار الإغلاق. و لذلك تداعت الجماهير وأطرها النقابية و الوطنية و بادرت بطرح و تنفيذ تجربة التعليم الشعبي ، التعليم البديل عن المدارس و بدأت بتشكيل لجان التعليم الشعبي في القرى و المخيمات و التي اخذت على عاتقها مسؤولية مواصلة تعليم الطلاب و على مختلف مراحل التعليمية من الابتدائي الى الثانوي . بحيث شاركت فئات عديدة من الجماهير في هذه التجربة من أساتذة مدارس ،جامعات ، طلاب، موظفين وأصحاب أعمال حرة مثل مهندسين و محاميين. (أبو صوي، شحادة،1990).

دور المرأة في الانتفاضة و اثر المشاركة عليها :

رأى (مكاوي،2002) ان الانتفاضة بتعريفها العام هي عمل جماهيري مقاوم شامل تشارك فيه كافة القطاعات الشعبية ليتحول الى نمط حياة يومية يكون أساسه رفض واقع الاحتلال و العمل على تأسيس واقع سياسي ، اجتماعي بديل ، فلا بد من الدور المركزي المناط بالتنظيمات و اللجان الشعبية التي أقيمت أساساً لسد بعض احتياجات الناس تحت الاحتلال . و هكذا شكلت الانتفاضة الشعبية منعطفا هاما في نوعية و مضمون مشاركة المرأة الفلسطينية في العمل الوطني و ذلك من خلال العديد من التنظيمات و الأطر النسوية الجماهيرية التي انتشرت في الضفة الغربية و قطاع غزة منذ عدة سنوات قبل اندلاع الانتفاضة .

واتخذت نشاط الحركة النسوية التي تمثلت في بداية السبعينيات بالجمعيات النسائية الخيرية ، على تقديم الخدمات ذات الطابع الاجتماعي الخيري الذي يعنى بمشاكل الأسرة و يخفف من وطأة الظروف الاقتصادية و المعيشية ، بحيث ارتكزت المشاركة في البداية على نساء الطبقات العليا ،ممن حصلن على قسط وافر من التعليم و الثقافة ،و كانت طبيعة المشاركة في اطار مؤتمرات ، و اعتصامات و مسيرات و كتابة بيانات تعبر في جوهرها عن تعبيرات احتجاجية ضد الاستعمار البريطاني و الهجرة الصهيونية ، و كانت السمة الغالبة لنشاطهن تدور في اطار المبادرات الفردية و المحدودة ذات الطابع العفوي و الاحتجاجي .(كتاب ،1990).

و تستكمل (كتاب ،1990) أن تشكيل اتحاد لجان العمل النسائي في 1987 و فرزه الأطر النسوية الأربعة و هي اتحاد لجان المرأة العاملة 1980 و اتحاد لجان المرأة الفلسطينية 1982 و اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي ، قد ساهم في إيجاد قاعدة متينة لتنامي القاعدة الجماهيرية للتنظيمات النسائية .

و أضافت أن الأطر قد تميزت عن الجمعيات من حيث فهمها للارتباط الجدلي بين النضال الوطني و الاجتماعي و طرحها لبرامج تعمل من خلالها على تعبئة و تنظيم الجماهير النسائية في الريف و المخيم من خلال خلق آليات تنظيمية جديدة تمكنها من تنظيم المرأة في الأحياء و المواقع السكنية في كافة المناطق ، فهي ساهمت في تعزيز دور المرأة النضالي و الوطني من خلال رفع و تطوير وعيها السياسي و الوطني لتمكنها من تحسين موقعها في إطار الحركة الوطنية على مستوى اخذ القرار السياسي ، إضافة الى تأهيلها ثقافياً ومهنياً.

أما عن طبيعة مشاركة المرأة بالانتفاضة ، فقد لعبت المرأة دورا متميزا من حيث اقتحامها لكافة مجالات الحياة و نجاحها في إطلاق سراح العديد من الشباب في المناطق المختلفة و شاركت بكافة أعمال و نشاطات الانتفاضة و تصدرت المقاومة في المخيم و الريف و المدن .(عبد الرحمن، الزرو،1989) فقد استطاعت ان تغير ممارساتها اليومية التقليدية و تتأقلم مع الظروف و الضرورات القصوى ، فعندما أغلقت الأسواق و الحوانيت و أصبح إمداد المنزل بحاجياته من المتطلبات و الأغذية أمرا صعباً لم تقف عاجزة مستسلمة بل سرعان ما بحثت عن البدائل فاشترت بذور الحبوب و البقول و حملت فأسها و أخذت تعيد الزراعة و قلب حقول الزهور الى

أراضي تنبت البصل و البندورة و أخرى ، و حولت زوايا من فناء البيت الى مكان لتربية الأرانب و الدجاج و الحمام .

و أضاف (أبو عمشة ،1989) أيضاً أنه مع منع التجول والحصار الاقتصادي، وتلبية لنداء القيادة الموحدة بمقاطعة البضائع الاسرائيلية، أدركت المرأة أهمية ترشيد الاستهلاك و ضرورة إيجاد بدائل عن المنتجات الاسرائيلية . (سمارة،2003)

و لم تحصر المرأة نفسها داخل المطبخ ، بل وجدت لديها الوقت الكافي للانضمام للجان النسوية التي زادت بشكل ملموس في الثمانية و الثمانين ،كما شاركت في جمع الأغذية و الملابس و التبرعات المالية للاسر التي تضررت من الأحداث ، و مما يدل على سرعة استجابة النساء للأحداث والمتغيرات هو قدرتهن على تطوير بعض المشاريع الإنتاجية مثل غزل الصوف و النسيج في بيوتهن. (ابو عمشة ، 1989) .

كما لم تقتصر مشاركة النساء على هذا العمل بل تعداه الى ممارسة أنواع مختلفة من الهجوم أحالت بين قوى القمع الإسرائيلي و اعتقال الشباب في تشكيل قوة تهريب و إخفاء لكثير من الشباب و الشابات، كما أسهمت في تحميس الأبناء و الأقرباء من الشباب و الشابات و حثهم على المبادرة و الاستمرار في أعمال المقاومة .(جبارة،1989).

و رأى (ابو عمشة ، 1989) ان المرأة وصلت الى درجة من النضج الفكري و الوعي السياسي، و اتبعت (كتاب ،1989) ان هذا الوعي قد أوصلها الى رفض قيود المجتمع الأبوي المفروضة عليها من تقاليد اجتماعية و أفكار تقليدية وضعتها في منزلة أدنى من الرجل و أشعرتها بالعجز و

الضعف و عدم الثقة بالنفس . و اتبع (ابو عمشة ،1989) أن المرأة أدركت أهمية النضال و شاركت فيه و دخلت المعتقلات و السجون بتهم الانتماء الى التنظيمات السياسية المختلفة و التدرب على حيازة السلاح و حيازته و تهريبه و المشاركة في تنفيذ عمليات مسلحة و التحريض ضد الاحتلال و حيازة المنشورات و توزيعها و إطعام و إيواء رجال مسلحين .

كما شاركت بتنظيم المظاهرات و الاعتصامات، وعملت في نطاق الجمعيات الخيرية ، بحيث انتقلت من دنيا الاهتمامات النسوية التقليدية الى اهتمامات اكبر قيمة و أعمق مفهوما فارتقين الى مستوى المرحلة الراهنة و أصبحن أكثر قدرة على فهم الواقع الجديد و التعامل معه .

كما و تعرضت النساء الى معاملة وحشية و قاسية حيث اعتقلن و تعرضن للضرب المبرح و تكسير العظام و الإجهاض من كثرة تعرضهن للغاز السام و الاستشهاد .(كتاب ،1990).

السياق السياسي الذي نشأ الشعور النفسي المجتمعي في ظله :

من منطلق ارتباط العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية في السياق الفلسطيني بالعمل السياسي فانه لا يمكن بأي حال من الأحوال ، ان نفصل كيفية تشكل الشعور النفسي المجتمعي مع إهمال السياق السياسي الذي نشأت فيه، كما تم توضيحه في مراحل نشأت العمل التطوعي ، كما ولا يمكننا دراسة هذا المفهوم من دون إلقاء الضوء على الواقع السياسي ومن هنا جاءت الحاجة لبحث التطورات السياسية و تأثيرها على الشعور النفسي المجتمعي .

بالعودة الى (Taraki,1990) فقد تشكّلت الهوية الوطنية الفلسطينية نتيجة التقاء العديد من العوامل و الأحداث التي شكلت الخبرة الجماعية للفلسطينيين، و كان العنصر الأكثر بروزاً هو تناقض واقع الأنظمة العربية بالنسبة للقضية الفلسطينية، و بدء المقاومة الفلسطينية في 1960، وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، و ظروف الناس الحياتية تحت الحكم الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

اما عن كيفية تشكل هذه الهوية ، فقد كانت لسياسة الاحتلال الإسرائيلي و ما يتضمنه من مواجهات يومية بين الفلسطينيين و إسرائيل قاد بشكل حتمي الى وطنية فلسطينية ذات تعاظم مستمر لم تلبث أن أقامت جسراً مع الحركة الوطنية التي تكوّنت للتوّ في الشتات، ليس في الأردن فقط، إنما في سوريا و لبنان أيضا. (باومغرتن،2006). بحيث اعتبرت الحركة الوطنية الفلسطينية الأساس الذي تشكلت فيه الأحزاب السياسية ، والجهات و المنظمات الجماهيرية و المجوعات الفنية و الأدبية و بعض المؤسسات كالصحافة و المؤسسات الوطنية كالجامعات و

الكليات المجتمعية، و عدد من المجتمعات الخيرية، والمجموعات الجماهيرية، التي شارك الأفراد في برامجها بما يتفق مع نموذج الحركة الوطنية .

إن سنة 1967هي ذات أهمية كبرى في عملية تقوية القاعدة الاجتماعية للحركة الوطنية و بلورة الوعي السياسي في الأراضي المحتلة، حيث كانت أولى البوادر لتشكيل هذا الوعي عند بدأ الفلسطينيين بمواجهة الهجرة اليهودية على فلسطين حتى 1950، فالقضية الفلسطينية و الهوية الوطنية لم تكن مفصلية في أي مؤسسة أو جبهة , و ليس حتى بداية تأسيس فتح بين 1958-1957 حتى بدأت مرحلة الصراع و الهوية الوطنية .

و التطور الآخر على الهوية الوطنية السياسية الفلسطينية كان في بداية الستينيات، حيث ترافق مع التطوّر الذي حدث على الصعيد العربي من حيث حلّ الجمهورية العربية المتحدة، و في ظل نجاح الثورة الجزائرية في 1962، فقد أظهرت كيف يمكن للأشخاص أن ينجحوا في نضالهم وينتصروا بالقليل من المساعدة. بحيث كان إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية هي خطوة عملية في بلورة الهوية الفلسطينية المستقلة، و قد كانت بداية اندماج للمؤسسات الفلسطينية المستقلة و التي استوعبت المؤسسات السياسية و العسكرية و المنظمات الجماهيرية مثل اتحادات النساء و الطلبة و أخرى.

و كان بداية الكفاح المسلح من فتح ، وتقرير الفلسطينيين لتشكيل قوتهم الخاصة للقتال، هو تطـــور مهم على المستوى السياسي و الرمزي، فقد بدأت عندها العلاقة بين الحركة الوطنيـــة الفلســـطينية والأنظمة العربية، بالتحديد في الأردن، و الفلسطينيين المسلحين في أراضيهم .

لقد بدأت الثورة الفلسطينية في شهر كانون الثاني من العام 1965، عندما بدأ الجناح العسكري لحركة فتح (الصاعقة) بتنفيذ مهمات عسكرية ضد الاحتلال من سوريا و لبنان.

وكانت مرحلة 67-71 هي مرحلة التعبئة السياسية، و لقد كانت بمثابة ردة فعل دفاعي نفسي اجتماعي و سياسي لهزيمة 1964، بحيث أعدت نقطة تحول محورية بسبب قيام فتح ببدء حملة لحرب العصابات من الأراضي الأردنية، و كانت معركة الكرامة هي التي أوضحت فعالية الأفعال العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية ، بحيث ازدادت درجة المقاومة على مستوى حرب العصابات و المؤسسات. و بدأت فتح و الجبهة الشعبية بإنشاء شبكة من الميليشيات الشعبية في مخيمات اللاجئين الفلسطيني بالأردن و سوريا، وأعطتهم التدريب والتعليم الأساسي، إذ كان هدف المقاومة في ذلك الوقت إنشاء حركة ثورية شعبية تعمل على توحيد الفلسطينيين في الداخل و الخارج في الأراضي المحتلة، وكان هذا برأي القادة هو الذي سيحافظ على المجتمع من التدمير . (Taraki,1990).

و هنا عملت فتح في اعقاب حرب حزيران على اتباع استراتيجية مزدوجة ، فقد حاولت التركيز على تحريك الفلسطينيين في الضفة الغربية عبر تنظيم ثورة شعبية ضد الاحتلال و تحويل السكان من خاضعين للملك حسين الى ذوي وعي وطني (باومغرتن،2006). فقد ترك النجاح السيكولوجي الذي حققته المقاومة في معركة الكرامة أثراً ايجابيا .

و بذلك ، أصبح قسم كبير من المواطنين منخرط في أعمال المقاومة والدعم، و نجحت المقاومة من خلال المنظمات الجماهيرية في الضفة الغربية، في تعبئة المواطنين وتسييسهم.

وفي المرحلة 1967-1971 بدأ المواطنون بالقيام بأفعال عسكرية من خـــلال مهاجمـــة أهـــداف إسرائيلية، وكان رد اسرائيل قد وصل حينها القمة حيث بدأت بفرض منع التجول على مخيمـــات اللاجئين لتسهيل البحث و الاعتقال و عمليات الطرد و الهدم.

و الأهم من هذا كله، ليس استدامة الكفاح المسلح في الضفة الغربية، بقدر ما هو حصـــوله علـــى الاحترام و الثناء من قبل المواطنين، و وضع الجذور للحركة الوطنية و إيجاد قاعـــدة اجتماعيـــة قوية داخل المجتمع الفلسطيني بمقومات مختلفة. ولقد حصلت على أهميتها من خلال التركيز على الصراع الوطني و الوعي السياسي المميز، وهنا بدأت عملية تشـــكيل نمـــوذج وطنـــي لمحاربـــة ومقاومة الاحتلال. (Taraki,1990).

أما مرحلة 1972-1975 فقد كانت مرحلة قمع المقاومة الفلسطينية في الأردن، وهو ما قاد الـــى عزلة الحركة الوطنية الفلسطينية في الميدان العربي، فلقد أصبح هناك إدراك ان احـــتلال الضـــفة وغزة هو في تصاعد في محاولة لإجبار الحركة الوطنية على التخفيف من استراتيجياتها وأفعالها, و أصبح هناك حقيقة محبطة تواجه الحركة الوطنية الفلسطينية من انهـــا يجـــب ان تخفـــف مـــن مقاومتها الوطنية، و بدأ الناس هنا بفقدان التحكم بالأرض التي تعد تاريخيا لهم و لكن شـــكل هـــذا تحدياً للفلسطينيين ليقيسوا الهوية الوطنية عندهم، ويشـــكّلوا أجنـــدتهم السياســـية الخاصـــة بهـــم. (Taraki,1990).

و تستكمل (باومغرتن،2006) ساعدت الكوارث و الأحداث بما كان لها أهميـــة تاريخيـــة فـــي الشتات في مواصلة تطوير وطنية فلسطينية مستقلة في الداخل بشكل جذري، فقـــد شـــكل ايلـــول الاسود "عمان ،1970"، و مذبحة حزيران "جرش و عجلون " الكارثة الأولى. فقد أصبح رجـــل

الشارع ينظر الى نفسه كفلسطيني ينزع نحو م.ت.ف ممثلاً له ،و ظهر نتيجة لذلك إجماع حـــول الأهداف السياسية بين القيادة الوطنية في الضفة و الحركة الوطنية الموجودة في الأردن .

كان التطور الأبرز في الأراضي المحتلة هو الجبهة الوطنيـــة الفلســـطينية (PNF) مـــن خـــلال المجلس الفلسطيني المحلي في 1973، والذي بدوره أشار الى بداية التواصل السياسي بين قيادات منظمة التحرير الفلسطينية بالخارج و القوة السياسية بالأراضي المحتلة، والاهم من ذلك أنها تمثل أول رد بواسطة القيادات لتأسيس منظمات في الأراضي المحتلة.(Taraki,1990)، و قـــد جـــاء تشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية ضمن أعضاء و مؤيـــدين للتنظيمـــات الأكثـــر أهميـــةً (فـــتح ،ديمقراطية ، شعبية و حزب شيوعي و يساريين و مستقلين) عرفوا أنفسهم كجزء متمم للحركـــة الوطنية الفلسطينية ، حيث ركزت علـــى العمـــل القاعـــدي علـــى غـــزار العمـــل التطـــوعي . (باومغرتن،2006) .

حيث حددت أهم واجباتها بأنها تسعى الى الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلســـطيني حـــق تقرير المصير و العودة و النضال و تكييفه و التشديد على وحدة النضال الفلســـطيني فـــي كـــل أماكن تواجده .

وقد كانت انطلاقة الجبهة الوطنية الفلسطينية رسمياً في عام 1973،ووصفت بأنها أحزاب متكاملة من الحركة الوطنية الفلسطينية ، كما قدمت بواسطة المؤسسات الفلسطينية الحرة و صرحت بأنهـــا ستقوم بدعم المنظمات الجماهيرية مثل: نقابات التجار، اتحـــادات الطلبـــة و النســـاء، والنـــوادي الاجتماعية، والمؤسسات الجماهيرية. وأخذت على عاتقها الاهتمام بمصالح مجموعتها و أن تكون إطارا يعبّرون من خلالها عن احتياجاتهم. أما ثقافياً فتعد نفسها ملتزمة بحماية الثقافـــة و التـــاريخ

العربي من محاولات تدميره من الصهاينة و حماية التراث الذي يدل على مدى تعلقهم بأرضهم ودفاعهم عنها.

و نجحت الجبهة الوطنية الفلسطينية في تنظيم حملات للمعارضة و عدم الطاعة و الحماية العامة وعملت لأن تصبح ذات أهمية أكثر في التعبئة السياسية في الأراضي المحتلة و تقوية المنظمات الجماهيرية هناك .

أما مرحلة 1976-1981، فهي مرحلة بناء الحركة الوطنية. فدراسة قوة و فاعلية الحركة الوطنية و قدرتها على بلورة الوعي السياسي يمكن ان يدرس من خلال الأنشطة و المؤسسات التي حافظت عليها، بحيث شهدت هذه الفترة بناء نماذج سياسية و ثقافية و مشاركة شعبية واسعة في الأفعال السياسية، والأهم دمج قوى اجتماعية جديدة معها .

المؤسسات الوطنية و هي تعود للمؤسسات التي نشأت في ظروف معينة من السيادة الوطنية بحيث نشأت بعد منتصف السبعينات عندما تم وضع البنية التحتية للمؤسسات الوطنية بالأراضي المحتلة، و تعد الجامعات أهم المؤسسات الوطنية التي لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الحركة الوطنية كشكل من أشكال الوعي السياسي و تبرز أهمية الجامعات في تقديمها المثالية و الحرية و البيئة التي يستطيع فيها الطلبة بناء الحركة الوطنية و تطويرها من خلال أنشطتهم المختلفة ضد الاحتلال و كانت نشاطاتهم منذ السبعينات حتى الثمانيات مثل تنظيم الإضرابات و المظاهرات و الاحتجاجات بحيث أصبحت الجامعات منتدى رئيسي للتغيير و التعبير عن الوضع السياسي و الثقافي و مكان لجميع الجماهير .(Taraki,1990), و اعتبرت المختبر الذي نمت و تنمو فيه القيادات السياسية حيث تحولت الى ساحة للنشاطات الوطنية التي سرعان ما أسهمت في إفراز

القيادة الوطنية الجديدة ولا يوجد شك أن جيل الاحتلال يتمثل في طلبة المدارس و الجامعات سوف يستثمر كل الفرص للتغيير و التعبير عن اليقظة الوطنية و العداء للحكم العسكري الصهيوني و التطلع نحو التحرر .(جبارة ,1989).

أما الفترة 1982-1987 فقد كانت مرحلة توسع و تمكين الحركة الوطنية من حيث توسع القاعدة الاجتماعية لها ، وزيادة عدد المنظمات الجماهيرية التي اعتبرت وسيلة للتعبئة السياسية و التسييس، وأصبحت المنافسة بارزة بين القوى السياسية المختلفة التي أدت الى توسع كبير لمنظمات النساء و الطلبة و العمال، و على الرغم من هذه السلبيات فإنّ ذلك جلب المزيد الى أحضان الحركة الوطنية.

فلقد كان لتأسيس واندماج قطاع كبير من المجتمع بالإطار المؤسساتي، ورؤيتهم لأنفسهم كجزء من الحركة الوطنية، وتنفيذ أنشطة بالاعتماد على أجندة الحركة الوطنية، أثر على قيام العديد من المؤسسات التي لعبت دوراً هاماً في تعبئة وتوعية أعضائها مثل: الكتّاب، والفنانين، الأكاديميين والمهنيين والجامعات. حيث كانت مهمتهم الأساسية هي إعطاء وتنمية الهوية السياسية للأعضاء سواء أكانوا منظمين في مؤسسات أم لا.

وقد توسعت المنظمات الجماهيرية وتوحدت في هذه الفترة من خلال زيادة عدد النساء، والعمال، والشباب من القرى و المخيمات المختلفة. وكان هناك مؤسسات أخرى لعبت دوراً كبيراً في عملية التعبئة والتسييس، وهي السجون الإسرائيلية و ذلك عن طريق اكتساب مَن يدخلها التعليم السياسي والتعليم بجوانب الحياة المختلفة، وبالتالي القدرة على التعامل مع الحياة بشكل أفضل من خلال عقدهم للدروس و جلسات النقاش و التثقيف بالداخل.

إذاً العملية السياسية سهلت ميلاد و ازدهار الحركات الوطنية و تبلور الوعي الوطني الفلسطيني، و نجحت الحركة الوطنية الفلسطينية في إنشاء تواصل بين الفلسطيني في الداخل و الخارج وإيجاد بنية تحتية للمنظمات و المؤسسات في الضفة و غزة. و نجحت في نشر أشكال مختلفة من الوعي في المجتمع، فوجود هذه المؤسسات الجماهيرية سهل من إيجاد أساس اجتماعي و سياسي للحركة الوطنية. (1990,Taraki) .

وإنّ المتتبع للمواقف المعلنة لقيادة "م.ت.ف" يتولد لديه انطباع مكتسب يكمن في أن ما يحصل في الداخل كانت تتم متابعته و بشكل دقيق جداً في الخارج. فالتظاهرات ضد الاحتلال، والاضطرابات في مخيمات اللاجئين و المدن كان يتم التقاطها بالخارج بشكل ايجابي.

و قد شددت القيادة في الخارج على ضرورة تصعيد النضال ضد الاحتلال و قد دار الحديث بين فتح و الجبهة الديمقراطية و الحزب الشيوعي لحل الصراعات ايجابية فيما بينهم و ضرورة وحدته النضالية التي تزداد تلاحما و تصميما على المقاومة ضد الاحتلال ، فعملية التوحد التي بدأت في الشتات ، التي بلغت ذروتها في المجلس الوطني الفلسطيني الثامن عشر في الجزائر ب 1987 بمشاركة فتح و الجبهة الشعبية و الديمقراطية و الحزب الشيوعي الفلسطيني رأت في وحدة الفلسطينيين مثالاً يحتذى به. واستندت انتفاضة 87 الى مثال الوحدة الوطنية في الشتات من اجل خلق جبهة موحدة في الخارج و المحافظة عليها .(مور،2006).

ولا بد من الإشارة أن معضلة الداخل و الخارج في النضال الفلسطيني جاء كنتيجة لهزيمة 67، والتي قسّمت وحدة الشعب الفلسطيني وشردته، وكذلك قسّمت أداة النضال (الثورة الفلسطينية و فصائلها)، وكانت المعضلة قد نشأت في 48 على مستوى الشعب فقط، بينما انتقلت على مستوى

الشعب و الفصائل في 67، و خاصة انه لم يبرز في الفترة بين 48-67 أي فصـــائل فلســـطينية مستقلة. و اكتفى أبناء شعبنا بالاندماج بالحركات و الأحزاب القومية، و ساعدت عوامل مختلفـــة، كما ذكر سابقا، مثل: الانهماك بالحرب مع النظام الأردني، والدفاع في لبنـــان، والتركيـــز علـــى العمل المسلح أكثر منه العمل على بناء و تنظيم الجماهير كله، منع بناء قاعدة جماهيرية واســـعة ملتفة حول الثورة أثناء الفترة ما قبل 82، و هو ما تم تعويضه ما بعد 82، حيث انتقل مركز ثقل الحركة الوطنية للداخل بسبب ضرب الثورة في لبنان، و ما تلاها مـــن اتفـــاق عمـــان و حـــرب المخيمات و التي أثبتت كفاءتها بالتصدي. (مجموعة من الباحثين ، 1990).

مثلما لعبت جميع المعطيات والظروف والحقائق دوراً في إعداد وتمهيد التربة لانفجار التاسع مـــن كانون أول، فان الفضل الكبير في اندلاع الانتفاضة يعود لعنصر الانتماء الوطني النضالي لأبنـــاء الوطن سواء للقضية الفلسطينية أو للهوية الفلسطينية أو للكيان الفلسطيني. فمنذ عام 1967 توالت على الأراضي الفلسطينية قيادة وطنية شابة تمثلت بالعناصر السياسية النشطة الحزبية التي عملت قبل 67، نمت في أعقابها قيادة جديدة شابة تنتمي الى جيل الاحتلال ذات أفكار قومية، (تتمثل في تلك العناصر الوطنية النشطة التي ظهرت و انصقلت شخصيتها في ظل الاحتلال و معتقلاته).

لقد صقلت ظروف المعاناة المتواصلة في كافة المجالات الحياتية أهل الأرض المحتلـــة نضـــالياً وانتمائياً و بلورة هوياتهم الوطنية، وأوضحت أمامهم درب النضال و الأهـــداف الأساســـية التـــي يجب أن يناضلوا من اجل الوصول إليها . لذلك كان عنصر الانتماء الوطني و التحرك النضـــالي من أهم عناصر و شروط الانفجار للانتفاضة الشعبية (عبد الرحمن ،الزرو،1987).

فواقع الاحتلال الاسرائيلي و ما يتضمنه من مواجهات يومية بين الفلسطينيين و اسرائيل قاد بشكل حتمي الى تشكيل وطنية فلسطينية ذات تعاظم مستمر لم تلبث ان أقامت جسرا مع الحركة الوطنية التي تشكلت بالشتات . (باومغرتن، 2006).

المنظمات غير الحكومية

وردت العديد من التعريفات التي تناولت المنظمات غير الحكومية اختــرت منهــا ثلاثــة رأيتهــا تتناسب نوعا ما مع السياق المدروس ، فقد اعتبر (قسوم ،2002) ان المنظمات غيــر الحكوميــة ظاهرة مستوردة من الخارج ، تشكلت حديثاً من شبكة من المشاريع الممولة و التي يشــار إليهــا بمؤسسات المجتمع المدني التي تعمل بشكل رئيسي فــي بلــدان العــالم الثالــث .بينمــا يراهــا (نخلة،2011) أنها امتيازات و مساعدات سياسية تقدم للفلسطينيين بهدف الإذعــان و الخضــوع لأجندة و برنامج سياسي مفروض عليهم فهي تكبل المجتمع بأسره في الأغلال و تضــع الأجيــال القادمة رهينة الديون السابقة .و يراها (سمارة،2003) بشكل آخر حيث يعتبرها قيام فرد او حفنة من الأفراد ليسوا حزبا ولا نقابة ولا طبقة ، بالاتصال بمنظمة حكومية تتمول من حكومتها لتقــوم المنظمة الأجنبية غير الحكومية بتجنيد الأموال من بلادها و هي دائما بلد غربي رأسمالي .

و قد ارتفع عدد المنظمات غير الحكومية في العالم العربي في أواسط الســتينات مــن 20.000 منظمة الى 70.000 منظمة في أواخر الثمانينات .(قسوم،2002) ، اما في الضفة الغربيــة فقــد ارتفع عددها من 272 في الانتفاضة الأولى الى ما يقارب الضعف حوالي 444 بتوقيــع اتفاقيــة اوسلو .

و بالاعتماد على (شلبي،السعدي، المالكي ،2001) ، فان أقدم منظمة غير حكومية عاملــة فــي الضفة الغربية لحد العام 2000 عام أعداد الدراسة هي تأسســت فــي 1907، حيــث ان نســبة المنظمات غير الحكومية التي تأسست قبل 1948 هي 3.4% مــن إجمــالي المنظمــات غيــر

الحكومية في الضفة و القطاع ، فمن فترة 1988 الى 1993 ارتفعت النسبة الى ما يقارب 8.8% اما فترة ما بعد 1994 و لغاية 2000 و هي فترة قيام السلطة فقد وصلت الى 37.6%.

و هنا لا بد لنا من التمييز بين المنظمات غير الحكومية و المنظمات الجماهيرية القاعدية التي وجدت منذ عقدين من الزمن ، بحيث أُنشات من المجتمع و قواعده ، و كانت تمول من نفسها، عضويتها محلية و تمويلها و تأسيسها محلي و أقيمت على أساس طوعي لا بل كواجب نضالي مجتمعي او سياسي وطني من قبل الطبقات الاجتماعية المختلفة .

أما المنظمات غير الحكومية فان خلقها و تمويلها على يد المنظمات الأجنبية و الدول الأجنبية و خاصة الرأسمالية الغربية إضافة الى أنها ليست مبنية على قاعدةٍ اجتماعية .(سمارة،2003) .

لقد تحدث كل من (الرياحي، جابر،2007) عن اثر المنظمات غير الحكومية على المجتمع و التضامن المجتمعي ، حيث ان للمنظمات غير الحكومية مجموعة من التأثيرات المجتمعية ذات الطابع السلبي التي حدثت بصورة تراكمية ، حيث انعكست في اقتلاع البنية و تشرذم المجتمع الفلسطيني و تعميق التبعية للخارج و تزايد الشعور بالعجز و التهميش و الاغتراب .

و استكمل (سمارة،2003) في نفس الاتجاه من ان هذه المنظمات تستهدف خلخلة النسيج المجتمعي في بلدان العالم الثالث و خاصة لدى الطبقات الشعبية و تهدف الى إيجاد أشخاص تتمكن من خلالهم التسلل الى النسيج الاجتماعي .

أما (نخلة ،2011) فيرى ان المنظمات غير الحكومية تهدف الى إعادة قولبة و تعليب الرسائل السياسية المناهضة للتنمية ، التي يبعثها الممولون السياسيون الغربيون .

أما (الرياحي ، جابر،2007) في سياق حديثهم أيضاً عن التمويل الأجنبي أشـــاروا ان التمويـــل الأجنبي و الدخول في قنواته و الاعتماد عليه من قبل المؤسسات القاعدية على النمط الحاصل في المنظمات الأهلية الفلسطينية فيه مخاطرة تتعلق باستدامة هذه المراكز و المقصـــود هنـــا فقـــدانها طابعها التطوعي و لجوئها لطواقم مدفوعة الأجر ، و هو ما قـــد يـــؤدي بالنهايـــة الـــى فقـــدانها المساهمة المجتمعية ، و تحول هذه المنظمات من تطوعية الى طواقم مهنية مدفوعة الأجر .

و تكمن السلبية حسب (ديفوير، ترتير،2009) ان المشكلة لا تكمن فـــي زيـــادة التمويـــل لهـــذه المنظمات بل إصرارها على البرامج ذات الاهتمامات و الموضوعات و القطاعات المحددة مســـبقا ، و خالفه الرأي (الرياحي &جابر ،2007) أنها تهدف الى تقديم خدمات ليست ذات طابع تنموي إنما يأتي عمل غالبيتها ضمن مواسم التمويل و تتشكل أحياناً وفقا له ، و بالتالي بعض المشـــاريع منتهية بانتهاء التمويل و ليس بانتهاء الحاجة المجتمعية .

فتحول الدعم الأساسي او الدعم المؤسسي للمؤسسات المحلية الى تمويل مشاريع قصـــيرة المـــدى السريعة الأثر، حمل في طياته الكثير من السلبية في قطاع تطوير المنظمـــات غيـــر الحكوميـــة ، عندها بدأت المنظمات غير الحكومية المنافسة فيما بينها بالحصول على التمويل ، وغالبا ما تكون البرامج نابعه من برامج البلدان المانحة ، و ليس من احتياجات المنظمة الغير حكومية و هنا فـــان المنظمة تسعى الى تغيير إستراتيجيتها الأساسية للحصول على التمويل .(ديفوير، ترتير،2009).

الفصل الثالث : منهجية الدراسة

مدخل

دراسة أي ظاهرة إجتماعية–تاريخية بأثر رجعي من خلال العودة إلى ما كان قائماً في الماضي، بالإضافة إلى الوقوف على التحولات والتغييرات التي طرأت على تلك الظاهر من خلال فهمها ضمن سياقها التاريخي، يتطلب درجة عالية من المرونة المنهجية والابتكار في بناء وتحديد منهجية البحث المتبعة لدراسة وتقصي تلك الظاهرة والتحولات التي طرأت عليها عبر الزمن.

هذه الدراسة أتت لفحص فرضية مفادها أن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تحديداً، تحت ظروف الإحتلال العسكري الإسرائيلي بشكل مباشر، تمكن خلال أول عقدين من عمر الإحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة من بناء وتعزيز نيسج إجتماعي قاعدي متماسك يرتكز بالأساس على التنظيم الجماهيري والعمل التطوعي وتعزيز الإنتماء للقضية الوطنية ومشروع التحرر الوطني والتمسك بالهوية الجماعية (الوطنية–القومية). هذا الوضع من الممكن وصفه بالشعور النفسي المجتمعي، الذي تشير فرضية البحث الحالي إلى أنه كان قائماً بوضوح عشية إندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى عام 1987.

من خلال الملاحظة البسيطة والتجربة اليومية العادية ومراقبة التطورات السياسية–الاجتماعية، في هذا الجزء من فلسطين التاريخية، وخصوصاً منذ توقيع اتفاقية "أوسلو" عام 1993 وحتى الوقت الراهن، من الممكن الإفتراض بسهولة بأن هذا الوضع المجتمعي المميز، والذي كان برازاً قبل عقدين أو أكثر لم يعد قائماً بنفس الزخم في الوقت الراهن. هذا يستدعي ليس فقط تقييم

الوضع السابق ومقارنته مع الوضع الراهن، وإنما نحن بحاجة إلى رصد وفهم صيرورة التحول التي طرأت والوقوف على عناصرها ومكوناتها.

هذه الظاهرة الإجتماعية، تستدعي إستخدام منهجية البحث الكيفي الإستقرائي، وذلك من خلال العمل بشكل معمق مع عينة منتقاة قصدياً من بين الأفراد الذين كان لهم دور سياسي–إجتماعي خلال فترة الإنتفاضة الأولى، لنعود معهم من خلال مقابلات كيفية معمقة إلى نقطة البداية (التي تم تحديدها لأغراض البحث الحالي بمطلع ثمانينات القرن الماضي)، ثم الإنتقال تدريجياً من خلال الحوار المعمق إلى فهم التحولات التي طرأت (من خلال تجربتهم وإدراكهم للواقع) وصولاً إلى الوضع على حاله اليوم، ثم استشراف ملامح المستقبل كما يتصورونه هم.

مجتمع الدراسة

تتناول هذه الدراسة المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية بكل شرائحة السياسية والاجتماعية والطبقية، وذلك من خلال مع التركيز على تجربة تشكل عنصر الشعور النفسي المجتمعي قبل أكثر من عقدين من الزمن والتحولات التي طرأت عليه حتى اليوم. بالطبع أن هذا الظاهرة وتمفصلاتها تعتبر خيط ناظم مشترك يربط مجمل تجمعات الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، ولكن خصوصية الضفة الغربية كونها تمثل أهم عناصر التحول الذي نحن بصدده .

عينة الدراسة

المشاركين هم من القادة الميدانيين في العمل المجتمعي فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، بلغ عددهم في هذه الدراسة عشرين ناشطاً و ناشطة ميدانية ;(ستة نساء و أربعة عشر رجلا) .من الضفة الغربية و تحديداً مدينة رام الله ، تراوحت أعمارهم بين 42–65 عاماً. أما انتماءاتهم الحزبية فهي من حركة فتح و الأحزاب اليسارية(الجبهة الشعبية ، حزب الشعب ، الجبهة الديمقراطية) ، معظمهم يعمل في منظمات غير حكومية حالياً بمناصب مختلفة .

المشارك الأول : ناشط مجتمعي سياسي فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى يبلغ من العمر 65 سنة،يتبع سياسياً للأحزاب اليسارية ، يعمل حالياً محام في مدينة رام الله ،ناشط في العديد من الأنشطة التطوعية ومن مؤسسي لجان للعمل التطوعي

المشارك الثاني: ناشط مجتمعي سابق ، يبلغ من العمر 50 سنة ، يتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية ، يعمل حالياً في مكتبة في إحدى المنظمات غير الحكومية في مدينة رام الله.

المشارك الثالث :ناشط مجتمعي سابق في الحركة الطلابية ، يبلغ من العمر 42 سنة ، منسق لبرامج الشباب في إحدى منظمات الغير حكومية في مدينة رام الله ، يتبع حزبياً للأحزاب اليسارية.

المشارك الرابع :ناشط سياسي و مجتمعي فترة الانتفاضة ، يبلغ من العمر 53 سنة ، يعمل أمين مستودع في مخازن إحدى الشركات مع العلم انه قد انها الدراسة الجامعية ، يتبع سياسياً لحركة فتح ، يسكن مدينة رام الله .

المشارك الخامس: ناشط سياسي و مجتمعي فترة الانتفاضة، يبلغ من العمر 48 سنة ، يتبع سياسياً الى حركة فتح ، يعمل حالياً في وزارة حكومية .

المشارك السادس:ناشط سياسي و مفكر و كاتب له العديد من الإصدارات بمواضيع مختلفة ،يبلغ من العمر 65 سنة ,يتبع سياسياً الى الأحزاب اليسارية ، من سكان مدينة رام الله .

المشارك السابع : ناشط سياسي و ميداني بالعمل التطوعي فترة ما قبل الانتفاضة الأولى ، يبلغ من العمر55 سنة ، يعمل مديراً لمنظمة غير حكومية في مدينة رام الله ، يتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية ، له العديد من الكتابات بخصوص العمل التطوعي في فلسطين ، من سكان مدينة رام الله .

المشارك الثامن : ناشط سياسي و ميداني فترة الانتفاضة يبلغ من العمر 57 سنة ، يعمل منسقاً لبرامج الشباب في منظمة غير حكومية في مدينة رام الله ، يتبع سياسياً الى الأحزاب اليسارية.

المشارك التاسع :ناشط سياسي و ميداني فترة الانتفاضة بالضفة الغربية و قطاع غزة ، يبلغ من العمر 51 سنة، يعمل في منظمة دولية ومديرا لمنظمة غير حكومية في مجال الصحة النفسية ، يتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية .

المشارك العاشر : ناشط سياسي و ميداني فترة الانتفاضة ، يعمل حالياً في منظمة غير حكومية بمدينة رام الله كمنسق للمشاريع ، كان عمله التطوعي جزءاً منه في رام الله و المعظم في القدس ، يبلغ من العمر 45 سنة ، كان نشيطا بالحركة الطلابية ، يتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية .

المشاركة الحادية عشر:امرأة ناشطة ميدانية و سياسية فترة الانتفاضة ، من مؤسسي الحركة النسوية فيها ، تعمل حالياً كمديرة لإحدى المكتبات ، تبلغ من العمر 45 سنة ، تتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية .

المشاركة الثانية عشر :ناشطة سياسية و ميدانية فاعلة فترة الانتفاضة تبلغ من العمر 50 عاما ، تعمل حالياً مدير للمنظمات غير الحكومية ، من مؤسسي لجان المرأة للعمل الاجتماعي ، و عضو فاعل في العديد من المؤسسات .

المشاركة الثالثة عشر :ناشطة ميدانية و مجتمعية فترة الانتفاضة ، تبلغ من العمر 44 عاما ،تعمل في منصب إداري في إحدى الوزارة الحكومية ، تتبع سياسيا لحركة فتح .

المشاركة الرابعة عشر:ناشطة ميدانية و مجتمعية فترة الانتفاضة ، تبلغ من العمر 55 عاما ــ تتبع حزبيا الى حركة فتح ، تعمل مديرة لإحدى المراكز النسوية .

المشارك الخامس عشر:ناشط ميداني و سياسي فترة الانتفاضة الاولى ، يبلغ من العمر 56 عاما ، يعمل مديرا لمنظمة غير حكومية في مدينة القدس ، يتبع حزبياً الى الأحزاب اليسارية .

المشاركة السادس عشر:مشاركة ميدانية فترة الانتفاضة بالعمل الميداني ، ام لعدد من الشهداء و الأسرى تتبع حزبيا لحركة فتح ، تبلغ من العمر 66 عاما . لا تعمل حالياً ربه منزل .

المشارك السابع عشر: مشارك ميداني فاعل فترة الانتفاضة الاولى ، يبلغ من العمر 45 عاماً ، يعمل في وزارة حكومية، و مديراً لمنظمة غير حكومية .

المشارك الثامن عشر: مشارك ميداني و مجتمعي فترة لانتفاضة يبلغ من العمر 55 سنة ، أستاذاً جامعي ، يتبع سياسياً الى الأحزاب اليسارية ، من سكان مدينة رام الله .

المشارك التاسع عشر: مشارك ميداني و مجتمعي فترة الانتفاضة ، يبلغ من العمر 52 سنة ، يعمل في وزارة حكومية ، و مؤسس لمنظمة غير حكومية ، من سكان مدينة بيت لحم .

المشارك العشرين :مشاركة ميدانية و مجتمعية فترة الانتفاضة ، تبلغ من العمر 55 عاما ، تعمل في بمنصب إداري بوزارة حكومية ، تتبع سياسياً لحركة فتح ، من سكان مدينة رام الله، من مؤسسي لجان المرأة للعمل الاجتماعي .

المنجية إجراءات

المنهجية الرئيسية المتبعة في هذه الدراسة هي منهجية البحث الكيفي، مع التركيز على أدوات البحث المتبعة في "النظرية المجذّرة" بشكل أساسي، وذلك من خلال اعتماد مقابلات نوعية معمقة مع عينة قصدية من رواد العمل التطوعي والنشطاء المجتمعيين الذين عايشوا مرحلة الانتفاضة الأولى. لقد تم اختيار العينة بشكل قصدي من بين الذين كان لهم دور قيادي وفاعل في العمل الجماهيري التطوعي، حيث العينة على منطقة رام الله وذلك لسهوله الوصول إلى المواقع والأشخاص المبحوثين.

كون الباحثة تنتمي لمجتمع الظاهرة، فقد تم الإستعانة بشبكة العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع بهدف الوصول إلى المشاركين بشكل قصدي وذلك ضمن الشرط الأساسي لمواصفات العينة وهو أن يكون المشارك / المشاركة ذا خبرة ومعرفة بحيثيات الظاهرة ضمن سياقها التاريخي. بعد الإتصال مع المشارك، وتقديم نبذة عن موضوع البحث تم تحديد موعد للقاء في المكان والزمان المناسبان للمشارك. جميع المقابلات تم تسجيلها صوتياً ومن ثم تفريغها حرفياً حيث تم في النهاية إخضاع النص المكتوب لعملية التحليل وفق آليات التحليل المتبعة في "النظرية المجذرة".

النظرية المجذرة (Grounded Theory) هي منهجة أستقرائية (Inductive) في البحث الكيفي، تعتمد بشكل على تشكيل محاور ومفاهيم نظرية لتفسير الظاهرة من خلال تحليل المعطيات المتوفرة حول الظاهرة بدلاً من فحص فرضيات مشتقة من النظرية كما هو معمول به إستقصائياً

في البحث الكمي، الذي هيمن على العلوم الإجتماعية، وعلى علم النفس تحديداً على مدى سنوات طويلة.

تتميز النظرية المجذرة كوسيلة بحث بأنها "استنطاقا تفصيليا ومنظما ومرنا لمدى من البيانات الأولية غير محددة البينية اختيرت لعلاقتها الوثيقة بالمشكلة موضوع البحث ,والنواتج التحليلية تضم موائمة يمكن الدلالة عليها ومطابقتها مع موضوع البحث .أطوار تحليل النظرية المجذرة تكون بعمل ترميز مفتوح للإحاطة بتفصيل و تباين وتعقد المادة النوعية الأساسية ثم مقارنة متواصلة للبيانات ومعاينتها على أسس نظرية كلما تطور التحليل لحين الوصول إلى مرحله التشبع النظري" (كاميك، رووس& ياريلي,2007). ويكون القائم بالتحليل ينتقل بعمله من موضوع أو سؤال أو أسئلة بحثية مبدئية إلى جمع البيانات ومن خلال العمل المبدئي مع المواد غير المحددة ومقارنتها, والوصول إلى مجموعة من التصنيفات والتفسيرات و البيان الوصفي و التحليلي للنظرية .

بعد تفريغ البيانات ، قمنا بقراءة النص المكتوب لجميع المشاركين عدة مرات، حيث كانت الخطوة الأولى في الترميز هي عنونة قضايا وعبارات تحمل معنى بحد ذاتها وتتكرر في إجابات عدد من المشاركين. المرحلة الثانية في التحليل تلخصت في إعادة تصنيف هذه العبارات ضمن محاور معددة مع تحديد العبارات (الأمثلة) التي تنطوي تحت كل محور. المرحلة الثالثة تناولت قراءة معمقة لجميع المقابلات (النصوص المكتوبة) وتحديد إقتباتسات من المشاركين، بحيث يحمل كل إقتباس فكرة أو معنى تكامل، وتصنيف هذه الإقتباسات ضمن المحاور التي برزت وكما هو واضح في الجدول الآتي :

المحور	أمثلة توضح القضايا المطروحة فيه
الشعور النفسي المجتمعي	الانتماء ، الهوية الاجتماعية ، المصير المشترك ، الالتزام الداخلي، الوعي الجمعي ،الثقة ، وحدة التنظيمات السياسية ، اللجان الشعبية و آلياتها ، نظام مجتمعي متكامل في حالات استشهاد ، اعتقال ، منع تجول . دور فاعل و مميز للمرأة . جلد اجتماعي ، توافق نفسي ، تعزيز صمود ، امن مجتمعي ، إحساس بالمساواة ، رأس مال اجتماعي و سعادة .
المنظمات غير الحكومية	تمويل أجنبي خارجي ، أجندة سياسية ، تدمير و تفكك للبنية المجتمعية ، بيروقراطية ، مصالح فردية، قيم اقتصادية بدلا من القيم التطوعية ، ثقافة ليبرالية ، قتل للانتماء .
الشعور النفسي المجتمعي و أسباب ضعفه	تراجع ، ضعف ، انهيار . ضعف التنظيمات السياسية ، المنظمات غير الحكومية ، الاستثمار السياسي للانتفاضة ، انهيار للقيم ، مصالح فردية .
مخاطر ضعف الشعور النفسي المجتمعي	إحباط ، تفكك مجتمعي ، مصالح فردية لصالح الجماعية ، الشعور بالعجز و الإيمان بعدم القدرة على الفعل ، فروق طبقية، انهيار الجانب النفسي للإنسان .

الفصل الرابع : نتائج الدراسة

لقد هدف هذا البحث الى دراسة طبيعة الشعور النفسي المجتمعي الذي كان سائداً فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى، و كيف ساهم في حماية المجتمع الفلسطيني في تلك الفترة من أثر العدوان العسكري من خلال فحص عنصر العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية الفاعلة إضافةً إلى بحث التحولات التي طرأت على هذا المفهوم و تمفصلاته في المجتمع الفلسطيني و قد خلصت النتائج الى التالي :

➢ المحور الأول :الشعور النفسي المجتمعي و الجلد الاجتماعي

- ✓ **كان الشعور النفسي المجتمعي حاضراً وفاعلاً في المجتمع الفلسطيني فترة ما قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى ،مما ساهم في قوة الجبهة الداخلية المجتمعية الفلسطينية و بالتالي إيجاد القاعدة لبروزه فترة الانتفاضة و قيامه بتقديم الحماية و الجلد لأفراد المجتمع .**
- ✓ **الهوية الاجتماعية و الإحساس بالمصير المشترك و الالتزام الداخلي أساسيات في بروز الشعور النفسي المجتمعي بوضوح فترة الانتفاضة .**
- ✓ **القوى السياسية بعلاقتها الوثيقة بالجماهير و برنامجها السياسي الموحد و علاقة الثقة فيما بينها ساهمت في لعب دورٍ أساسي في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي .**
- ✓ **المرأة بلعبها الدور الوطني النضالي كمساهم فاعل في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي و المحافظة عليه.**

- ✓ **وضوح الشعور النفسي المجتمعي في حالات مثل الاعتقال و الاستشهاد و منع التجول ، كمساهم في المحافظة على تماسك المجتمع الداخلي و الجلد الاجتماعي في وجه العدوان العسكري، وساهم في تحقيق هذا الهدف اللجان الشعبية التي اعتبرت الجسم التنفيذي للانتفاضة من خلال مهامها المختلفة .**
- ✓ **الشعور النفسي المجتمعي كعامل من عوامل الجلد الاجتماعي فترة الانتفاضة و تأثيره على المشاركين على مستويين مستوى شخصي و مجتمعي عام .**

المحور الأول : الشعور النفسي المجتمعي

- كان الشعور النفسي المجتمعي متأصلاً في المجتمع الفلسطيني فترة ما قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى، و ذلك من خلال عنصر العمل التطوعي الذي اعتبر حسب (رحال ،2007) شكلاً من أشكال المشاركة المجتمعية و التي يلعب فيها الفرد دوراً في الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و يشارك في وضع الأهداف و تحقيها، و قد اخذ فترة ما قبل الانتفاضة عدة اشكال تناسبت مع طبيعة الظرف السياسي و الحاجة المجتمعية مثل رصف الشوارع ، المساعدة في الحصاد ، قطف محصول الزيتون و تنظيف الساحات و بناء الأسوار. مع بداية الانتفاضة فان فكرة العمل التطوعي كانت متبلورة ، و مع انطلاقها فقد بدأ الشعور النفسي المجتمعي بدأ بأخذ بعد سياسياً و نضالياً وتحول الى أداة لتعزيز التضامن المجتمعي، و النضال تأكيد الانتماء ،ساعده في ذلك وجود قاعدة

اجتماعية متينة للعمل التطوعي و المشاركة المجتمعية مع ترافق ذلك بوعي و إدراك لأهمية تمكين الجبهة الداخلية المجتمعية .

و لندرك طبيعة الشعور النفسي المجتمعي فترة الانتفاضة و كيفية تشكله في المجتمع ، فانه لا بد لنا من بحث السياق التاريخي الذي وجد فيه الفلسطينيون و الذي هيأ لوجود هذه اللحمة المجتمعية .

حيث يطرح (Pretty,Bishop,Fisher&Sonn,2006) ،أننا لا نستطيع ان نفهم الشعور النفسي المجتمعي من دون ان تكون مدركين لتاريخ المجتمع . ومن هنا كانت عودتنا للسياق التاريخي الفلسطيني فترة ما قبل الانتفاضة و كيف ادت الى التماسك فترة الانتفاضة امراً مهماً .

حيث يلخصها (مور،2006) بان سنوات السبعينات و الثمانينيات وكأنها سلسله متلاحقة من الهجوم ضد الوجود الفلسطيني السياسي و الوطني و حتى الجسدي للفلسطينيين . فالشتات حفل بأيلول الاسود و مجازر حزيران في الأردن ، ثم تبعها الاعتداءات الإسرائيلية على قادة م.ت.ف في قلب بيروت في نيسان 73 ، و هجمات الجيش اللبناني ضد مخيمات اللاجئين في بيروت ، و في أعقاب ذلك مباشرة هبت أخيراً رياح الحرب اللبنانية 1975 . و بلغت الأحداث ذروتها في 83 بالاجتياح الإسرائيلي للبنان والمعارك ضد م.ت.ف في جنوب لبنان ,صبرا و شاتيلا و حرب المخيمات منذ 83 ، وقد ارادت اسرائيل من حربها على لبنان ان تتخلص نهائيا من م.ت.ف تمهيدا لفرض حل إسرائيلي على المناطق المحتلة بحيث كان تعرض الفلسطيني الى التهديد الجسدي بالخارج و التهديد السياسي بالداخل وضعهم أمام خيار واحد و هو التحرك الجماعي .

أما على الصعيد الفلسطيني الداخلي فقد عملت ممارسات الاحتلال و اجراءاته القمعية التي تنوعت و ازدادت حدتها على ازدياد الاستياء الفعلي منها و محاولة تقوية الجبهة الداخلية فقد اشتملت الممارسات الإسرائيلية على مصادرة الأراضي و إقامة المستوطنات و تنفيذ المستوطنين للعقوبات الجماعية مع عدم اكتراث بالاجراءات القمعية التي تؤخذ بحقهم ، و تعرض المواطنين الفلسطينيين الى الاهانات و الإذلال و الممارسات الغير إنسانية أثناء منع التجول مثلا و ما لحقها من اختراقات و فرض للعقوبات الجماعية . اما الاقتصاد فهو قصة أخرى فقد الحق بالاقتصاد الإسرائيلي عبر مجموعة من القوانين التي تضرب الصناعة و تكبح تطور الأراضي الزراعية و تمنع التسويق بالخارج و تمنع استخدام مصادر المياه و تحفر ابار جديدة و تحول الضفة و القطاع الى مستهلكين للمنتوجات الاسرائيلية و غيرها .

و حسب ما يرى (الشنار ،2004) فان الظروف المعيشية و الاقتصادية السيئة التي كانت قائمة في المناطق المحتلة عشية الانتفاضة و قد جعلت المطالبة بالأمور الحياتية تساهم بشكل كبير في تعبئة اوسع قاعدة جماهيرية ضد الاحتلال و تساعد في تسييسها و تأطيرها ، على الرغم من الدافع السياسي الوطني للانتفاضة ،نضيف الى ذلك انه في الظروف الصعبة و التعرض للازمات فانه تبرز الحاجة الى التكافل الاجتماعي لتحقيق الهدف المرجو .

و للحديث عن العمل التطوعي فترة ما قبل الانتفاضة فان الحديث عن المنظمات الجماهيرية هو أمر أساسي اورده المبحوثين و أكدوا على أهميته كونه من المنظمات الجماهيرية قد انبثقت لجان العمل التطوعي و بهذا الخصوص أورد مبحوث كان قد تسلم منصب رئيس اللجنة العليا للجان

العمل التطوعي عندما تمأسس في جامعه بيرزيت حسب قوله ب 15.8.1980 عن تاريخ العمل التطوعي و علاقته بالمنظمات الجماهيرية التالي :

" **بعد نجاح القوى الوطنية في انتخابات 76 بدأ تسجيل المنظمات الجماهيرية اللي كانت متمسكة بقيم المجتمع و الي هي التماسك و العونة و التضامن و الانتماء الوطني و العداء للاحتلال و الشعور الوطني بهديك الفترة و بدأت وقتها تنبثق منها لجان العمل التطوعي و الاطر النسوية و اتحادات نقابات العمال يبرز دوره في المجتمع و تكونت بالتعاون مع منظمة التحرير اللجنة العليا للعمل التطوعي ب 15.8.1980** " و هنا لا بد لنا من التوضيح من ان مصطلح العونة حسب (عثمان،2004) كان المصطلح القديم للعمل التطوعي و في ظل التغيرات فانه اخذ اسم العمل التطوعي و اما عن مأسسته فهي متأخرة بالمقارنة بالوقت الذي نشأ فيها العمل التطوعي كعنصر من عناصر الشعور النفسي المجتمعي

و هنا توضح (Taraki,1990) عن انبثاق المنظمات الجماهيرية و لجان العمل التطوعي ، انه في ظل الممارسات الاسرائيلية تجاه الحركة الوطنية جاء تشكيل المنظمات الجماهيرية من قرار الحركة الوطنية ; حيث اعتبرت ان عملية تشكيل المنظمات الجماهيرية، هي من مسؤوليتها و تقع على عاتقها. فقد امتدت هذه الحركة الشعبية على شكل تنظيمات جماهيرية، مثل لجان العمل التطوعي التي هدفت الى تعبئة اكبر عدد ممكن من الشباب و الطلبة ، و اعتبرت الجبهة الوطنية الفلسطينية التي تشكلت في 73 انه بداية التواصل بين منظمة التحرير بالخارج و القوى السياسية بالداخل و استكمل (عبد الهادي ،2007) ان فترة السبعينات شهدت بروز م.ت.ف و الاتفاق

على كونها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني ، حيث كانت عناصر فاعلة للحركة الوطنية تنفذ أنشطتها بالمحافظة على تعريفها لذاتها.

يستطرد المبحوثين الحديث عن تاريخ العمل التطوعي فترة ما قبل الانتفاضة، وأن تشكيل لجان العمل التطوعي جاء فيما بعد. بالتالي يوازي طرح كل من (عبد الهادي ،Taraki,1990;2006)

.

"**التطوع تراثه قديم في الضفة الغربية من حوالي 73 بلشت لجان العمل التطوعي بالضفة بعدين بأواخر السبعينات و اوائل الثمانينات صار في عنا هيكل مركزي للعمل التطوعي اسمه لجان العمل التطوعي و عملت مؤتمرات و لجان تنسيق في جميع المناطق بالتالي العمل التطوعي مش اشي غريب ولا جديد بالمجتمع الفلسطيني** " . فالعمل التطوعي و حسب ما تم نقاشه في مراجعة الأدبيات، يعود الى فترة الانتداب البريطاني و لكن أشكاله كانت مختلفة.اما سنوات السبعينات فانه بدء يأخذ بعداً سياسياً وعزز دوره في الثمانينات و ذلك بسبب طبيعة الظرف السياسي، و الكوارث التي حلت على ابناء الشعب واستدعت منهم المشاركة للحفاظ على تماسكهم الداخلي .

و استكمل مبحوث آخر في إطار الحديث عن تاريخ العمل التطوعي في فلسطين و دافعٍه فترة ما قبل الانتفاضة " **العمل التطوعي مش جديد بالمجتمع الفلسطيني من بداية السبعينات كان يصير اعمال تطوعية من خلال لجان العمل التطوعي اللي تأسست ب73-74 و هاي السنوات كانت مهمة جدا حيث بدا الشباب يقدموا شيء للمجتمع بدافع الوطنية و الانتماء للمجتمع** " .

" يعني بالانتفاضة الأولى كانت فكره العمل التطوعي متبلورة عند الناس و بالتالي ما كان عليهم صعب يتقبلوا فكرة العمل التطوعي كانت موجودة و مخزونه عندهم بالذهن بس مش معي و هاد مباشرة بعد بداية الانتفاضة اتجهت لحالها بدوت تأطير لانها تشارك بالأعمال التطوعية المختلفة الاشكال ".

فقد أكد المبحوثان هنا على ما تم إيراده في المراجعة النظرية بخصوص العمل التطوعي و تاريخه و مدى ارتباطه بالمجتمع في تلك الفترة و تقديمه للدعم و المساندة .

وفي سياق الحديث عن تاريخ العمل التطوعي استكمل المبحوثين الحديث عن اهمية الجامعات و دورها في العمل التطوعي، و أبراز التماسك الاجتماعي،و العمل على مأسسته و بخاصة جامعة بيرزيت ، فقد تحدث من المبحوثين عن دورجامعة بيرزيت في تأطيره وبعض من مظاهر المشاركة :

" العمل التطوعي بفترة السبعينات و الثمانينيات كان في اوج مراحله كان تنظيم من خلال لجان العمل التطوعي بالاضافة الى انه الجامعات لعبت دور كبير و اساسي في العمل التطوعي داخلها كانوا يروحوا بمواسم الزيتون و يلقطوه و على المؤسسات المستشفيات و الشوارع ينظفوها و المقابر و المدارس يدهنوا سوارها" .

و أكد آخر على دور جامعة بيزيت و دورها في مأسسته : **" العمل التطوعي تأطر بجامعة بيرزيت حست بأهميته و اعتبرته جزء من متطلبات التخرج و انه كل طالب عليه يقدم 120 ساعه عمل تطوعي ليتخرج و بالتالي اخذ العمل التطوعي بعد مؤسساتي " .**

و باعتقادي و من منطلق الأهمية التي كانت تلعبها الجامعات و التعليم بشكل عام ي ذلك الوقت من الزمن فان ذلك اكسب العمل التطوعي أهمية اكبر و ربما قد دفع الأفراد الى الاشتراك فيه ، مع عدم قدرتنا بالتنبؤ بالدوافع إنما كما ظهر من محاور أخرى فهي الانتماء و الالتزام الداخلي .

كانت المبادرات كما أوردها المبحوثين جماعية و طوعيه أي ان رؤية المبحوثين لطبيعة المنطقة و حاجتها للإعانة كان أبناء المجتمع لا يترددون في ذلك بتاتا و منه التالي :

" **العمل التطوعي هو عبارة عن مبادرات شبابية يعني نعرف حد عندو حاجة عندهم لزراعة ارض جد زتون او حتى مساعدة يصير في توجه من الشباب انهم يتجمعوا مع بعض و نروح لمساعدة الشخص المحتاج ، يعني مرة رحنا على الجليل و الجولان لمساعدة المزارعين بقطف الخيار و البندورة و العمل بالمراكز الجماهيرية** " و اخر في نفس السياق " **كنا نروح نجد زتون مع الفلاحين ننظف مكان عان لساحة او بلد او مخيم مثلا كنا نطلع على المخيمات الفلسطينية نصب شوارع فيها بتعرفي طبيعة المخيم ما فيها شوارع فكنا مع بعض نروح نفرد باطون نسهل مشي سيارات بني بعض الجدران** " .

لقد اظهر معظم المبحوثين وعيا للعمل التطوعي فترة ما قبل الانتفاضة ولأهمية الدور الذي قامت به لجان العمل التطوعي، واظهروا تشابهاً نسبياً على الفترة التي قد بدأت فيها لجان العمل التطوعي بالعمل. وهي حسب ما أوردته (Taraki,1990) ان لجان العمل التطوعي قد تأسست في 1972 من معلمين المدارس و الكليات و الشباب المهتمين في القدس و رام الله و برعاية رئيس بلدية البيرة في وقتها ، و يهمنا هنا بدرجة كبيرة ان التطوع فترة ما قبل الانتفاضة كما أشار إليه المبحوثين كان على نطاق خدمات اغاثية بسيطة و لكن مع مرور الزمن و تعقد الظرف

السياسي و اختلفت طبيعته و الهدف من القيام به ، فالتطوع كعنصر من عناصر الشعور النفسي المجتمعي تواجد و هيأ لقاعدة اجتماعية للحراك بدرجة اكبر .

ميز العمل التطوعي فترة ما قبل الانتفاضة أيضاً شموليته لكافة فئات المجتمع بحيث شارك الرجال و النساء معاً. مع تميز مشاركة النساء فترة الانتفاضة و تغير لطابعها سيتم مناقشته في محور لاحق و لكن لهذا الجانب فقد أورد المبحوثين " **كان هناك تعاون بين كل الأطر الجماهيرية باتجاه العمل التطوعي** " و أكمل آخر " **ما كان مقصور على الشباب دون البنات لاء كانت المشاركة من الجنسين الصبايا و الشباب و الكبار بالسن و الاطفال فكانت مشاركة جماعية واسعة** "

و ربما يتوافق ذلك مع (Taraki,1990) التي ترى ان العمل التطوعي عمل على دمج جهود المجتمع معاً بحيث عمل الرجال و النساء معا و أضاف (البو،2010) انه ساعد على توثيق العلاقات الإنسانية بين الأفراد و الجماعات لإيجاد التفاعل في الحياة .

- كان الوعي بأهمية تقوية الجبهة المجتمعية الداخلية للفلسطينيين عامل معزز للتماسك الداخلي المجتمعي ،و تحقيق الجلد الاجتماعي. بارتباطه بثقة الجماهير ،و قدرتها على الفعل و الوصول لهدفها، و ربما كان من الضرورة طرحه و طرح مصدر الوعي الذي حمله المبحوثين.

و هذا يكمن في ادراكهم لطبيعه الظروف السياسية التي مرت بها منظمة التحرير و الفلسطينيين بالخارج ، و الظروف التي يمرون بها هم بالداخل. و بالتالي كان الخيار الامثل المحافظة على

تماسك المجتمع داخلياً . فالظروف السياسية هي التي هيأت لهذه التماسك المجتمعي بعد ما تعرضوا له من ظلم بالخارج و الداخل فقد وصف احد المبحوثين ذلك :" **ما ضل اشي يخسروه خاصة بعد حرب لبنان و إخراج الفلسطينيين من بيروت و الغرب تخاذل فشعر الفلسطيني انه لحاله و بدون قوته الذاتية صعب يطرد الاحتلال** " .

و أكد مبحوث آخر على أن ظروف المعاناة هي التي صقلت هذه الطبيعة التلاحمية في المجتمع :

" **مرحلة التضامن العالي في المجتمع بفترة الانتفاضة هي من وحي ظروف المعاناة اللي فرضها واقع الشعب الفلسطيني اللي مر بمعاناة خرج من لبنان و مر بحصار مخيمات و بالتالي شعر انه العالم مجافي اله و مش معه** "

و هنا ربما يجدر بنا الاشارة الى ان المبحوثين هم ممن شاركوا ميدانيا بالعمل المجتمعي، وهم فعلياً من ادركوا اهمية تقوية الجبهة الداخلية . و يمكننا القول ان عملية المشاركة المجتمعية اكسبت الافراد الوعي بالخطر الذي يهددهم و ضرورة التصدي له بايجاد مانع داخلي .

و عند الحديث عن منبع التماسك الاجتماعي الذي كان سائداً فترة الانتفاضة و جذوره، يطرحها هذا المبحوث من ناحية رغبة الاحتلال في اذابة هوية الشعب الفلسطيني و محاولته بالتالي المحافظة عليها بتشكيل قوته الداخلية بالاتي :

" **اول شي الناس بشكل عام بتتوحد حول الهموم في هم وطني ارضنا محتلة و تنين سياسيات الاحتلال في محتل بيمارس سياسية بتستهدف اذابة الهوية و طرد الشعب الفلسطيني تلاته في**

شعور عند الشعب الفلسطيني انه انترك لوحده لا القوى العربية ولا القوى الدولية ، و بالتالي كان لا بد كشعب انه يخلق وحدة داخلية تمكنه من انه يجابه المخاطر اللي بواجهها و بالتالي هو كمجتمع بدون ما يتوحد داخليا ما بقدر يحافظ على كينوننته ووجوده و هويته و اجراءات الاحتلال اللي يبحاول يبدد هويتك مقابل انتاب تحاول تثبت هويتك في طرفين للصراع "فقد وصف هذا المبحوث العملية بشكل تدريجي الى حين الوصول الى مرحلة بناء التماسك المجتمعي.

و استكمل اخر في سياق الحديث عن الدور المهم الذي لعبه السياق السياسي الصعب في دفع المواطنين الى الاتجاه نحو الداخل " **طبيعه الظرف السياسي الذي جعل الفلسطيني لوحده ادى به بشكل غير مباشر الى ضرورة البحث عن مصدر قوة يتمكن فيها من المواجهة و الصمود و كان ذلك بتقويته من الداخل و المحافظة على هويته فهو في حالة صراع بين المحافظة على هويته بالتضامن الداخلي اما اذابتها من الاحتلال و طبيعته** "

ربما يمكننا ملاحظة العديد من الأمثلة التي يظهر فيها عنصر الالتزام الداخلي للمشاركة المجتمعية و التضامن و ما لهذا المفهوم في السياق الفلسطيني من أهمية ، حيث يعتبر عنصرا من عناصر الشعور النفسي المجتمعي و لكنه الأهم هو الحس الجمعي بأهمية الالتزام المبني على الادراك بطبيعة الخطر القائم .

" **الناس صارت تحس انه هي داخليا لازم تتالف و تتضامن و تواجه الخطر الخارجي و هاد شعور كان من ارقى المشاعر اللي لليوم بتحكيها عن الانتفاضة بتحكي عن القيمة التضامنية العالمية اللي عاشوها هديك الفترة و اللي بتغنو فيها** " و استكمل مبحوث آخر الحديث عن ذات المحور :" **كنا بنفكر انه احنا ضروري نعزز تماسكنا الاجتماعي الداخلي و النسيج الاجتماعي و**

البينة التحتية للانسان سواء على المستوى المادي الأرضي و الطرق او على مستوى الأفراد انك تعززي البنية التحتية الشخصية للانسان الفلسطيني حتى يضل محافظ على قيمته و هويته ."

و ربما يتوافق ذلك مع ما أورده (سمارة ،1990) من انه في الوقت الذي يحاول فيه الاحتلال اقتلاع البنية الاجتماعية و الاقتصادية و خاصة فترة الانتفاضة فان العمل التطوعي هو معزز لهذه البنية و أضاف أيضاً ان الوعي بالتعاون هو مهم و ليس مجرد ممارسته . و يظهر أن لعنصر الوعي هنا أهمية كبرى في دفع المجتمع الى التلاحم و التماسك و قد شكل حجز الزاوية في التماسك الاجتماعي و بالتالي عدم تشرذم المجتمع الفلسطيني .

- ✓ **كان لعنصر الثقة حضور واضح في طرح العديد من الباحثين و الثقة هنا بمعنى الثقة بقدرات المجتمع و امكانياته بالوصول الى الهدف** " و بهذا أورد احدهم " **يعني وقتها المجتمع كان عنده ثقة انه اللي بعمله رح يوصله للتحرر و كان يعرف انه شغله مع بعض هو مش هباء منثورا جهده و عمله و تضحياته هي قادرة على الفعل** "

و لعب عنصر الثقة و إدراكه هنا دور الدافع للانخراط المجتمعي الفاعل و هو ما تواجد عند الفلسطينيين من زمن بفضل التجارب القاسية من الاحتلال و معاناته و يلخص لنا ذلك ما اورده هذا المبحوث :

" **هذا الشعور الداخلي انه احنا قادرين نسوي اشي و نكسر حاجز الخوف باتجاه الاحتلال نثق بقدراتنا كلها هاي مشاعر داخلية في المجتمع ما بتتولد ببلاش بدها زمن طويل ، و كلها هاي**

كانت عناصر اساسية بالمجتمع الفلسطيني لما بدت الانتفاضة توفرت حتى تبدا الان لما انطلقت الانتفاضة و مضا وقت طويل فكرت انه الناس شهر و شهرين و بتنتهي و لكن صارت الناس تتلاحم و تقترب اكثر من بعض "

و حسب (عبد الرحمن، الزرو،1989) فقد صقلت ظروف المعاناة المتواصلة في كافة المجالات الحياتية أهل الأرض المحتلة نضاليا و انتمائياً و بلورة هوياتهم الوطنية و أوضحت أمامهم الأهداف الرئيسية التي يجب ان يناضلوا من اجلها بدون ذلك فان المستقبل بالنسبة لهم سيبقى مظلماً .

- **أما ما ميز العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى فهو هدفه بتعزيز التضامن المجتمعي و التخفيف من حدة الألم و المعاناة; بطابع المشاركة المجتمعية الواسعة و الشاملة لكافة الأفراد في المجتمع ذات البعد السياسي الواضح** .فقد أشار احد المبحوثين :

" **كان يميز العمل التطوعي فترة الانتفاضة طابعه السياسي انا بدي اتطوع و اشتغل عشان أحقق هدف سياسي و هو التحرر** " و هو أمر ليس بالمستهجن بل و المتوقع من حيث ان التنظيمات السياسية من خلال المنظمات الجماهيرية انشأت اذرع لها ، و استكمل آخر حول كون العمل التطوعي هو اصحب أداه مقاومة شعبية بشكل او بآخر " **تحول التطوع لنوع من انواع المقاومة الشعبية لمواجهة الاحتلال ما لحق بالناس من أضرار و لتخفيف وجع الناس و نساعدهم كان لازم نتطوع** " , حيث يتطابق مع (رحال ،2007) من ان التطوع قد يأخذ بعدا سياسيا في حالات مختلفة.

و بسبب طبيعة الأعمال التطوعية المسيسة والتي أدرك الاحتلال أنها تهدف بشكل أساسي الى المحافظة على بنية المجتمع الداخلية و تعزيزها فقد قام باتخاذ العديد من الإجراءات التي تمنع الافراد من الوصول الى مبتغاهم لإضعاف مجتمعهم و بالتالي تدميرهم داخليا و أورد احد المبحوثين عن تجربته الخاصة و تعرضه للاعتقال بسبب مساعدته لمزارعين الأغوار في قطف محصولهم

" كان عنا مخيم عمل تطوعي باريحا انو نساعد الفلاحين يقطف البطيخ و الباتنجان و البندورة و كان في شهر خمسة شوب كتير لانو مع الشوب بيصير ثمن البضاعه اقل من تكلفة قطعها العماله تبعتها فرحنا ساعدنا الفلاحين , فذهلوا الاسرائيليين انه احنا كنا عاملين ضجة كبيرة ع الموضوع كنا حوالي خمس باصات يعني حوالي ميتين متطوع رايحيين ع اريحا فعملولنا كمين و اعتقلونا , اعتقلوا حوالي 31 شب و صبية و انا كنت واحد منهم فلما بسالني تبع المخابرات انه ليشب تقطعوا بندورة و بطيخ حكتلوا انا بعرفش انه بالقانون ممنوع نقطف بطيخ و بندورة , فنزل مسبات في فانا فهمت انو مش قطف البندورة و البطيخ هو الممنوع هو التماسك الاجتماعي انو كيف شباب من رام الله بهملوا هم الغور و المزارعين اللي فيه"

و يتوافق ما اورده المبحوث (Taraki,1990) من ان التطوع أصبح شكل من أشكال التعبير السياسي و الثقافي. و عملت السلطات الاسرائيلية على احتجاز المنظمين و المشاركين و إعاقة الوصول من خلال وضع الحواجز ، أضيف الى ذلك انه يمكن ان يكون ذلك بسبب وعي الاحتلال لهدف هذا التطوع و هو تعزيز اللحمة المجتمعية بين مختلف افراد المجتمع و في كافة ارجاءه .

- كان لعنصر الانتماء(الهوية الاجتماعية) المرتبطة بالإحساس بالمسؤولية، و الالتزام الداخلي، و المصير المشترك، و التأثير المتبادل، و الأمل بالوصول الى الهدف الأكبر و هو التحرر الوطني وعوامل أخرى دوراً في المساهمة بتعزيز الشعور النفسي المجتمعي عند الفلسطينيين فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى .

اجمع معظم الباحثون ان للهوية الاجتماعية اكبر الأثر في دفع معظمهم للمشاركة المجتمعية و العمل لصالح خدمة المجتمع ، و بالتالي تعزيز الشعور النفسي المجتمعي في المجتمع بتلك الفترة ، حيث تعرف الهوية الاجتماعية: أنها ذلك الجزء من الذات المستمد من وعي الفرد بأنه عضو في جماعة معينة مع اكتسابه المعاني القيمية و الوجدانية المتعلقة بعضويته ، و يرى تاجفيل ، ان الهوية الاجتماعية هي نتاج معرفة الفرد و مشاعره ازاء عضويته في الجماعة التي ينتمي اليها و يعد العامل الأساسي في الانتماء للجماعة هو الشعور النفسي لدى كل فرد بالانتماء و المصير المشترك الذي يربط به أعضاء الجماعة بعضهم ببعض (Tajfel&Turner,1986) .وهو ما أورده المبحوثين و اكدوا عليه كعناصر أساسية دفعتهم للمشاركة ، فقد اظهروا وعيا بعضويتهم و احساساً بالمصير المشترك .

و قد توفر عنصري الانتماء و الالتزام الداخلي عند المعظم من المبحوثين فقد اورد احدهم عن تعريف نفسه كجزء من المجموعة المرتبط بالالتزام الداخلي " **انا بقوم بدوري كجزء من المجتمع الفلسطيني و انا بنتمي لمحيط اجتماعي بينظر الى او بيتوقع مني اقدم اشي و مش ممكن كان اتخلف عن اني اقدم اشي ظن كان صعب جدا تشوف الناس بتشتغل و ما تروح الناس بتتوقع منك تكون اولها** " .

اكد اخر على نفس الحديث من ارتباط الانتماء بالالتزام **الداخلي : كان يشعر كل مواطن انه مطالب يقوم بشيء معين يعني كل مواطن كان يشعر ذاتيا انه عليه يقوم بشيء معين دون ان يحركه أي شخص او تنظيم او يكون مغرا او موجه نابع من انتماءه كل شي انه جزء من مجموع** ".

لقد ارتبط عنصر الانتماء بالالتزام الداخلي عند كثير من المبحوثين الذين تمت مقابلتهم و هو ما دفعهم الى الانخراط المجتمعي الواسع في الانشطة التطوعية و المساهمة في خدمة المجتمع .

و اورد اخر " **كان كل فرد يقوم بدوره لانو بيعتقد انه جزء من مجتمع اكبر بيحاول التحرر من الاحتلال** " فاعتبار الأفراد أنفسهم جزء من مجتمع اكبر عزز انتمائهم، و يعد الانتماء هو العنصر الاكثر اهمية في الشعور النفسي المجتمعي ، وهو يعني ان يقوم الشخص باستثمار جزء من نفسه حتى يصبح عضواً و بالتالي يحق له الانتماء و يكون جزء من المجموعة، و هنا فان الاستثمار الشخصي هو العنصر المؤدي الى الانتماء فقد اوردت بهذا الخصوص إحدى المبحوثات عن كيفية مساهمة المشاركة هنا في تعزيز انتماءها " **بالمشاركة بتصيري تحسي انو انتي جزء من هاد المجتمع و انه انتي قدمتي خدمات انسانية و لحد اليوم بذكرونا فيها الناس** " و هذا يتوافق مع دراسة (Okun&Michel,2006) التي ترى ان التطوع و المشاركة المجتمعية تعمل على زيادة الانتماء .

و هنا يرد الانتماء كسبب و نتيجة للمشاركة الاجتماعية " **يعني انا كنت موظفة بجمعية الدراسات العربية كنت اعمل 8-12 عمل تطوعي اما من خلال لجنة المرأة للعمل الاجتماعي او**

من ذاتي باشي شخصي انو انا من ذاتي متطوعة اني اشتغل وانجهز و كلو ليش الا لاني بحس حالي فرد من هالمجموع و بالتالي كان بدي اشارك عشان اعزز الانتماء عندي ".

و هنا يحاجج (Okun& Michel,2010) ان حاجة الفرد الى الانتماء للآخرين تحفزه او تدفعه الى البحث عن العلاقات التي تزوده بمثل هذا الإحساس بالانتماء و عندما يجد الأفراد هذه العلاقات يسعى الى المحافظة عليها . وبما ان الانتماء هو ثنائي الاتجاه فقد يؤدي الانتماء الى المشاركة المجتمعية كما هو الحال عند المبحوثين و قد تؤدي المشاركة المجتمعية الى تعزيز الشعور بالانتماء كما سيرد لاحقا فالانتماء هو سبب و نتيجة في الحالة الفلسطينية . فان المبحوثين بتفاعلهم الاجتماعي الناجم عن انتماءهم حافظوا على الشعور النفسي المجتمعي و عززوه في المجتمع.

و مما يدل على الانتماء و هو هنا انتماء للوطن للقضية احساس بان الفرد هو جزء من سياق كلي كدافع رئيسي للمشاركة ،اوردت احدى النسوة " **كنت لو مش قادرة اضل لازم اروح اشارك و كان يعني بدمي هاد الاشي و رغم اني تصاوبت مرتين و رحت على المستشفى و رجعت مرتين الدكتور بحكيلي بالمرة التانية هو انتي كمان مرة قلتلو و مستعدة تلت و اربع مرات كمان** "

لم تكن هذه المرأة هي الوحيدة التي أوردت ذلك فان معظم المبحوثين دفعه الانتماء المرتبط بالالتزام الداخلي للمشاركة المجتمعية الفاعلة و حتى يحصل الإنسان على الانتماء ايضاً فانه يجب عليه ان يتواصل و يتفاعل مع الاخرين .

كان عمق الانتماء مترسخاً في المجتمع و كأنه واجب يجدر بالأفراد البحث عما يعزز من انتماءهم و يخفف من محنة آخرين منهم و قد وضح ذلك احد المبحوثين " **الناس بتتوقع منك انك تندفعي و تقود و كمان انك تروح تدور على مناطق عشان تتطوع و بالتالي كان في اعتقاد انه احنا جزء من هاي الامكانيات لصالح التضامن الاجتماعي و لصالح خدمة البلد و الناس المحيطين فينا او الناس اللي بيحتاجوا لظروف مساعدة** " . فالعمل التطوعي كان وسيلة من الوسائل التي عبر فيها افراد المجتمع عن انتمائهم ،بحيث عزز درجة التماهي بين الشخص و مشكلات مجتمعه لدرجة اعتبارها جزءا من كيانه و عرضتها هذه المبحوثة كالتالي : " **يعني انا لما بشارك بشعر بالانتماء يعني انا بالنسبة الى شخصيا اني اشارك بهاي الاعمال نوع من التضامن و توحد الانسان مع نفسه انا على صعيد المخيم صرت احس انه أي انسان بيمرض او يتعرض لمشكلة بحسها بتأثر علي سلبا اوايجابا** " .

و من المبحوثين من ترافق الانتماء لديه إضافة الى تعزيز التضامن المجتمعي تحقيق حاجاته الانسانية و التي يعد الانتماء جزء من مسبباته " **انا انسان دافعي من العمل هو كجزء من هرم حاجاتي كجزء من الانتماء للوطن و القضية و مساعدة الاخرين** "

و حسب (ماس ،2006) فان وجود جماعة معينة تتمتع بشعور الانتماء الى هوية اجتماعية يقود الى افضلية انتقال الأعضاء من الأفضلية المبنية على شعور فردَي الى أخرى مبنية على شعور الإيثار .

- كان لعنصر الالتزام قصة أخرى فقد اندمج أحياناً مع عنصر الانتماء و انفصل عنها احياناً اخرى ، و حسب (Okun&Michel,2006) فوجود الشعور النفسي المجتمعي القوي يشعر الافراد بالالتزام اكثر للعمل لصالح المجتمع .و ان من يمتلك الشعور النفسي المجتمعي القوي هو اكثر ميلاً للتطوع و الارتباط بالمجتمع ، فالمتطوعين في هذه الدراسة لديهم الالتزام الداخلي للمشاركة المجتمعية و الاحساس بالمسؤولية .

يظهر الالتزام في حاله من التبرع بالدم في الحالات الطارئة ،و إحساس الفرد بالواجب و المسؤولية للقيام بذلك ، " **لما يطلبوا دم كل الناس تتوجه للمستشفيات يعتبروا انه حقق اشي ازا تبرع بدم ازا هو شارك سواء مراه طفل رجل ما كان ينظر هديك الفترة انه مرأة ما تشارك كان الكل يشارك هذا الشعور كان جميل جدا و كان لما واحد ينجرح و بنصاب الكل يزوره و يتضامن معه لانو بحس انه هاد واجبه مش اشي تاني** " فالافراد الذين يشعرون باللحمة المجتمعية و الانتماء للآخرين هم أكثر ميلا للمشاركة لصالح خدمة المجتمع بالأعمال التطوعية و الارتباط بالمجتمع .

و من أجمل مظاهر الالتزام الداخلي و الانتماء و بمشاركة كافة فئات الشعب مثال اورده احد المبحوثين عن قيام سيدة كبيرة بالعمر بالمساهمة عند القيام بجمع التبرعات بملعقة سمنة على الرغم من ان ظروفها لا تسمح ، الا أنها لم ترضا الا بالمساهمة ،و يقول المبحوث بهذا الخصوص " **كان انا مفروض علي الاقامة الجبرية في البيرة و و كنت ان مستلم احد المخابز لتمويل المواقع اللي بكون عليها منع تجول شباب لما كانوا يجمعوا تبرعات لقيت معلقة سمنه محطوطة بنيلون بين التبرعات اللي تم جمعها ، فبسالهم من وين هاي شو قصتها**

، قالوا رحنا على بيت نوخذ منهم تبرعات فلقينا ست عجوز ساكنة لحالها قلتلهم انا بيتي هان قالولها يا حجة انتي لحالك فش داعي تتبرعي باشي قالتلهم الا ادفع اشي للانتفاضة اعتطهم ملعقة سمنه بشقفة نيلون" هذا ان دل على شيء فإنما يدل على عمق الانتماء الذي توزع على كافة افراد الشعب الفلسطيني، و الذي ترافق مع الشعور بالالتزام بالمساهمة كون كل مساهمة يمكن ان تساهم في التخفيف من وطأة الآلام و مساعدة المجتمع ككل بغض النظر عن حجمها .

و قد ساعدت ظروف الاحتلال و المعاناة التي تعرض لها ابناء الشعب الفلسطيني على دفع الافراد للالتزام بالعمل لصالح المجتمع .و يمكننا هنا ان نطلق عليها أيضاً الإحساس بالمصير المشترك الذي حصل في العديد من الحالات التي طرحها المبحوثين في سياقات مختلفة فقد أوردت إحدى المبحوثات " **انتي بتحسي قديش معاناة الشعب سواء من ناحية ممارسات احتلالية او الاوضاع الاجتماعية او الاقتصادية اللي بيعانوها فالبتالي بيصير عندك رغبه قديش البني ادم بيقدر يقدم لشعبه و ابناء وطنه يقدم** " .

و استكملت اخرى بنفس السياق " اجمالاً **كل مناحي الحياة تضررت و الناس كلها بدها تشتغل و تساعد أي واحد بقلك بدي اشتغل بتقلوا احمل شنتتك و تعال الدكتور طببلنا الجرحى و التاجر راقب المنتجات الاسرائيلية و الاستاز درس الولاد** " فالمشاركة شملت الجميع كل باختصاصه.

يمكننا الاستنتاج هنا ان الشعور النفسي المجتمعي يقود الأفراد الى التطوع و زيادة عملية المشاركة المجتمعية من خلال تعزيزه لعنصر الانتماء، و الالتزام الداخلي بالعمل لصالح خدمة المجتمع ،و التحسين من الظروف الحياتية و المعيشية الصعبة في تلك الفترة .

- أما عنصر المصير المشترك فقد برز أيضاً في عدة سياقات ساهمت في توحيد المجتمع، و تعزيز اللحمة المجتمعية تلك الفترة في سبيل مواجهة العدوان العسكري ، و قد برز المصير المشترك في تكرار العديد من المبحوثين لعبارة " **كلنا بالهوا سوا** " فحسب رؤية احدهم " **الانتفاضة خلت الكل يضحي فهي ذات طابع شعبي زي ما بقول المثل كلو بالهوا سواء** " .و أشار آخر الى المصير المشترك ودوره في تعزيز التماسك المجتمعي "**الناس حست انه رح تحقق اهدافها من خلال التضامن الاجتماعي لعبت دور كبير جدا في استنهاض الطاقات عند الناس لمواجهة الاحتلال هاذا الشعور بيحمي الناس انه انا بصير يشعر انه انتي حامية الو وانا حامي اله و بالتالي ازا احت النار على بيتي و ما كفيتتها بكرا بتيجي على بيتك** "

ولقد لعب الإحساس بالمصير المشترك دوراً كبيراً في جمع افراد الشعب الفلسطيني معاً.

المصير المشترك هنا يقع تحت مسمى الاحتلال ،و ممارساته القمعية التي أخذت تطال كل فرد، بالتالي كان وعيهم لهذا الواقع سبباً في تكتلهم معاً, و هو ما سيتم نقاشه بإسهاب عند الحديث عن المصير المشترك كسبب من أسباب تعزيز الشعور النفسي المجتمعي في تلك الفترة " **كلنا كنا نحس انه بنفس الخندق تقاوم ، و قديش انتي بتحسي انو تماسكك في قوتك ما بتحس الناس انو المسؤولية بتقع على حد لاء هي بخندق واحد و بتساوية بنفس الهدف** " .

- أما عنصر الثقة فهو الأهم في الشعور النفسي المجتمعي و تعرف الثقة حسب (ماس ،2006) ان الثقة تعبر عن مدى ثقة عضو الجماعة بالأعضاء الآخرين و اعتقاده بأنهم سيتصرفون وفقا للمصلحة العامة و ليس الخاصة . كدافع من دوافع الانتماء للمجتمع و

المشاركة المجتمعية و قد ظهر في السياق الفلسطيني بثقة الناس بجدوى النضال و انه سيوصلهم الى الحرية في البداية و ثقة الناس فيما بعد بأموالهم التي يتبرعون بها و ثقة الناس ببعضهم البعض على مستوى الميدان و العلاقات الاجتماعية ، و هنا فان الثقة قد تكونت لديهم من مصدرين الاول المعرفة العامة بالنشطاء او من تكرار التفاعل بين المواطنين .

أما فيما بثقة المبحوثين بجدوى النضال و فاعليته في البداية فقد أشار احد المبحوثين الى التالي: " **قناعة الناس بجدوى النضال بالميدان بتصير تحس انو هاد اله فايدة يعني زمان الواحد بنحبس كم سنة و بطلع و كانوا يحكولي و انا عشت هاي المرحلة بحكولك شو جابنت من دار ابوها هو الكف بدو يناطح المخرز تضح بالانتفاضة هاي الشي و انه المف بناطح المخرز الانتفاضة اثبتت هاد الشي و عرفت الناس انه النضال اله جدوى** " .

أما على مستوى ثقة الناس ببعضها البعض كعامل من عوامل تعزيز الشعور النفسي المجتمعي ، فان التبرعات هي المثال الأبرز و الحي على المساهمات بحيث ان الناس و حسب الكثير من المبحوثين، لم يكن يراودهم الشك ولو للحظة واحدة اتجاه المتبرعين، الذين يجمعونها من التجار من الطلاب من الأسر أنها ستذهب لغير الهدف الذي وضعت من اجله، حيث أورد احد المبحوثين عن تجربته الخاصة المتمثلة بقيامه بجمع التبرعات كونه كان إحدى طلبة جامعه بيت لحم و نشيط مجتمعيا بالحركة الطلابية فترة الانتفاضة ، بأنه كان يقوم بالذهاب الى التجار و الناس ليطلب منهم التبرعات و قد أورد انه لتأكيد طمأنتهم فان من يقوم بجميع التبرعات كان عليه ان يحمل دفتراً يدون عليه ما ورده منهم لتعزيز الثقة ، و قد قال في هذا السياق " **بتذكر كنا مرات نروح**

نجمع فلوس من بيت لحم و نطلع فيهم ع جنين و من نابلس نلف على التجار و المحلات كانوا يتبرعوا النا كان في عند الناس ثقة انه هاي الفلوس رايحة لاهداف معين مجتمعية مش لمصالح خاصة و هم ما يعرفوا مين انتا ما يقولو عنك نصاب في معك في معك بس ورقة تحكي مين انتا و لمين بتلم و يعطوك ما يشكوا بالمرة ويعطوك . انا بذكر انه كنت اطلع من القدس و كنت بجامعه بيت لحم و اروح الم تبرعات من جنين و كانو ا يعطوني ادخل اقلوا انا طالب من جامعه بيت لحم من اتحاد الطلبة و قاعد بلم تبرعات للطلاب الفقرا و اللي بحاجة ع التجار و المحلات و البيوت و الجميع يعطيني عشان كتب اقساط بيوت للطلاب اللي بقدروش يستاجروا ما حدا كان يحكيلك بدفعش الكل كان يدفع حسب امكانياته, كمان كانوا يجي طلاب من غزة و مناطق منفيه من الضفه الغربية ما بيعرفوا اشي بالضفه الغربية انتا تروح معهم و تكون معهم هاد كله كان عمل تطوعي تفتشلو عن بيت تدورلوا ع بيت تعطيه ياهم تساعده , اللي ما عنده امكانية تبحث عن تبرعات تسدلو اقساط الجامعه لانو ما عندو امكانيات" .

أيضاً برزت عنصر الثقة بالمجتمع واضحاً من خلال ترك البيوت في معظم الأحيان مفتوحة و بخاصة ليلاً، لتسهيل تنقل الشباب ليلاً، و توفير الملجأ الامن لهم وقت الحاجة ، فقد أوردت إحدى النسوة " **بواب الدار بتضل مفتوحة ليل و نهار حتى تسمح للمناضلين بالدخول عليها** ".

إذاً هنا برز عنصر الثقة كعنصر محفز للانخراط المجتمعي و تعزيز الانتماء و تقوية الشعور النفسي المجتمعي من خلال مظاهرة المختلفة التي بدت في الثقة بقدرة المجتمع على الانجاز، و بالتالي المشاركة لفحص مدى صحة الفرضية، والثقة بين أبناء الشعب; الناجمة عن التعامل و التفاعل اليومي بينهم .

- كان تواجد الأمل بالخلاص من الاحتلال و الوصول الى الهدف الوطني الأكبر، عاملاً مساهم في قوة الشعور النفسي المجتمعي، ودفع المجتمع نحو الانخراط المجتمعي الفاعل و هوما قد يرتبط بعناصر سابقة الذكر; مثل ثقة المجتمع بقدرته على الفعل، و أهمية تقوية جبهته الداخلية، وبهذا السياق أورد احد المبحوثين عن الأمل كدافع سامي للمشاركة " **الناس كانت تعتقد انها عندها الامل تخرج من الانتفاضة بكنس الاحتلال و طرده و تنتهي منه نهائيا و عشان هيك طالت المدة و هو موجود هاي فرصة مناسبة لانو نتضافر كلنا مع بعض و نجند طاقاتنا وامكانياتنا لنوصل** " و استكمل آخر بدور الأمل في تعزيز عملية المشاركة المجتمعية بالإشارة " **الناس اقتنعت في حينها انه النضال اله جدوى حتى اكثر الناس تفاءلت انه الانتفاضة رج تجبلها الدولة بس هاد التفاؤل بالنضال خلى الناس تتطوع و تنزل على الشارع** " اذاً قناعه الناس بجدوى النضال و أملها بالوصول الى هدفها اكبر هي حريتها دفعها الى المشاركة المجتمعية الفاعلة .

عمل الشعور النفسي المجتمعي السائد في المجتمع الفلسطيني في تلك الفترة على احتواء الطبقية ، والحزبية، و المصلحة الفردية . فقد برزت المصالح الجماعية واختفت المصالح الذاتية، و بذلك اعتبرت عوامل معززة للمشاركة المجتمعية . فقد اورد احد المبحوثين " **حب الناس لبعض ما فيش مصالح ولا وظائف تعرض على ناس و ناس** " و استكمل آخر " **ما كنتي تشعري نعرة مسيحي و مسلم اطلاقاً مش موجودة ولا استقواء بالعشيرة انما كان استقواء الموقف الوطني هيك** ".

- احتل النصيب الأكبر من العوامل التي وحدة المجتمع و ساهمت في عملية المشاركة المجتمعية الفاعلة فهو الاحتلال و ممارساته القمعية التعسفية، التي أثر قسم منها على الأفراد، ودعاهم الى الانخراط بالعمل المجتمعي لخدمة الصالح العام و منهم من رأى ان الاحتلال مرتبط بدور اقتلاع البنية التحتية للمجتمع و محاولة زراعه بذور تفرقة النسيج الاجتماعي و جعله نسيجاً اجتماعياً مفككاً .

كان وعي الناس عنصرا أساسياً يدفعهم الى التكاتف معاً،و البقاء يدا واحدة في مواجهة بذور التفكك الداخلي التي يقوم الاحتلال بنشرها ، و بما ان الترابط العاطفي المشترك هو احد العناصر الأساسية المشكلة للشعور النفسي المجتمعي و بما ان الترابط العاطفي يشتمل على التاريخ المشترك و بما ان التاريخ المشترك هنا هو الاحتلال و الماسي التي تنجم عنه فانه سيكون عاملاً موحداً و جامعاً لأفراد المجتمع بشكل تلقائي .

لقد أورد احد المبحوثين عن مشاركة الهموم وهدف الاحتلال باذابة الهوية الوطنية الفلسطينية: " **أول شي الناس دايماً ببتوحد حول الهموم في هم وطني انه ارضنا محتلة و تنين في سياسيات احتلالية في محتل بتمارس سياسة بتستهدف اذابة الهوية الوطنية و مصادرة الاراضي و طرد الشعب** " و حسب الدراسة (Pretty,Bishop,Fisher&Sonn,2006) فان الشعور النفسي المجتمعي يتشكل عندما يتشارك الأفراد نفس المأساة و التاريخ و المنطقة و هنا تشارك المجتمع الفلسطيني التاريخ و المأساة .

هذه الممارسات الاحتلالية التعسفية التي لحقت بعائلة إحدى المبحوثات و حفزتها للانخراط بالعمل المجتمعي الميداني بشكل لافت للنظر، كما سيبدو لاحقا من حيث تشكيلها لعدد من الجمعيات و

لعبها دورا أساسياً في المحافظة عليها. فقد ذكرت" **احنا نشأنا بمخيم الجلزون انو نشوف الاحتلال كل يوم بلاحق اخوتنا و كيف كان يطلع ابونا على الساحة بالسقعه بالمي فترة طويلة و هاد سببلو ازمة هاد عزز النضال عندي يعني تجربتي انه معاناتي انا من الاحتلال هي اللي عززت وضع التحدي و الصمود** " هنا كانت المعاناة الخاصة التي اعترضت طريق نموها، و السبب الكامن وراء بحثها عن المشاركة المجتمعية الفاعلة .

و استكملت أخرى بنفس الإطار " **القهر و الاضطهاد اللي كانت تعاني منه كل الناس هاد هو محتل اجا اخذ ارضنا و طرنا منها ، فالقهر و المعاناة اللي ادت بينا لهيك وضع مشترك بين الجميع و الاحتلال اللي طردك و جابك ع المخيم** " فاجتمعت هذه العوامل لتشكل قوة تدفع بهذه السيدة للانخراط بالعمل المجتمعي مدفوعة أساساً بطابع العمل الميداني .

و بما أن الارتباط العاطفي عدة عناصر فان عنصر الاستثمار هنا يعد أساسياً ،بحيث انه بالقدر الذي يتعرض فيه أفراد المجتمع الى الخطر،والدرجة التي يشعروا فيها بالألم من حياة المجتمع سوف تؤثر على الشعور النفسي المجتمعي في المجتمع المقصود حسب ، McMillan&,1986) (Chavis .

و أما عن فرضية الحدث المشترك، والتي تفترض انه كلما كانت الأحداث المشتركة مهمة أكثر للأفراد الذين اشتركوا فيها كلما كانت روابط المجتمع أقوى و عند تعرضهم لازمة معينة فان الروابط تقوى .(Mcmillan&Chavis,1986) ونورد مثالاً من إحدى المبحوثات " **يعني انو انتي بتحسي قديش معاناة ابناء الشعب الفلسطيني من ممارسات احتلالية او الاوضاع**

الاقتصادية و الاجتماعية اللي بيعانوها بالتالي بصير رغبه عند البني ادم قديش بيقدر يقدم لشعبه ووطنه."

و هنا فان عنصر الاستثمار الشخصي هو أساسي، حيث ان غالبية المبحوثين هم ممن شاركوا ميدانياً بالعمل التطوعي بفترة الانتفاضة، وكان استثمارهم بأنفسهم نابعاً من انتمائهم بدرجة اولى كما تم ايراده و من التزامهم الداخلي ثانياً، ومن الإحساس بالترابط ،والمصير المشترك. فاجتمعت عناصر الشعور النفسي المجتمعي معاً لتعمل على المحافظة على التماسك المجتمعي و تقديم الحماية للمجتمع .

و من المواطنين من رأى ان عوامل مثل السرية في تنظيم العمل السياسي، و حتى العمل الميداني لعبت دورا اساسياً في وحده المجتمع، وتقوية الانتماء، ودفع الافراد للمشاركة بنسب اعلى ،خاصة في ظل التهديد الذي لحق بلجان العمل التطوعي .

فقد ناقشت هذه المبحوثة سرية التنظيمات السياسية و دورها في انجاح المشاركة المجتمعية بالاعتماد على هذا الأساس " **كانت التنظيمات عملها سري و بدافع الانتماء و السرية هاي انجحت كثير من الاعمال المجتمعية بهديك الفترة و ساهمت انو ينتمي عدد كبير من المشاركين لصالح العمل المجتمعي** ".

- بدا الشعور النفسي المجتمعي واضحاً فترة الانتفاضة في حالات تعرض المجتمع لحالات خاصة، منع التجول، الاعتقال، الاستشهاد، وما نجم عن ذلك من صعوبات و تحديات

تتطلب من أفراد المجتمع التضامن معاً لإيجاد الآليات الكفيلة بمساعدتهم بالحفاظ على التماسك الاجتماعي الداخلي، و تعزيزه، بالتالي المحافظة على هويتهم و انتمائهم .

و قد ساعد الفلسطينيين على القيام بهذه المهمة اللجان الشعبية التي تشكلت فترة الانتفاضة بسبب طبيعة الظرف السياسي القائم و التي اعتبرت امتدادا للمنظمات الجماهيرية و الجسم التنفيذي للانتفاضة و حلقة الوصل بين القوى الوطنية الموحدة و الجماهير .

و حسب دراسة كل من (Pretty,Bishop,Fisher&Sonn,2006) و النظرية الايكولوجية فان ضعف الأشخاص الذين يعيشون في مجتمعات ذات ظروف صعبة، يمكن ان يخاطب فقط من خلال الاستراتيجيات التي يتبعها الأفراد، ويستطيعون فيها التأثير على النظام الاجتماعي الخارجي . للتقليل من الأثر التدميري للقوة المفروضة عليهم ، و في الحالة الفلسطينية فان المجتمع الفلسطيني قد عمل على مخاطبة هذه القوة التدميرية التي فرضت عليه من قبل قوات الاحتلال ، بإيجاده للآليات المجتمعية التي ظهرت بدوافع الانتماء ، الالتزام الداخلي المسؤولية و الإحساس بالمصير المشترك و التي تصب جميعها في خانة الشعور النفسي المجتمعي القوي. من خلال اللجان الشعبية ولجانها التخصصية المختلفة كوسيلة تنفيذية ، بابتكاره لوسائل ابداعية كفل فيها المجتمع حمايته من الداخل، واستمرار نضاله مع قوات الاحتلال بالخارج .

و بداية كان لا بد لنا من معرفة اللجان الشعبية التي برزت فترة الانتفاضة و ساهمت في تحقيق الآليات الكفيلة بالمحافظة على التماسك الداخلي من خلال مشاركة افراد المجتمع فيها للتعبير عن انتمائهم،وعند سؤالنا للمبحوثين عن ماهية اللجان الشعبية التي نشأت فترة

الانتفاضة أشار المعظم أنها عبارة عن امتداد للمنظمات الجماهيرية التي كانت سائدة فترة ما قبل الانتفاضة و التي اوجدت قاعدة لانطلاق العمل الجماهيري.

وقد وصف المبحوثين تشكيلتها التي تناسبت مع طبيعة الظرف السياسي،" **اللجان الشعبية هي لجان ساهم فيها انصار القوى الجماهيرية او الاطر الجماهيرية ساهمت في تشكيلها زي العمال والطلاب و اللي هم قادوا العمل الجماهيري بمعنى انه التركيم اللي حصل قبل الانتفاضة بالعمل الجماهيري خلص ارضية انه هذه الجماهير قادرة بلحظة من اللحظات انها تكيف اطرها الجماهيرية و الشعبية مع الحالة اللي بتعيشها** " فقد أكد هذا المبحوث ان اللّجان الشعبية هي امتداد للأطر الجماهيرية التي نشأت فترة ما قبل الانتفاضة و التي تدل على قدرة الشعب الفلسطيني للتكيف مع طبيعة الظرف السياسي في تشكليه لقوته الاجتماعية .

ووضح ذلك احد المبحوثين عن طبيعة الانتقال الى اللجان بسبب طبيعة الظرف السياسي القائم " **قبل الانتفاضة كان في لجان اعمال تطوعية و نقابات واندية كلو بالانتفاضة تجمد و بطل حدا يحكي عن نقابات و اتحاد لانو صار في حالة وطنية و انتقل العمل في اللجان تلقائيا من هان لهان من حالة العمل بالاندية و النقابات و الاتحادات الى حالة العمل في اللجان الشعبية**" و هذا يوازي ما طرحه (شنان،1990) من ان اللجان الشعبية هي امتداد للمنظمات الجماهيرية التي كانت قائمة فترة ما قبل الانتفاضة و يستكمل (الانتفاضة مبادرة شعبية ،1990) انه قبل الانتفاضة قد تم تشكيل اطر شبابية و طلابية و تطوعية و نسائية و عمالية اما خلال الانتفاضة فقد تشكلت لجان ضاربة و لجان مقاومة و جيش شعبي مما يدل على القدرة على انشاء الهيكل التنظيمي الملائم لكل زمن .

و يستكمل المبحوثين بالتأكيد على أهمية ذكر ان اللجان الشعبية فعلياً هي امتداد للتنظيمات السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة،وأنها جاءت عبارة عن حلقة الوصل بين القوى الوطنية الموحدة و الجماهير، واعتبرت الأداة التنفيذية للانتفاضة، فقد أشار احد المبحوثين بخصوص شموليتها لكافة الأحزاب السياسية ، " **اللجان كانت لجان تنسيقية للتنظيمات السياسية فمثلا بتيجي على مخيم زي مخيم الجلزون اللجان الشعبية اللي كانت فيه بتشمل واحد من فتح وواحد من الشعبية وواحد من الشيوعية** " و استكمل مبحوث آخر بوصف تباعيتها للأحزاب السياسية و كونها حلقة الوصل بين الجماهير و الأحزاب :

" **اللجان الشعبية هي امتدارد للقوى السياسية اللي انشأتها جاءت كنتيجة لحاجة مجتمعية للربط بين القوى السياسية و المجتمع حلقة وصل كيف بدي اوصل للمرأة لازم اشكل لجان داعمة للمرأة و كيف بدي اوصل للفلاحين بدي اشكل لجان خاصة فيهم** " و هو ما يتناسب مع (الكيالي،1990) من حيث ان اللجان الشعبية لم تكن معزولة عن الأشكال او الأطر السياسية التي نشأت بجانبها.

لقد اشار (محمد ،1990) انه بعد صدور النداء رقم (1) عن القيادة الوطنية الموحدة باشرت عمليات التنظيم الشعبي عملها مع الجماهير بسرعة كبيرة في المخيمات بسبب طبيعة الحصار و ضرورة خلق لجان تساهم في التخفيف من وطأة الحصار و نتائجه على كافة الأصعدة .

أما هدف اللجان الشعبية الأساسي كما اورده المبحوثين، و هنا يدخل محضر نقاشنا بأنها هدفت الى تنظيم العمل الوطني وتعزيز الصمود المجتمعي، والجلد الاجتماعي، بمساعدة الأشخاص على التكيف مع الظروف الصادمة و المحافظة على الهوية الوطنية، كما كان لها دورً أساسي في

مقاومة الاحتلال وقد عملت اللجان الشعبية بهذه المواصفات بفعالية و قامت بابتكار الآليات الكفيلة بتحقيق الجلد في حالات مثل منع التجول و الاعتقال و الاستشهاد كما سيتم نقاشها بالتالي ، اما فيما يخصص هدفها فقد اورد المبحوثين : " **تواجه الاحتلال في الأحياء و تتصدا له و تلبي حاجات الناس مثلا من تعرض لقمع الاحتلال تحاول التضامن معه و التخفيف من اثر ذلك عليه** ."

و ما يهمنا هنا هو دور الشعور النفسي المجتمعي كدافع للأفراد للانخراط بالمشاركة المجتمعية من خلال اللجان الشعبية و المساهمة في تخفيف المعاناة و الصعوبات التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني و هنا فانه يمكننا اعتبار اللجان الشعبية بأنها شبكات دعم غير رسمي و ان اعتمدنا على تعريف كل من (Fisher& Sonn,2007) فان الشعور النفسي المجتمعي هنا هو الذي يلعب دوراً وسيطاً في الانخراط بشبكات الدعم غير الرسمية(و المقصود هنا اللجان الشعبية) و بالتالي يقود الى تكيف العائلات و دعمها لبعضها البعض مما يؤدي الى شعور الفرد بأنه جزء من المجتمع. و يتوافق مع تعريف (سارسون،1974) له بان "الإحساس بان الشخص جزء شيء واقعي و معتمد عليه و شبكة دعم متعددة من العلاقات التي يمكن للشخص ان يعتمد عليها " .

و عن دورها كجسم تنفيذي و محفز للانخراط بالعمل الوطني و المجتمعي يعبر عن احتياجات الشعب و انتماءاته . فقد اورد احد المبحوثين " **هاي اللجان بتقدم الخدمات بتحاول تخلي الشباب و النساء ينخرطوا بالعمل الوطني و الاجتماعي اكثر** " فقد ظهرت اللجان هنا عبارة عن جسم تنفيذي لشعور بالانتماء و الإحساس بالالتزام لتقديم الخدمات لصالح المجتمع .

و من المبحوثين من رآها وسيلة يؤكد فيها الأفراد انتماءاتهم و يقومون بالمشاركة الفاعلة و قد طرحها احد المبحوثين بهذه الصيغة : " **ان المشاركة باللجان الشعبية هي اللحظة اللي بينتظر فيها الفرد انه يقدم شي يؤكد هويته و انتماءه و انه هو قادر يقدم شيء للمجتمع ، هي لحظة بتشعر فيها انه عندك الامكانيات لتقدم شيئ و تضامن عالي جدا مش بس لتاكد هويتها الوطنية و انما تؤكد ايضا انتمائها للمجتمع** "و هو ما يؤكد بروز الشعور النفسي المجتمعي كدافع للانخراط بالأنشطة المجتمعية .

و قبل البدء بعرضنا للحالات التي برز فيها الشعور النفسي المجتمعي و برز فيها عمل المجتمع كوحدة واحدة متماسكة لتوفير الحماية و التخفيف من الضغوطات فانه لا بد من الإشارة إلا ان اللجان عملت في كثير من الحالات كما اورد العديد من المبحوثين على تعويض الخسائر التي لحقت بهم بسبب الاحتلال مثلا في حالات فقدانهم لعملهم بسبب إصدار القوى الموحدة قرارا بوقف العمل في المصانع الاسرائيلية و حالات الإضراب فعملت على التخفيف من وطأة الآثار الناجمة عن الأزمات التي لحقت بهم باستراتيجياتها المختلفة و التي انبثقت من عمق انتماء و التزام و إحساس بالمسؤولية و المصير المشترك لأعضائها و أعضاء المجتمع كاملة .

و بالتالي فان الشعور النفسي المجتمعي هنا لعب دورا أساسياً في المحافظة على حياة الكثير من الأشخاص الناجم فقدان العديد من العمال لوظيفتهم بسبب طلب القوى الوطنية الموحدة عدم العمل في اسرائيل فعملت على اعطاءهم ما يلزم لبقائهم على قيد الحياة و استمرا يتهم بها و عدم الحاق الاضرار النفسية او الاقتصادية او الاجتماعية بهم ، و بهذا الخصوص فقد اورد احد المبحوثين " **يعني لما ارتفع شعار الامتناع عن العمل في المصانع الاسرائيلية الناس بدها توكل**

يعني اللي كان بشتغل و بوخد ميتين و خمسين دولار كان احسن من معاش دكتور وقتها و بالنهاية بتحكيلو اترك شغلك مهو بدو يوكل بالنهاية فصارت اللجان تعطي مية او مية و خمسين دولار كنوع من انواع المساعدة و الدعم " .و قد عملت على تعويض التجار عن الخسارات التي لحقت بهم بسبب الاضرابات و بسبب انتماءهم و التزامهم بها ، و هو ما له اكبر الاثر في دعم صمودهم و تعزيزه وعدم احساسهم بالعزلة .

سنبدأ بمناقشة بروز الشعور النفسي المجتمعي في حالات منع التجول كعامل حامي للناس و موفر للجلد الاجتماعي. حيث تدل الاليات التي استخدمها الفلسطينيون في تلك الفترة على انه حسب (Redman&Fisher,2002) مجتمع كفؤ حيث ان المجتمع الكفؤ هو المجتمع الذي يستطيع ان يطور وسائل فعالة للتأقلم مع التحديات بالعيش ولديه القدرة على استخدام المصادر بايجابية . و كان المجتمع الفلسطيني في هذه الحاله مجتمعا كفؤ من حيث قدرته على التأقلم و التكيف .و كان الشعور النفسي المجتمعي هنا انعكاس للدرجة التي شعر فيها الافراد بالتعلق الايجابي بمجتمعهم وقت الحرب و شعروا بان المجتمع هو المصدر الاساسي لتقديم الدعم و الترابط و التواصل مع الاخرين و هو بالتالي يعكس المعنى الذي اعطاه الافراد لتفاعلاتهم مع الاخرين سواء بشبكة دعم رسمي ام غير رسمي .(Bowen, Mancini ,Martin, Ware&Nilson,2003).

اما منع التجول فهي إحدى سياسات العقاب الجماعي الذي اتخذته سلطات الاحتلال لمنع تصاعد حدة الانتفاضة (ابو صوي ،شحادة،1990) و بهدف قمع المظاهرات و منع مواجهة قوات الاحتلال وعملت من خلال إتباع إستراتيجية بمنع إدخال المواد الغذائية و التموينية ليس فقط للمحافظة على الهدوء انما لممارسة ضغوطات على المناطق التي يتم فيها الإضراب و

التظاهرات ووصفت مصادر إسرائيلية هذه السياسية بأنها تجويعية و لزيادة الانتقام من سكان المخيمات و سجلت الاحصاءات وقوع 2000 يوم منع تجول خلال السنة الاولى من الانتفاضة . (ابو عمشة 1989).

و في ظل الظروف الصعبة التي كانت تفرض على الفلسطينيين أثناء منع التجول مثل منع إدخال المواد التموينية و الغذائية و بخاصة للأطفال و إغلاق المحلات التجارية ، كان لا بد للمجتمع الفلسطيني من توفير ما عمل الاحتلال على منعه و المحافظة على تماسكه الداخلي و الا ضعف و انهار و هنا كان دور الشعور النفسي المجتمعي بالظهور كعامل موفر لهذه الاحتياجات للأشخاص المحتاجين و داعم لصمودهم ، و ظهر نظاما داخليا فاعلا ذو استراتيجيات و آليات شاملة و بمشاركة فاعلة من كافة فئات المجتمع كل حسب امكانياته و تخصصه فقد عمل المجتمع معا مثلا كانت تتشارك لجان الحراسة و لجان التموين و القوى الضاربة و التي تعد لجانا تخصصية تابعه للجان الشعبية معا من اجل اولا توفير المواد الغذائية و الحماية لافراد المجتمع ، فتعمل لجان التموين على تدبر المواد الغذائية و اللوازم في ظل منع التجول و ذلك بإتباع استراتيجياتها الخاصة سواء بالتنقل ام بتدبر المواد الغذائية ام بحماية ناقليها و تسهيل مهمتهم و ساعدها ابناء المجتمع كافة بذلك بالاستغناء في تلك الفترة عن الكماليات ، و اصبح هناك عودة للارض و جعلها منتجة ، و تربية الحيوانات مثل الطيور و الارانب في البيوت و التنظيم لعمل المخابز ليلا . بحيث اصبح هناك تعاون من كافة الفئات كل حسب قدراته فمنهم من يحضر الطحين او يتواصل مع المجتمع الخارجي او المحلي لتأمينه و منهم من يقوم بنقله و تحديدا ليلا و اخرين بتجهيزه في المخابز و البعض بتوزيعه و قد تولت النساء في كثير من الاحيان القيام بمهمة

التوزيع و الحراسة للشباب و مساندتهم معنويا ،و لعب الشباب و الاطفال ايضا دورا في عملية التوزيع ليلا و استخدام الطرق الالتفافية و الجبال و امكانية تعرضهم للخطر في سبيل تامين احتياجات مجتمعهم مندفعين من الانتماء و الالتزام بواجبهم كونهم اعضاء في مجتمع هم عناصر فاعلة و من منطلق ان كل فرد يساهم في الحفاظ على هذا المجتمع .

تقوم لجان الحراس بمراقبه الطرق و حماية من يقوم بتوصيل الخدمات و اتباع نظام من الرموز المشتركة التي لا يستطيع فهمها الا من يقوم بالمهمة و كانت النساء من ضمن من يقوم بهذه المهمة و كانت تتولى دور المدافع و الحامي للشباب حينما يتعرض لهم الجنود في اعتقالهم و محاولة تخليصهم . كان الأساس بإيصال الاحتياجات يعتمد على مدى الاحتياج و الذي يستدل عليه من خلال اعضاء اللجان الشعبية او المعرفة بظروف الاسر الصعبة و قام الفلسطينيون في تلك الفترة ايضا باتباع نظام يمنع الحرج الاجتماعي نتيجة تلقي المساعدة فكان من يقدم الخدمات لا يعرف حيث كانت تقدم ليلا و كان افراد المجتمع يتركون ابوب البيوت مفتوحة مما يتيح الامكانية للشباب بالدخول او الحصول على الملجأ الامن في حالة ملاحقتهم من قوات الجيش . حيث ان عنصر الثقة كان متواجدا و بارزا و مساهما كما تم نقاشه من قبل في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي في تلك الفترة ، فالثقة كانت بافراد المجتمع و بقدراته كما كان الاحساس بالحماية و الدعم عنصرا مهما في تعزيز صمود المجتمع و المحافظة على تماسكه .

اما عن استراتيجية تحرك الشباب و توزيعهم للمواد الغذائية و عملهم بنظام كامل متكامل مع كافة الفئات في ظل منع التجول و استخدامهم للرموز المشتركة التي تعد عاملا من عوامل الشعور النفسي المجتمعي فقد برزت في حديث العديد من المبحوثين عن طبيعة حركتهم و استخدامهم

للرموز المشتركة : " **كانوا الشباب اللي عندهم القدرة انهم يتحركوا بسرعة و عندهم دافعية هم كانوا يوصلو يعني الشباب نفسه كانوا يخرجوا من الحارات الضيقة و الشوارع الجانبية ، كانوا يخرجوا بالليل و عن الجبال و برضو يكون في لجان الحراسة تبلغ أي اشي انو في جيش بالمنطقة روح و تعال كان يعبر عن تضامن داخلي مثلا كان في اشارات معينة متفق عليها انهم يعرفوا انه في جيش اجا انو ابعدوا يا شباب كان في شعار تضامن يعني كان الواحد يشارك و يحس انو محمي و مأمن انه رح الكل يكون معه و يشتغل معه بنفس الدائرة** "

و يستكمل مبحوث عن الرموز المشتركة حسب نظرية (Mcmillan&Chavis,1986) و التي تعتبر ذات دور مهم في المحافظة على الشعور النفسي المجتمعي من خلال اعطاء قيمة و معنى لشيء من قبل الاشخاص الذين يستخدمونه و حسب النظرية فانه حتى يصبح الأشخاص اكثر فاعلية و وظيفية في المجتمع و ينخرطوا بالأنشطة المجتمعية بدرجة اكبر فانه يجب توفر عنصر الرموز المشتركة و يستخدم عادة افراد المجتمع الرموز المشتركة لانشاء اتفاقية فيما بينهم . و في الحاله الفلسطينية فان الرموز المشتركة قد برزت كاتفاقية جماعية متعارف عليها بين افراد من فئة المجتمع الذين يتولون مهمة التنقل للحفاظ على انفسهم و على مجتمعهم و قد استطرد مبحوث اخر الحديث عن تلك الرموز المشتركة .

" **كان في نقاط رقابة على القرى و بخاصة على المداخل و كانت هناك لجان اللي للمراقبة تعمل اشارات من انواع معينة منهم ازا اجت الدورية اسماء معينة و كمان صوتها كان معروف بالتالي هم كانوا يستعملوا اشارات معينة و حركات معينة و حتى كمان عدد الصفرات و طريقتها كانت مميزة و كانوا يفهموا على بعض** "

استكملت مبحوثة اخرى بالحديث عن تجربتها الخاصة بتوزيع المعونات الغذائية ليلا :" **كان في كتير شباب ينزلو مواد عنا بالدار و يسجلوا اسماء و انا اوزعهم احنا عنا بابين يعني ابعت مع الزغار يروحوا يودوا او انا او ابعت لجارتنا و طبعا كنت احيانا يشوفونا و ما يخلونا بس كل اشي كان يجينا بالليل كنا نوزعه ما ييجي الصبح الا ولا اشي موجود ، احيانا كنت احط الاشي على الباب و اطق الباب و اروح ما تعرف الجارة مين اللي حط هاد اشي كنت انبسط عليه و كانوا الناس يخلوا البواب مفتوحة يعني ما في اشي يخافوا عليه وواثقين ببعض فش خوف** "

اما العودة الى الأرض وجعلها إنتاجية خاصة بعد إهمالها لفترة طويلة بسبب العمل في قطاع الاقتصاد الإسرائيلي فقد حظيت بنصيب واضح من طرح العديد من المبحوثين و أسهمت الى حد كبير في تخفيف الأزمات التي قد تنجم عن عدم توفر المواد الغذائية و عدم توفر السيولة الاقتصادية لشراء المواد، قد اورد المبحوثين عن كيفية العودة الى الأرض و استغلالها " **كان في عودة للارض كتير يعني الناس اللي عندها ارض و مش مستخدمتها تيجي و ترجع تزبطها ييجو الناس التانيين معهم يساعدوهم و اللي عندو ارض كان يزرع و يعطي الناس التانيين و لما يطلع انتاج ارضو يوزع مرة كان في منع تجول على احدى قرى رام الله استمر 11 يوم وقتها اعطيناهم كل البندورة و الخيار اللي بارضنا للجان الشعبية و نقلوها تحت منع التجول ووزعوها على عدة اماكن ووصلت للناس المحتاجتها يعين شوفي قديش هاي بتساعد الناس** " و استكمل مبحوث اخر " **يعني اللي كان عندو حكورة جمب داروا يروح و يزرعها باي اشي المهم انو تكون تكفي و تكفي حدا من جيرانه كان هاد اشي كتير مهم عنا يكون الاشي النا و لغيرنا** " فلقد كان مهماً لأفراد الشعب ان حاجاتهم و حاجات الآخرين يتم تلبيتها و يشعر الجميع

بالاكتفاء الذاتي و ها قد عمل الفلسطينيين على ايجاد آليات من تلقاء أنفسهم توفير الاكتفاء الذاتي الداخلي لهم من دون الاعتماد على ايه دعم او تمويل خارجي حتى بالحالات التي سنتعرض لها فيما يلي عن هدم البيوت فان اعاده بناءها كانت تتم من مساهمة كل فرد حسب امكانياته و قدرته .

وكان دافع المواطنين للانخراط بالأنشطة المجتمعية كما أوردنا بالسابق هو عنصر الانتماء، (العضوية) و الذي يعد الأساس في نظرية الشعور النفسي المجتمعي المتداخل مع الالتزام الداخلي و الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع و المصير المشترك هو ما يمكن ان نبرزه بانه عنصر الشعور النفسي المجتمعي بكافة عناصره و أهمها العضوية او الهوية الاجتماعية ، فالمساهمة هي من كافة افراد المجتمع و في كل الاحداث كل حسب امكانياته .

بدا الشعور النفسي المجتمعي واضحا و بارزا في حالات الاستشهاد حيث اظهر الشعب الفلسطيني التكافل المجتمعي و اللحمة المجتمعية بتقديم الدعم المعنوي بشكل رئيسي و بالتالي التخفيف من مقدار الأزمة التي قد تدخل بها اسرة الشهيد و مساعدتها على التكيف و التأقلم، و كان المجتمع هنا مصدرا لتقديم الدعم و التخفيف من الصدمات بسب الصعوبات و التحديات الصعبة التي يعانيها الأشخاص (Pretty,Bishop,Fisher&Sonn,2006) فالإحساس الجمعي بالانتماء والمصير المشترك كان مصدا رئيسيا ضد التحديات الصعبة .

اما الآليات التي اتبعها الأشخاص في مثل هذه الحالات كانت متكاملة و حسب العديد من المبحوثين فان اللجنة الشعبية كانت تقسم الى عدة نواحي يقسم ليعرف مصير الشهيد و مكان وجوده و قسم لإيصال الخبر الى اسرة الشهيد حيث كان يختار المجتمع احد من كبار السن

ليوصل الخبر بشكل مخفف و قسم اخر للتحضير لجنازته حيث كانت شاملة لكل فئات المجتمع و منهم من كان يتولى مهمة تقديم خدمات الدعم النفسي لاطفال العائلة بسبب طبيعة الصدمة لحمايتهم من آثار مستقبلية محتمله .

و اما بخصوص الدعم النفسي و أهميته لعائله الشهيد فقد لعب المبحوثين دورا أساسياً في مساعدة العائلة على التكيف و تعزيز صمودها نابعا من انتمائهم لهذا المجتمع و إحساسهم بالمصير المشترك فقد أشار احدهم " **بتلاقي انه مصاب الشعب الفلسطيني واحد يعني ازا وحده ابنها استشهد بتلاقي كل اهل القرية عندها الداعمين الها انا بتزكر استشهد ابن بلدي رحت على جارتنا وحكتلها انا ابنك و هاد اللي استشهد هو اخوي و أي اشي بدك يا هانا جاهز و نضل دايما عندها ما نقطعها** "

و أكد آخر بالحديث على نفس السياق بالدعم المعنوي و الزيارات المتواصلة " **كنا نحكيلهم احنا ولادكم هو سبقنا و احنا بننتظر ما نقطع الزيارات نضل متواصلين بشكل دائم يعني خلال سنتين نضل نزورهم سواء اعياد اومناسبات او ذكرى استشهاد** " فقد اشار العديد من المبحوثين الى هذه الجانب و القدر الكبير من اهميته و خاصة رغبتهم في عدم إحساس الام فعليا بالفقدان , كما كانت هناك مبادرات من قبل اللجان الشعبية الى تقديم خدمات الدعم النفسي لأطفال الذين استشهدوا او تعرضو لصدمات حيث اشارت إحدى المبحوثات " **كنا نساهم انه هدول الاطفال ما يصيبهم صدمات و مشاكل لو استشهد الهم حدا او اعتقلوه كنا نلاقي مؤسسات تعالجهم نفسيا و تتابع قضاياهم و نتبع حتى مع الجرحى بشكل دائم** " ان لهذه الأحداث اكبر الأثر بمساعده الأشخاص على التأقلم و تقبل الحدث الصادم .

و يدل التزام الأشخاص اتجاه بعضهم البعض على الرغم من عدم وجود روابط شخصية فيما بينهم على الشعور النفسي المجتمعي القوي في تلك الفترة .

ولم ينسى المجتمع تقديم الدعم المادي والعيني لأفراد العائلات التي تم استشهاد احد أعضاءها و بخاصة رب الاسرة و قد ذكر ذلك العديد من المبحوثين " **يعني لو توفا رب الاسرة تلاقي الكل يروحوا يجيبو اغراض و يعطوهم كل الناس كل واحد حسب امكانياته ما يحركهم اشي الا احساسهم انه هاد الشخص هو مجتمعهم كانوا صحاب المحلات التجارية يعطوا الاغراض للشباب ، و كنا نقدملهم كل المواد التموينية و العينية اللي بتتخيلي انهم بيحتاجوها** " فالشعور النفسي المجتمعي هو الدافع لمساهمة الشباب في دعم العائلات و التخفيف من مصابها بكافة الأشكال نفسي كما سبق و مادي .

و ترى (جقمان،ستولتنبرغ و ويسيث,1994) انه يزيد مدى تحمل الوطأة النفسية في حالات مواجهة الخطر الجسدي أي تهديد صحة الانسان او حياته ، بحسب نوعيه تماسك الفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها الانسان و بصورة مماثلة ، فان المدى يتأثر بدرجة الثقة في قيادة هذه الفئة و قوة دوافع المرء من اجل القضية المتناولة و قدرة المنخرطين فيها على القيام بالمهمات و التحديات التي تبرز أمامهم . و هنا فان ما دعا أبناء المجتمع الفلسطيني الى التماسك هو شعورهم النفسي المجتمعي و اللحمة المجتمعية التي سادت بينهم و أسهمت في تحقيق الجلد الاجتماعي عندهم .

اما الاعتقالات فقد ابرز المجتمع الفلسطيني تضامنا هائلا مع المعتقل و مع اسرته كما و ان الكثير من المبحوثين قد تم اعتقالهم و قد اشاروا الى انهم لم يكونوا يشعروا بالعزلة على الرغم من

وجودهم في زنازين الاحتلال و السبب نابع من أمرين الامر الاول الانتماء الى المجتمع و الهوية الاجتماعية البارزة التي كانت تشعر الفرد بانه جزء من هذا المجتمع و السبب الاخر هو ان عائلته و افرادها هم في امان و لن يمسهم أي ضرر ، فالامن هنا داخلي و خارجي .

اما من مر بتجربة اعتقال من المبحوثين ووصف شعور الانتماء و الإحساس بالمجتمع حتى بداخل السجن و في اثناء التحقيق و دور الشعور النفسي المجتمعي في حمايته فقد لخصه بالتالي :

" **حتى لما الواحد كان ينسجن ما يدايق ولا يحس حالو معزول عن العالم ولا عن المجتمع انا فعليا مريت بهاي التجربة و بالعكس كنت مطمن انو اهلي بخير على الرغم من اني انا مسجون و بعرف انه ولادي في حدا بهتم بدراستهم و زوجتي مش ناقصها اشي من مواد اساسية و بعرف انو في حدا وكلي محامي و تابع اموري و عرف وين انا موجود و كلو هاد من المجتمع** " و قد برز هنا الشعور النفسي المجتمعي هو الحامي للفرد و المساعدة على عملية التكيف مع نمط الحياة الذي فرض عليه و إحساسه بالامن .

و أشار اخر الى تجربته الخاصة و شعوره النفسي المجتمعي و هويته الجماعية و احساسه بالارتباط بالجماعة و دورها في تعزيز صموده و ثباته و عدم احساسه بالمعاناة : " **يعني انا بذكر في احد جولات التحقيق بالانتفاضة بقلي المحقق انتا مش هامك تموت انتا همك شو الناس بدها تحكي عنك قلتلو صحيح يقولوا عني انا خنت ولا ضليت حافظ للرساله هاد احساس و طاقة كبيرة جدا بتعطيك و قوة لا بتحس بالالم ولا بالضرب و بالتعذيب ولا جوع ولا كله هاد شعور قوي جدا انه انتا اذا استشهدت تخلصت من المعاناة و ازا ضليت انتا بتكون حققت انجاز**

هاد شعور الانتماء الكبير جدا ما حدا بقدر يقدروا الا اللي بعيشو , يعني انا بذكر انه صابني تخيل انه ابني عمروا عشر اشهر و انا مصلوب صار حوار بيني و بين ابني فبقول انا لابني بقلي انتا شو جابرك انو انتا تتعذب و يصير فيك هيك بقولوا بكرا انتا بتعرف شو فايدة هاي الاشياء انتا بس تكبر بتعرف و بكرا تمشي بين الشباب و يقولوا شو ابياتهم بقولوا اما ابوك خان و سلم جماعته اما ابوك كان بطل و صمد وكان ضحا و رجل و حافظ ع الامانة و هذا مثال يظهر مدى عمق الانتماء و تأثير الهوية الاجتماعية و الشعور النفسي المجتمعي في صمود المبحوث في التحقيق ، و بالعودة الى الأدبيات فان هذا يدعم دراسة (Okun&Michel,2006) التي ترى ان الافراد الذين يوجد لديهم تعلق ايجابي بمجتمعهم يحصلون على القدرة بالتحكم و القدرة على التغلب على العوائق لأنهم يعدوا أنفسهم جزء من شبكة اجتماعية مترابطة و يحسون بالسيطرة .

و أشار مبحوثين آخرين الى عمليات الدعم التي كان المعتقلين و أسرهم يتلقونها و تكون بداية من منع الاحتلال من اعتقال الشباب و كانت هذه هي مهمة النساء بكل امتياز حيث كانت النسوة في كثير من الأحيان من لعبن دور المخلص للشباب من عمليات الاعتقال كما سيتم الحديث عنه بإسهاب في محور خاص و اما عن تقديم الدعم للاسرة و متابعه امورها في غياب المعتقل و تعزيز صموده بان اهله هم بخير :" **لو وحدة اعتقلوا جوزها او ابنها يروحوا عندها يشوفوا شو ناقصها يوفرولها ياه و كانه جوزها موجود و زيادة يعني يعوضوها عن النقص و بالتالي المجتمع نفسه كان يكتفي من ذاته اهل الاسرى بالسجون كنا متواصلين معهم كيف يزوروهم**

كنا احنا كمجتمع نروح للصيب الاحمر و ننسقلهن و نروح بالمناسبات نزورهم و نجبلهم كل اشي بالمناسبات فيحسوا الاسرى انه احنا متواصلين معهم جوا و برا "

كانت هناك ظاهرة بارزة فيما يخص المعتقلين اوردها العديد من المبحوثات تحديداً و هي دور اقتصر عليهن كنساء و هي ظاهرة التضامن مع الأسرى بالإضراب عن الطعام لفترات زمنية وصلت بإحداهن الى خمسة و عشرين يوماً و هو ما سيتم توضيحه بتعمق أكثر عند الحديث عن دور النسوة في تعزيز التماسك المجتمعي و اللحمة المجتمعية .

و برز الشعور النفسي المجتمعي و عمق الانتماء واضحا ايضاً في حالات التبرعات التي كانت تقدم للأسر المحتاجة و التي كان الشباب و بخاصة من كانوا طلابا بتجميعها و كان التبرع ايضاً نابعا من واجب وطني و كان المجتمع حريصا باختيار من يقوم بهذه المهمة و ذلك حفاظا على الثقة التي نشأت في المجتمع بأعضائه .

و قد علق المبحوثين على هذه الظاهرة " **كانت قديش الناس بتقدر تتبرع تتبرع يعتبروا انجاز وواجب وطني عليها تقدم هاي الحاجيات و لو كانت بسيطة حتى المسنين و الستات و الرجال و الكبار كانوا يشاركوا بالانتفاضة لانو كانوا يقولوا ازا انا شاركت الكل شارك و بالتالي يؤدي الى تحقيق هدف معين** " كان الاحساس بالمجموع و العضوية و التأثر بالاخرين هي ما دفعتهم الى المشاركة في مثل هكذا حملات .

و عن قيام كافة ابناء المجتمع بالتبرع و ثقتهم بمن يقوم بجمعها فقد اشار احد المبحوثين عن تجربته الخاصة بجمع التبرعات : "**انا بتذكر كنا مرات نروح نجمع فلوس من بيت لحم و نطلع**

فيهم ع جنين و من نابلس نلف على التجار و المحلات كانوا يتبرعوا النا كان في عند الناس ثقة انه هاي الفلوس رايحة لاهداف معين مجتمعية مش لمصالح خاصة و هم ما يعرفوا مين انتا ما يقولو عنك نصاب في معك في معك بس ورقة تحكي مين انتا و لمين بتلم و يعطوك ما يشكوا بالمرة ويعطوك . انا بذكر انه كنت اطلع من القدس و كنت بجامعه بيت لحم و اروح الم تبرعات من جنين و كانو ا يعطوني ادخل اقلوا انا طالب من جامعه بيت لحم من اتحاد الطلبة و قاعد بلم تبرعات للطلاب الفقرا و اللي بحاجة ع التجار و المحلات و البيوت و الجميع يعطيني عشان كتب اقساط بيوت للطلاب اللي بقدروش يستاجروا ما حدا كان يحكيلك بدفعش الكل كان يدفع حسب امكانياته"

و اما من يقوم بعملية جمع التبرعات فقد كان المجتمع حذرا بها كي لا يفكك نسيجه الاجتماعي المبني على الثقة بأبناء المجتمع باعتبار الثقة تعد العامل الأساسي في عملية التأثير في المجتمع و هنا يشير احد المبحوثين " **الشباب اللي يروحوا يجمعوا تبرعات يتم اختيارهم اختيارهم اختيار شباب محترمين كويسين مقبولين للناس مش من كل المجموعة و كان صحاب المحلات عندهم ثقة فيهم بتحكي معاهم انه بدنا مساعدتك يوثقوا فيك و يعطوك** "

و قد كان المجتمع ايضاً حذراً لبعض المخاوف التي قد تناب البعض منهم و لذلك كان يزود المتبرعين بلم التبرعات بدفاتر او كمبيالات توضح الاتجاه الذي ستذهب به التبرعات و لصالح من تعطى لكل من تبرع و هنا قد اهتم المجتمع لكافة التفاصيل كي لا يفكك نسيجه الاجتماعي الداخلي و المحافظة على كل ما يبقي الثقة و يعززها .

و هنا يضيف (ماس ،2006) ان رأس المال الاجتماعي و كما يعرفه انه قيمه الشبكات الاجتماعية و مدى استعداد الأعضاء في الشبكات الاجتماعية لخدمة بعضهم البعض و المميزات التي تصاحب وجود التنظيمات الاجتماعية و منها إرساء قواعد السلوك بين الافراد و خلق الثقة بينهم على لعب دور مهم في المحافظة على حياة الكثير من الأشخاص و جعلهم يعيشون . و هنا ساهمت العلاقات الاجتماعية و الإحساس بالانتماء الى المجتمع الأكبر ووجود عنصر الثقة الذي يعتبر اساسياً في عملية التأثير بلعب دور اساسي في المحافظة على حياة اراد لم يكن بامكانهم ان يعيشوا لولا تضامن المجتمع معهم ومساعدتهم .

و هناك من الحالات ما اظهر التضامن المجتمعي و اللحمة أقوى ، في حالات أخرى مثل الإضرابات و ما ينجم عنه من خسائر تقوم اللجان الشعبية و المجتمع كافة بتعويض الافراد و تكيفهم مع ظروفهم الصعبة و ظهر الشعور النفسي المجتمعي ايضًا في حالات هدم البيوت و ما اتبعه المجتمع من اليات كفلت المحافظة على حياة الاسرة و توفير الدعم لها و التخفيف من مصابها بالبداية بمحاولة منع عملية الهدم ثم توفير الملجأ للاسرة بشكل سريع فقد اوردت احدى المبحوثات انه عند تعرض بيتها للهدم في الانتفاضة الاولى بسبب اعتقال اربعه من ابنائها و استشهاد احدهم وجدت نسوة المجتمع يتنافسن على من ستقوم باستضافتها و التخفيف من مصابها ، و في الحالات التي كان يسمح فيها باعادة بناء البيت كان التكافل جماعيا لإحضار المواد اللازمة حسب وصف المبحوثين فكل يساهم حسب قدرته و تخصصه ومن لا يملك المساهمة بالمواد العينية كان يساهم بذاته بالعمل ." **بتلاقي الناس من دون أي مساعدة من أي جهة سياسية بروح الشخص ببني بذاته او بقدم مواد بنه تبع الالمنيوم بتبرع للي انهدم بيته النجار**

بالخشب البليط بالبلاط وغيروا بتلاقي خلال اسبوع او اكثر انبنى البيت و رجع زي ما كان كل واحد كان يقدم حسب امكانياته و اللي فش عنده امكانيات يروح يشتغل معهم "

بالنهاية فان المجتمع الفلسطيني بفترة الانتفاضة تحول الى فريق فعال للتعامل مع كافة الظروف الضاغطة و بالتزامهم تجاه بعضهم البعض و محافظتهم على وظائفهم عبر الشبكات الرسمية و غير الرسمية التطوعية ، و التي كانت مصدرا لحل العديد من المشكلات المرتبطة بالحياة و بالحرب بشكل محدد و هو ما ساعد الناس على التكيف الايجابي و نبع ذلك كله من عنصر الانتماء و الهوية الاجتماعية المترافقة بالإحساس بالمسؤولية و المصير المشترك لدى ابناء المجتمع المبحوث .

لقد عملت مكونات الشعور النفسي المجتمعي الاربعة و هي (العضوية، التأثير ، دمج و تلبية الاحتياجات ، الترابط العاطفي المشترك) اضافة الى الهوية الاجتماعية و التنظيمات السياسية التي أضيفت الى السياق الفلسطيني بشكل خاص عملت معا ، في المشاركة المجتمعية الواسعة و الهادفة ;فمفهوم العضوية و هنا هو الانتماء للوطن و القضية و الارض زاد من شعور الأفراد بالالتزام تجاه بعضهم البعض على الرغم من عدم وجود روابط شخصية فيما بينهم و ذلك بالمشاركة المجتمعية السياسية فقد تميزت المشاركة المجتمعية بانها تهدف الى تقوية الجبهة الداخلية و التضامن و التماسك المجتمعي في ظل التعرض للعدوان العسكري المؤلم .

اما التأثير فهو مشجع للمواطنين في ظل توفر الامن و الثقة لهم من قبل مجتمعهم و اعطاءهم القدرة على التحرك بما يضمن المشاركة الفاعلة . كان الوعي باحتياجاتهم عاملا ساد من مشاركتهم المجتمعية و السياسية و أخيراً التواصل العاطفي المشترك عن طريق التاريخ المشترك

و هو تاريخ احتلالي ذو ممارسات قمعية تعسفية حفز المواطنين من اجل التحرك سياسيا و مجتمعيا للقيام باعمال كفيلة بمحافظتهم على نسيجهم الاجتماعي الداخلي .

- **لعبت التنظيمات السياسية الموحدة او القوى الوطنية الموحدة في الانتفاضة الأولى دوراً أساسياً وواضحاً في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي من حيث وجود البرنامج الوطني الموحد و غياب الفئوية الحزبية و قربها من نبض الجماهير في الشارع و بالتالي ثقة المجتمع بها و دورها التوعوي البارز كمعزز للانتماء .**

- ✓ لقد اجمع معظم المبحوثين ان غياب الفئوية و الحزبية السياسية والبرنامج الوطني الموحد هو العامل الأساسي في تماسك المجتمع في تلك الفترة فقد عبر المبحوثين عن ذلك في عدة مجالات منها :" **زمان ما كان الواحد يقول انا منتمي لتنظيم فلان كان يقول انا منتمي لفلسطين بس هو ماشي بطريق سياسي معين و هذا الشعور و الاحساس انه انا بناضل مشان الاخرين بغض النظر عن مين هم الاخرين تنظيمات مختلفة هاد الشعور اللي كان سائد هديك الفترة " و اخر " كانت التنظيمات قلبا و قالبا مع الناس و بتشتغل مندفعه للمشاركة و الانتماء لا فئوية ولا قول هاد من تنظيم فلان ولا من حزب فلان لا هاد الحكي ما كان الو قيمة لانوا حنا بوقت مواجهة وقت الفعل مش فئوية و حزبية "**
- ✓ فغياب عنصر الفئوية و الحزبية السياسية و طبيعة الظرف السياسي عوامل اساسية في المحافظة على التماسك المجتمعي في تلك الفترة فكان ما يجمعهم هو الانتماء الى قضية اكبر و الى مصير مشترك و مأساة واحدة .

ولم ينكر بعض المبحوثين حقيقة وجود بعض التنظيمات بشكل متفرق و حقيقة وجود المنافسة فيما بينها و ان المنافسة إنما هي لخدمة المجتمع اكتر . و لكن ما اجمع عليه غالبيتهم هو انه على الرغم من ظهور بعض من هذه الخلافات فإنها لم تؤثر على التماسك المجتمعي و الانتماء و لم تكن في حينها عاملاً من عوامل ضعف اللحمة المجتمعية .و قد أورد المبحوثين بهذا الخصوص :

" **كانت الخلافات السياسية بين التنظيمات مين بدو يفرض نفوذ اكثر من خلال العمل و المشاركة و العلاقة مع الناس هاد الموجود ، كنا نتسابق لدرجة انو يولد احتكاك بينا عززت انتماء الشعب انه هو شعب و اله طليعه و قوة يفتخر فيها** "

و هنا يبدو ان لوجود عنصر الانتماء للقضية العنصر الأبرز من وجهة نظر المبحوثين الذي على الرغم من خلافات الداخلية الا أنها لم تمس فحوى التماسك الاجتماعي و الصورة العامة للقوى الوطنية الموحدة .

- ✓ فقد اجمع من تمت مقابلتهم ان البرنامج الوطني الموحد لمعظم التنظيمات السياسية فترة الانتفاضة الأولى ساهم في تعزيز الانتماء و اللحمة المجتمعية بشكل كبير و قد أورد المبحوثين بهذا الخصوص :" **البرنامج السياسي الموحد لجميع الفصائل الفلسطينية في الانتفاضة الاولى كان في نوع من التوحد بالرؤية على الاقل مشتركة انو بدنا دولة و حرية و استقلال فما كان عوامل تزعزع هاي الوحدة ، ما كنتي تقلقي انو اللي بنقتل جمبك من فصيلك ا ولاء كان الكل يحس انه احنا بنتعرض لهجوم** " و ربما هنا يتداخل

البرنامج السياسي الواحد بالوصول الى الحرية و الاستقلال مع عنصر المصير المشترك الذي يورده المبحوث فهما في اندماج لتشكيل التماسك في النهاية .

و استكمل آخر عن البرنامج الموحد و إسهامه في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي " **كان في سياق من العمل الوطني للقوى الوطنية الفلسطينية بالداخل اللي تكونت داخل المجتمع بوادر قوة داخلية تمثلت في كسر حاجز الخوف من الاحتلال و الشعور الثقة** " .

و هنا كان وجود البرنامج الوطني الموحد عاملا من العوامل التي ساهمت في كسر حاجز الخوف و الاتجاه نحو المشاركة المجتمعية و يمكن ان يكون ذلك بسبب احتلال القوى السياسية للمكانة البارزة من وجهة نظر المبحوثين .

- ✓ اما العنصر الأكثر تداولا من قبل المبحوثين فيما يتعلق بدور الأحزاب السياسية في اللحمة المجتمعية فقد حصل قرب التنظيمات السياسية من نبض الشارع و الجماهير و بالتالي الثقة فيها العنصر الأكثر طرحاً و أهمية حسب رؤية من تمت مقابلتهم :

فقد أشار المبحوثين الى ذلك من خلال وصفهم لكون القيادة اعتبرت مثالا لهم كونها ساهمت من منطلق قيادتها ايضاً بالتماسك المجتمعي و بالتالي عمل المجتمع بكافة فئاته مما حافظ على تماسكه الداخلي " **انه وجود و نزول النخبة السياسية لتنظيم الناس و شافت الناس انه التنظيمات السياسية هي القائد الفعلي الهم و هي نزلت معهم و قاتلت معهم من خلال المنظمات الجماهيرية الي كانت بديلة عن الاحتلال ساهم في التماسك المجتمعي** " .

و استكمل اخر عن قربها من الجماهير بالقول " **القوى الوطنية الفلسطينية كانت اقرب لنبض الشارع ... يعني ب 87 كانت الناس متلاحمة مع مع القوى الوطنية و صحيح انه الناس سبقت القوى الوطنية لكنها كانت تشوف القوى الوطنية منقذ و انه تثق فيها و هاي عندها امكانية تواجه الاحتلال فقليل من التضامن و قليل من القوى الوطنية يمكن يواجه الاحتلال و القوى الوطنية كانت مهيئة حالها لتقود الشارع و تمشي** "

اذاً نبعت الثقة بهذه القوى بسبب علاقتها بالجماهير وقربها منهم و تفاعلها معهم فالثقة حسب (ماس ،2006) تتولد عند حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و هنا تولدت الثقة بالتنظيمات السياسية نتيجة تفاعلها الفعلي مع الجماهير و تعبيرها عن حاجاتهم و ادرك الجماهير هنا اهمية التضامن و القوى في تحقيق التماسك الاجتماعي .

ووصف احد المبحوثين الآلية التي كانت تقيم بها القوى الوطنية العلاقة مع الجماهير و كيفية بناءها للثقة عن طريق الأطر التي شكلتها و التي أصبحت تمثلها بمشاركة جماهيرية : " **في اواخر السبعينات و الثمانييات اخدت القوى الوطنية تتخذ اعمال بمنحى القيام باعمال ذات طابع شعبي جماهيري صارت تهتم بعلاقتها مع الجماهير و هذا الاهتمام صارت تبني اطر جماهيرية زي لجان العمل التطوعي و اللجان الشعبية فترة الانتفاضة بالاندية و نشاطاتها و الجمعيات و المؤسسات الثقافية و كل انواع المؤسسات اللي ممكن تتمكن القوى الوطنية من خلالها تقيم صله مع الناس**"

و اكد مبحوث اخر ما سبق و تم ذكره بوصف القوى الوطنية وعلاقة الثقة التي بنيت من تفاعلها مع الجماهير في تلك الفترة " **في اكثر مصداقية مع الشارع و اكثر قرب من احتياجات**

الناس واقتربت منها لدرجة انه صار في تماهي بين الناس و القوى الوطنية لدرجة انه صرت تحس القوى الوطنية بتعبر عن الشخص لمدى معين " فقربها لهذا الكم من الجماهير جعل الجماهير ترى نفسها بها و بالتالي لم يكن غريبا ان تمنحها هذه الدرجة من الثقة .

- ✓ لقد كان للدور التوعوي الذي قامت به التنظيمات السياسية دورا كبيرا في تعزيز الانتماء و المشاركة المجتمعية و المحافظة على اللحمة المجتمعية في تلك الفترة فقد اشار المبحوثين " **القوى السياسية في حينها كانت بتغذي و بتثقف شبابها باتجاه احترام الناس بدليل انه لما كانت معركة المحلات التجارية لما تدعوا القيادة الموحدة لاضراب و ييجي الجيش و يكسر القفولة للمحلات التجارية مشان صاحب المحل يقعد بمحلة ولا أشي يروح منه وقتها " و اخر " كان للقوى الوطنية دور في اطلاعنا على تجارب الشعوب الاخرى و كيف حققت اهدافها من خلال التضامن الاجتماعي** "

و من هنا اورد المبحوثين أهمية اخرى تضاف الى الآثار الناجمة عن المشاركة المجتمعية و التي كانت هنا من خلال القوى السياسية و التي يمكن القول بأنها اكتساب المعرفة والوعي وقد كان للمشاركة المجتمعية دورا كبيرا في اكتساب الأفراد للوعي و المعرفة .

- ✓ و من المشاركين من اولى اهمية كبرى كون العمل في التنظيمات السياسية في تلك الفترة قد تميز بالسرية و هو ما ساهم في اندماج عدد اكبر من المشاركين المجتمعيين في العمل لصالح خدمة المجتمع ." **كانت التنظمات عملها سري و بدوافع الانتماء و السرية هاي انجحت كتير من الاعمال المجتمعية بهديك الفترة و ساهمت انو ييجي عدد كبير من المشاركين للعمل المجتمعي** " و ناقشه مبحوثين اخرين من وجهة نظر تهديد سلطات

الاحتلال للعمل التنظيمي و بالتحديد المجتمعي كونه يحافظ على التماسك الداخلي هنا كانت السرية عنصر لا بد من تواجده لتوحيد جهود المجتمع و استمراريتها .

- **شمولية و مشاركة مجتمعية واسعة للمرأة الفلسطينية ، و دور بارز في تعزيز التماسك المجتمعي بمشاركة فعلية في الميدان او مشاركة غير مباشرة من خلال تقديم الدعم و التخفيف من وطأة الألم و المعاناة بدوافع الانتماء و الالتزام الوطني .**

فقد شاركت المرأة الفلسطينية في تعزيز الشعور النفسي المجتمعي من خلال مشاركتها الفعلية في الميدان برشق الجنود بالحجارة ، المشاركة بالمظاهرات و تخليص الشباب من ايدي الجيش ، توزيع بيانات القيادة الموحدة ، توزيع اموال الدعم المادي التي تصل من الخارج او من مساهمات داخلية

كما و عملت على تقوية الجبهة الداخلية و النسيج الاجتماعي الداخلي مثل اهتمامها بالتعليم الشعبي و مشاركتها فيه بدور فاعل ، بمقاطعه المنتجات الإسرائيلية ، التضامن مع الاسرى و بالتحديد الإضراب عن الطعام تضامنا معهم ، بوعيها بأهمية تمكينها صحيا و مجتمعيا فقد كانت النسوة رائدات في إعطاء التدريبات فيما يتعلق بدورات الإسعافات الأولية بسبب الحاجة المجتمعية و بخاصة في ظل غياب الاطباء او العيادات وقت الازمات الصعبة ، كما و ساهمت المرأة بجمع التبرعات ولا ننسى قيام النساء بدعم العائلات معنويا و ماديا . كان دور المرأة في الانتفاضة على سبيل تعزيز التماسك المجتمعي ثنائي الاتجاه و لهدف واحد تحقيق الجلد و الحماية المجتمعية

ولا بد من الاشارة الى ان هناك من المبحوثات من قمن بتأسيس لجان للمرأة و للعمل الاجتماعي تابعه للاحزاب السياسية مثل لجان المرأة للعمل الاجتماعي و المشاركة بلجان اخرى كأعضاء و بناء قطاعات معينة من المجتمع .

- ✓ كانت ظاهرة مشاركة المرأة بالتضامن مع الاسرى بارزة بالحديث عن التجارب النسائية، و قد قسم التضامن الى شقين الاول تمثل في زيارة الاسرى المغتربين عن فلسطين او اقرباء لا يستطيعون الوصول اليهم ، أي اسرى الخارج مثل لبنان و سوريا ، او الاسرى اخرين لا توجد علاقة خاصة تربطهم مع المبحوثات النساء نابع من الاحساس الجمعي و تشكيل نوع من الدعم لصمودهم لهؤلاء الاسرى و اما الشق الاخر فقد تمثل في الاضراب عن الطعام تضامنا مع الاسرى و في احيان اخرى تنظيمهن لمثل هذه الحملات كنوع من انواع التضامن و تقديم الدعم وتعزيز صمود هؤلاء الاسرى كونهم اعضاء في نفس المجتمع و ان لم يتواجدوا فيه و هي الية يتم فيها الحفاظ على التماسك المجتمعي من قبل كافة فئات المجتمع و الاحساس بان المصاب و الالم هو واحد لمن هو بداخل او بخارج السجن .

و قد اوردة النسوة في سايق حديثهن عن تجربة زيارة اسرى الخارج و اثرها على المجتمع و كيفية تقديم الدعم لهم فقد قالت احدى النسوة :" **انا ما كان الي اسرى بالسجن بس كنا انا و مجموعة من السيدات نروح نزور اسرى من لبنان و العراق في السجون الاسرائيلية ، احنا كنا نزورهم لانو فش حدا كان ييجي يزورهم انا بعتبرها تجربة فريدة و انها شكلت نوع من**

الحضانه لهدول الاسرى اللي ما الهم حدا فكانوا بحكم معرفتنا باسرى فلسطينينا حنا بنعرفهم بالطريقة هاي و كانو كتير ينبسطوا لمانروح نزورهم "

و اوردت امرأة اخرى في سياق الحديث عن تجربة مماثله و عن زيارتها للأسرى منذ ثلاثين سنة من دافع الانتماء ودعم صمود هؤلاء الاسرى فهذه المبحوثة هي ام لخمسة أسرى محكومين بالمؤيدات في سجون الاحتلال و هي على تواصل دائم مع زيارة الاسرى و اشارت في سياق الحديث عن اسر ابنائها انها في الوقت الذي لا يسمح لها بزيارتهم بسبب منع سلطات الاحتلال فانها تقوم بزيارة اخرين لتعزز من دعمهم على امل ان يصمد ابنائها .

اما عن الاضراب عن الطعام تضامنا مع الاسرى فهو قصة اخرى فقد اوردت عدد من النسوة قيامهن بهذه الخطوة و مشاركة عدد من فئات المجتمع بذلك تضامنا و دعما لهم و قد قالت احدى النسوة التي قادت هذا الاضراب عن الطعام ، " **انا قدت اضراب عن الطعام لمدة عشرين يوم للمساجين اللي كانو يطلعوا و يقعدوا بالصليب الاحمر في القدس ، شوفي هاد كان في اضراب جوا السجن ، و كان كل حدا يطلع من السجن يقعد بالصليب و يكمل اضرابوا و كل ما حدا يطلع يصير معهم و بلش هون اضراب القيادات تضامنا مع اللي كانوا جوا ، يعني مش معناه طلعت من السجن و اخواتي لساتهم بالسجن اني ابطل مضرب لاء ما كان هاد الحكي ووقتها استمر الاضراب مدة من عشرين الى خمسة و عشرين يوم خارج السجن بالصليب الاحمر و الكل بشهد بهاد الاشي** "

و استكملت امرأة اخرى عن تجربتها الخاصة بالاضراب عن الطعام و شعورها بالقوة بسبب تضامنها منحها إياها المجتمع :" **الاسرى بالانتفاضة اضربوا عن الطعام و انا اضربت معهم و**

دخلت المستشفى الا هو الدكتور بيحكيلي يعني الشباب لما بضربو بشربو مي و ملح انتي ولا اشي حكتلو ولا اشي و صدقني انا قوية "

ما دفع هؤلاء النسوة الى الاضراب هو عمق الانتماء و الإحساس بالآخرين والتأثير المتبادل فقد أحسسن بأنفسهن جزء من هذا المجتمع.

و للنساء أيضاً دور مميز في التعليم الشعبي حسب ما أورد المبحوثين وعلى الرغم من مشاركة كافة فئات المجتمع بهذه المهمة ، الا ان النساء لعبن دورا مميزا و شمل التعليم الشعبي ليس مجرد التعليم للطلبة الذين انقطعوا عن مؤسساتهم التعليمية مثل الجامعات و المدارس،وصفوفاً لمحو الأمية و كن يقمن بذلك اما في المساجد او البيوت او تحت الأشجار أي مكان يسمح لهن فيه ويرونه مناسبا يقمن بذلك ، اما التعليم الشعبي فهي ظاهرة عمل الاحتلال على محاربتها و الحد منها و ما كان عنصرا مهما هنا هو ادراك المجتمع لاهمية التعليم، فهو حسب (نخلة ،2010) عن فانون فان التحرر يتطلب وعيا حقيقيا وهنا كان التعليم الشعبي صناعه وطنية هامة تهدف الى تدريب الاجيال على الاستعداد و الرغبة في حماية صمود النسيج الاجتماعي الذي يقاوم التفتت و جميع اشكال القمع . و كان التعليم الشعبي هنا يهدف الى حماية صمود النسيج الاجتماعي الداخلي للفلسطينيين و عملت المرأة على القيام بهذه المهمة .

بحسب (الانتفاضة مبادرة شعبية ،1990) فانه عندما ادركت الجماهير الفلسطينية ان هدف الاحتلال من اغلاق المؤسسات التعليمية هو تجهيل الشعب الفلسطيني فقد بادرت الجماهير و اطرها الجماهيرية و النقابية و الاتحادات الى تنفيذ تجربة التعليم الشعبي و قد شاركت فئات عديدة من الجماهير في هذه التجربة . و هنا فان المراة حسب المبحوثين كانت الاهم في تجربة التعليم

الشعبي و هدفها ايضا في تشكيل صفوف لمحو الامية و قد اوردت احدى المبحوثات :" **يعني صحيح اللي اشتغل بالتعليم الشعبي هو كان اساتزة و معلمين و حتى طلاب جامعيين الا انه كان اكثر التركيز في التعليم على المرأة كان مش بس عشان الطلاب ما يخسروا دوامهم احنا لاء كمان شكلنا صفوف لمحو الامية للكبار و هاي كانت ظاهرة كتير بارزة في المخيمات** "

و اوردت اخرى عن اهمية التعليم الشعبي كنوع من انواع التواصل حتى لا يفقد الطلبة التواصل مع المدرسة ووعيهن لاهمية التعليم في المجتمع الفلسطيني و بخاصة للاطفال " لانو المؤسسات كان صعب انك تعملي فيها فكنا نقوم بتعليم هاي الفئة عشان ما يفقدوا شي يعني مش رح يكون زي التعليم الالزامي بس على الاقل يكون في نوع من التواصل لانو المدارس سكرت لفترة طويلة فكنا نحس بمتعه ".

- ✓ تولت النساء أيضا مهمات متعددة في ظل منع التجول مثل جمع التبرعات و توزيع المعونات الغذائية و تقديم الخدمات الصحية و تقديم الخدمات للجرحى و من يحتاج إليها خاصة في ظل عدم توفر الخدمات الصحية الكافية و عملت النساء على تمكين بعضهن من خلال اخذ تدريبات بخصوص الإسعافات الأولية و العناية الصحية .

و أما من ساهمت من النسوة في جمع التبرعات فقد أوردت إحداهن " **أنا شاركت بالحملة لما ارتفعت حملة تبرعات انه لكل معتقل كنزه صوف إنا شاركت فيها و هادي كنا إحنا ننزل ندق أبواب الناس و نطلب منهم يا يعملوا جرازي يا يعطونا صوف** "

و حسب(أبو عمشة ، 1989) فان المرأة قد شاركت في جمع الأغذية و الملابس و التبرعات المالية للأسر التي تضررت من الأحداث ، و مما يدل على سرعة استجابة النساء للأحداث والمتغيرات هو قدرتهن على تطوير بعض المشاريع الإنتاجية مثل غزل الصوف و النسيج في بيوتهن.

كما و شاركت النساء بإحضار التبرعات بحركة أسهل من الرجل بسب إمكانية تعرض الشباب للاعتقال فقد كانت النساء تتولى مهمة الذهاب الى خارج القرية أو المخيم الى مكان أخر لتبحث عن التبرعات و تنسق لذلك حتى يتم الحصول عليها من قبل الشباب ليلا و مع ذلك لا تتركهم و تبقى في مهمة الحراسة و تحذير الشباب من المخاطر مثل وصول الجيش ، خاصة و أن إمكانية تعرضها للاعتقال هي اقل منها بالنسبة للشباب .

و منهن من أوردت عن تجربتها بهذا السياق " **يعني كنت اتحجج اني بدي اوخد الولد على الدكتور يحكيلي وين احكيلو الولد ساخن يا خواجا بدي اوخدة ع الدكتور و هو فعليا عشان أروح أجيب حليب وخبز للولاد الزغار و كنت اشوف الشباب اللي من الامعري و قلنديا و احكيليهم و الله و يزيطولنا شوية تبرعات و ييجو الشباب عن طريق الجبال يوخدوهن بالليل او هم يوصلوهن** "

- ✓ و قد أدركت النسوة أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبنه في ظل غياب الخدمات الصحية و الإسعافات الأولية اللازمة و خاصة في ظل تفاقم العدوان العسكري و شح الخدمات الصحية و في هذا الشأن عملت النسوة على اخذ التدريبات في الإسعافات الأولية و المجالات الصحية المختلفة و لذلك للتمكن من حماية الجرحى و التخفيف من مقدار الألم

الذي قد يتعرضون له او حماية حياتهم على الأقل و دافعها لذلك المحافظة على النسيج الاجتماعي الداخلي و قد قالت إحدى المبحوثات بهذا الخصوص :" **صار في اهتمام بقضية الصحة لانو المخيمات فش إلا عيادة الوكالة و بعد عيادة الوكالة فش أطباء كافيين يقوموا بالخدمة و كثير من السيدات تعلمت إسعافات أولية دورات تمريض لحتى يقوموا بخدمة الناس المتضررين في حالة عدم توفر دكاتره** "

- ✓ و نساء أخريات قمن بتقديم الدعم المعنوي و التقليل من أثار الصدمة التي قد تلحق بالطالبات بسبب الظروف الصعبة و هو ما خفف من الآثار النفسية لذلك عليهن فقد أوردت إحدى المبحوثات و هي معلمة عن دورها من موقعها بتقديم الدعم النفسي للطالبات :" **إحنا كمعلمات كانت الناحية النفسية للطالبات تعبانه كنا نشوف البنت نجيبها و نساعدها نرفع من معنوياتها نخفف عنها و نخفف من وجها كله هاد اله كنير اثر عليها و ع بقاءها كمان** " و كنت قد ذكرت في محور سابق عن دورهن في تقديم خدمات الدعم النفسي من خلال تحويل الأطفال الذي تعرضوا لمشكلات نفسية بسبب الظروف الى مؤسسات ترعاهم و تقدم لهم الدعم .
- ✓ و كان من المبحوثات من لهن دور بارز في تشكيل لجان عمل نسوية و القيام بدور فاعل بها و قد تحدثت هذه المبحوثة عن دورها في تشكيل لجان المرأة للعمل الاجتماعي التابعة حزبيا الى حركة فتح و تحدثت عنه كالتالي :" **تشكلت إنا وقتها كنت لسه بجامعه بيرزيت ووقتها ب 1980 تشكل ما يعرف بلجان الشبيبة و فكرنا باشين سوي شبيه بس للنساء مثلا بمخيم الحلزون سميناها لجنة الشبيبة فرع فتيات مثلا في نابلس لجنة**

المرأة العاملة في بيت لحم لجنة الشابات و مواقع ثانية لجنة المرأة فتح هاد الحكي في بداية الثمانينات و لكن بعد من خلال علاقتنا بالناس بالجامعة و من خلال شبكة العلاقات حدا بدل ع حدا أما في 82 بما انو جميعنا نساء و بنشتغل لهدف واحد انه إحنا نجمع ع أشي واحد ففكرنا في لقاء قعدنا كل النساء اللي شكلنا أشي بالحلزون بالدهيشة الامعري وصرنا نفكر انو شو الاسم اللي بدنا نتفق عليه و بما انه في اسم لازم يكون عنا نظام داخلي و يتوزعوا كل الناس يشتغلوا تحت نفس المسمى و تشكل ما يسمى لاتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي و أي أشي فرعي بدو يكون لجنة المرأة للعمل الاجتماعي و اشتغلنا طوعي يهديك الفترة و بديت شغلي بشكل رسمي ب 85 بالبداية اشتغلت طوعي لأني كنت طالبه بعديها اشتغلت بمصنع أدوية و بعد المصنع أروح ع اللجنة و نجتمع و نضع خططنا إحنا البنات و كان من أهدافنا توعيه الستات و تمكينهم ."

و هنا ساهمت المرأة من خلال هذه اللجان في تمكين النساء في المجتمع و بالتالي تقوية العنصر النسوي كونها عنصرا أساسيا للصمود المجتمعي و مؤثر بشكل كبير على النظام الاجتماعي .

و يتوافق هذا مع ما ورد في (أبو عمشة ،1989) من حيث أن لجان المرأة للعمل الاجتماعي جاءت في فترة الثمانينيات و بالتالي ساهمت في إيجاد قاعدة متينة لتنامي القاعدة الجماهيرية للتنظيمات النسائية و قد أوجدت المرأة الوقت الكافي للانضمام للجان النسوية التي زادت بشكل ملموس .

أما على نطاق المشاركة الفعلية للمرأة في الميدان و مساهمتها في تعزيز اللحمة المجتمعية و تقديم الدعم المعنوي للمقاتلين فقد احتلت مسالة تخليص الشباب من أيدي الجنود الإسرائيليين الجملة الأبرز في معظم المقابلات من حيث محافظتهن على العنصر الأكثر نشاطا ربما في المجتمع و أوردت المبحوثين بهذا الخصوص: "**كان مجموعات من الستات يروحوا على المواقع اللي بدو يصير فيها اشتباك مع الجيش و يطاوشوا مع الجيش و هي تخلص الشباب من أيديهم و جزء منهم كانت شنتاتهم مليانة حجار و جزء منهم كانت مليانة بصل عشان الغاز و قسم منهم كان يجيب زعوط و منتلاتو و كلونيا و كمان دور تخلص الشباب ابني ابني و هي ما بتعرفوش و يصير اشتباك و تنظرب من الجيش** " و قد اوردت العديد من الأدبيات الحديث عن دور المرأة في ذلك و نجاحها معظم المرات في تخليص الشباب و يدفعها لذلك عمق الانتماء و الإحساس الجمعي بالرغبة بالمحافظة على تماسك النسيج الداخلي بمنع إدخال المزيد من الشباب للمعتقلات . و قد تحدثت إحدى النسوة عن تجربتها الشخصية في المساعدة للشباب باعطاءهم ما يلزمهم من حجارة و مواد و كان لبقاء النساء بجانب الشباب دور كبير في رفع معنوياتهم و تعزيز تضامنهم و الإثناء عليه فقد أشارت هذه المرأة الى تجربتها الخاصة ." **إنا ، 1989) الصبح للعصر أشارك مع الشباب أضل ع الحاجز أناول الشباب حجار و مي حتى نجيب قناني فاضيه للمونتوف و كنا نلتم حوليهم يعني كان تلاحمنا إحنا النساء يقوي عزيمة الشباب و معنوياتهم** "

حيث انه تقتصر مشاركة النساء على هذا العمل بل تعداه الى ممارسة أنواع مختلفة من الهجـــوم، كما أسهمت في تحميس الأبناء و الأقرباء من الشـــباب و الشـــابات و حـــثهم علـــى المبـــادرة و الاستمرار في أعمال المقاومة .(جبارة،1989).

لقد توافق ما تم إيراده عن طبيعة مشاركة المرأة و دورها في تعزيز اللحمة المجتمعية من خلال مشاركتها الفعلية او غير المباشرة بالدعم المعنوي مع العديد من الأدبيات التي إشارات الى انتقال المرأة من لعب دور ثانوي الى دور رئيسي بارز في ميدان السياسية و مقاومة الاحتلال (جقمان،1989) ، و هنا فان المشاركة هي بدافع الانتماء و تعزيز اللحمة المجتمعية فترة الانتفاضة الأولى .

- كان للشعور النفسي المجتمعي و المشاركة المجتمعية تأثير على الأفراد على الصعيدين الصعيد الشخصي و الصعيد المجتمعي ، أما فيما يتعلق بالصعيد المجتمعي فقد ساهم في توفير الجلد الاجتماعي و التخفيف من حدة الألم و المعاناة و تعزيز صمود الناس و التخفيف من وطأة الظروف السياسية الصعبة ، أما فيما يتعلق بالجانب الشخصي فقد أدت المشاركة المجتمعية و العمل لصالح خدمة المجتمع الى تحقيق الذات للأفراد المشاركين و الثقة بالنفس ، الرضا عن النفس ، تمكينهم نفسيا بزيادة مستوى الوعي و المعرفة و التخفيف من عزله الأفراد و شعورهم بالمساواة و توفير مختلف أنواع الأمن الاجتماعي و الاقتصادي و السعادة للأفراد و المجتمع و إكسابهم رأس المال الاجتماعي و الحصول على المكانة الاجتماعية و الاحترام من قبل الآخرين و تعزيز الطاقات باتجاه مثمر و الحصول على الراحة النفسية الداخلية و أخيرا تعزيز الانتماء و الالتزام الداخلي .
- ✓ أما على المستوى الشخصي فقد أورد المبحوثون عدة ايجابيات حصلوا عليها من المشاركة المجتمعية التطوعية و من الانتماء لهذا المجتمع و منها ما يتعلق بجوانب الشخصية فمن المبحوثين من أشار أن المشاركة قد صقلت شخصيته " **المشاركة أدت**

الى انه تشكلت شخصيتي بشكل مختلف و الاحتكاك مع الأكبر مني بنى شخصيتي و خلاني اقدر على تحمل المسؤولية " و أخر عن دورها في تشكيل شخصيته الجمعية و التي يعتبر عمله اليوم جميعه بسببها و في إطارها "**ساعدتني المشاركة اني ابني شخصيتي الجمعية اللي بتستند على الاهتمام بالآخرين او تهتمي انو يكون إلك دور في مساعدتهم و خصوصا لجيل الشباب اللي إحنا كنا وقتيها فيه** "و منهم من كانت المشاركة سببا في رضاه عن نفسه الناجم عن الانتماء " **فأنتي كيف تنتمي للمجموعة بنصيري تشاركيهم بكل نشاطاتهم بكل أشي هم يقوموا فيه فهاد بيعطيكي نوع من الصفاء و نوع من الرضا عن النفس** " ومنهم من أكد أن للمشاركة دورا كبيرا في تحقيق الذات " **إنا كشب أثبتت ذاتي و أثبتت نفسي** " و آخر "**الإنسان لما بيشارك هو بحقق نفسه و اللي هي حاجة إنسانية أصلا عندو من هرم حاجاته** "

الإحساس بالسعادة كان شعورا ظهر عند الكثيرين "**كنت أحس حالي مبسوط يعني كنت اتعب و اهلك و اشتغل بالليل بس أحس حالي مبسوط** " و أخرى " **إنا مبسوطة كنت و إنا بشارك و أحيانا أكون تعبانه و احكي اليوم بديش أروح بعدين اطلع على التلفزيون و اشوف الناس و الأطفال و اشوف ولادي ما اعرفش اصبر اسحب حالي و اروح**"و مبحوث آخر

"**رغم كل الوضع الصعب اللي كانوا يشاركوا بالتطوع من اعتقال و تعب جسمي و نفسي إلا انه الإنسان كان يشعر بمتعه** " و يكمل هذا المبحوث منبع الشعور بالمتعة من انه حصوله على الانتماء و أصبح لديه قوة احترام للعمل و قيمه لذاته و دعمت (ماس،2006) ذلك عندما أشارت

إن مشاركة الأفراد في نشاط اجتماعي معين تؤدي الى زيادة سعادتهم و رفاهيتهم من جهة أخرى و قدرتهم على التكيف مع الأمور الحياتية المختلفة .

و هو ما توافق مع دراسة (Greenfield& Nadine,2012) حيث إن اعتبار الفرد نفسه جزء من شبكة اجتماعية يؤدي الى مستويات عالية من السعادة من خلال تزويدهم بهدف و معنى لحياتهم و هو ما يعلله (الخطيب ،2004) من ان للمشاركة بعدا سيكولوجيا يتمثل في ان اتجاه الفرد لخدمة مجتمعه و الفئات المحتاجة تهدف الى تحقيق ذاته و الرضا عن نفسه حيث ان تحقيق الذات هو حاجة متقدمة في هرم ماسلو للحاجات الانسانية الشيء الذي يمكن وصفه بالشعور الداخلي و السمو الانساني و المتعه المعنوية الناتجة من حاجة الانسان الى تقدير عملة و عطاءه فتهون عليه التضحيات و يستهين بكل العقبات و يبذل الجهد بدون كلل او ملل .

و الثقة بالنفس ايضا حظي بها الكثير من المشاركين بسبب المعرفة فقد اوردت احدى المبحوثات بهذا الخصوص "**كمان انا لما بروح ع اعتصام ع ندوة ع مظاهرة او اجتماع في كثير امور انا بكونش عندي فهمها صح او بعدها شو بتعني للمستقبل شو يعني دوله شو يعني قضية لاجئين و قضية قدس كل هاي بتعمل توعيه سياسية و اجتماعيه بخصوص هاي الامورو هاي تعزز ثقتك بنفسك** " و من الثقة بالنفس كانت نابعة من الاحساس بقيمة العمل فقد اورد احد المبحوثين الى احدى الاعمال التطوعية التي شارك فيها و هي مساعدة المزارعين في الاغوار بقطف المحصول و تعرضه للاعتقال هو و المجموعه المشاركة من قبل قوات الاحتلال و هو ما عزز ثقته بنفسه و باهمية عمله و يوصف الحدث كالتالي :" **مرة من المرات كان عنا مخيم عمل تطوعي باريحا انو نساعد الفلاحين يقطف البطيخ و الباتنجان و البندورة و كان في شهر خمسة**

شوب كتير لانو مع الشوب بيصير ثمن البضاعه اقل من تكلفة قطعها العماله تبعتها فرحنا ساعدنا الفلاحين , فذهلوا الاسرائيليين انه احنا كنا عاملين ضجة كبيرة ع الموضوع كنا حوالي خمس باصات يعني حوالي ميتين متطوع رايحيين عع اريحا فعملولنا كمين و اعتقلونا , اعتقلوا حوالي 31 شب و صبية و انا كنت واحد منهم فلما بسالني تبع المخابرات انه ليشب تقطعوا بندورة و بطيخ حكتلوا انا بعرفش انه بالقانون ممنوع نقطف بطيخ و بندورة , فنزل مسبات في فانا فهمت انو مش قطف البندورة و البطيخ هو الممنوع هو التماسك الاجتماعي انو كيف شباب من رام الله بهملوا هم الغور و المزارعين اللي فيه و انتي بتعرفي وضع الغور و الطمع الصهيوني فيه يعني شيء بزيد ثقتي بنفسي انو اللي بعملوا هو مهم"

عملت المشاركة المجتمعية و الشعور بالانتماء للمجتمع و المساهمة في خدمته على تعبئة الطاقات البشرية و توجيها الى عمل مثمر حسب وصف (البو،2010)، و قد ظهر ذلك واضحا مع المبحوثين حيث اشار منهم ان المشاركة قد ساهمت في حمايته و توجيه قدراته الى الاتجاه الصحيح " **انا المشاركة عملت الي سياج انه ما ادخل بهاي العوالم المخدرات و السرقة و الضياع و اعتطني مكانة اجتماعية** " **و اخر بنفس السياق** " **انا بعتبر نفسي انسان صالح الى حد ما كان ممكن اكون عميل او أي شيء اخر سلبي بس بفعل مشاركتي مشيت بالطريق الصح** " .

ادت المشاركة في كثير من الاحيان الى الشعور بالراحة النفسية الداخلية او الحصول عليها بسبب المكانة الاجتماعية التي اعتبرت ايضا مكسبا اجتماعيا ناجما عن المشاركة و هو ما يمكن ان نطلق عليه رأس المال الاجتماعي " **انا حسيت بارتياح مطلق و انا الان بعتز انه ولادي و بناتي وين ما بروحوا الناس بيحكولهم انتو ولاد .. يعني انا معروف**" و مبحوثة اخرى " **شكلي**

علاقات كتير قوية و كتير جيدة يعني زي ما بقولوا بكل بلد اجعلك صديق يعني انا مش بكل بلد بكل مكان و قديش انا كنت بقول عن حالي بعرف طلعت بعرفش , و زرعت كتير من قرى و مدن و بلاد فلسطين و كنت كمان بفكر حالي بعرف بس طلعت لسه بس تشكل الي علاقات جيدة ومعرفة كتير منيحة بالواقع الفلسطيني " مما يظهر ان العديد من المبحوثين قد ركز على اهمية رأس المال الاجتماعي لهم .

و اخر حصل على الراحة الداخلية بسبب الاحساس بالانتماء الناجم عن المشاركة " **بتحسي حالك مرتاحة بجتمعك بتحسيش حالك غريبة بمجتمعك بتحسي انو انتي جزء من هاد المجتمع و الناس بتحسيش انه انتي غريبة بهاد المجتمع يعني هم بيعملوا مظاهرات و بيناضلو انتي قاعده بتتفرجي عليهم لاء هاد الحكي ما كان , انتي جزء من كل كمان بيصير عندك احساس انه شو بيصير ع الناس بيصير عليكي** " و هنا نتجت الراحة من بروز عنصر الهوية الاجتماعية .

اشار العديد من المبحوثين الى اهمية المشاركة و دورها في اكسابهم الوعي و المعرفة و القدرة على رؤية الواقع بعين نقدية اكثر , بداية لا بد من الاشارة الا ان الوعي و المعرفة في كثير من الاحيان يتم اكتشابها اما من خلال المشاركة الميدانية في النضال لخدمة اغراض مجتمعية او كما راى المبحوثين من خلال المشاركة في معارض الكتب التي كانت تقام و حلقات النقاش مع القيادات الوطنية حيث ان العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية كانت في كثير من الاحيان ذات هدف توعوي و تمكيني للاشخاص المشاركين .

فاورد احدهم عن طبيعه لجان العمل التطوعي " **لجان العمل التطوعي و المشاركة فيها ما كانت بس للاداء الجسدي انما لتنمية الفكر و المعرفة و الحوار** " و اشار اخر الى دور المشاركة في

اكسابه المعرفة بالكثير من المفكرين " **انا من خلال المشاركة اكتسبت ثقافة لانو انا من خلال الاجتماعات اللي كانت تعقد كنا نناقش كتير اشياء انا عمري ما عرفت هشام شرابي و ايميل توما الا من خلال المشاركة بنقاش كتب اللي كان جزء من العمل التطوعي فالعمل التطوعي كان اسبوع عمل و اسبوع مناقشة كتاب او قضية معينة** " و قد اورد العديد من المبحوثين بروز هذا العنصر و منهم من اشار ان التعددية السياسية و الفكرية التي كانت تشمل المشاركات المجتمعية اتاحت الفرصة للكثير من الاشخاص باكتسب اتجاهات فكرية معينة و اتجاه الافراد الى معرفة دورهم في الحياة . و حسب (دليل المؤسسات التطوعية،2000) فان للمشاركة التطوعية اثر كبير في العمل على زيادة وعي الشباب و انتماءاتهم و اكتسابهم لخبرات و معارف جديدة .

و كان للشعور النفسي المجتمعي دور كبير في احساس الافراد بالمساواة و عدم احساسهم بالعزله و قد اشار احد المبحوثين ان التطوع يعزز من احساس الفرد بالمساواة و الكفاءة بينه و بين الاخرين و بيقلل من شعورة بالعزله فقد اورد احد المبحوثين " **انه مشاركة الفرد بالنضال الجماعي بيزيح عنه العبئ النفسي او القلق الفردي يعني بمعنى انه بيصير يشعر انه كونه بيقوم بعمل وطني انا مثلك انسان مثقف او متعلم و فرد عبارة عن قائد مجتمعي بصير نوع من الاحساس بالمساواة الاجتماعية بين مختلف الفئات** "

وللكثير من المبحوثين فان المشاركة قد عملت على تعزيز انتماءهم للمجتمع بدرجة اكبر " **اعطتني شعور بالانتماء لجماعة وطنية لشعب بينتفض للمطالبة بحقوقه اعطتني قيم تضامن و حرية و عدالة** " و اكدت اخرى على الانتماء كونه ناتج من المشاركة :

و هنا لقد عمل الانتماء باتجاه معاكس ففي الكثير من الاحيان ساهم الانتماء في بروز الشعور النفسي المجتمعي و في احيان اخرى ساهم الشعور النفسي المجتمعي و المشاركة المجتمعية في تعزيز الانتماء للوطن و القضية و هو ما يتوافق مع دراسات مثل (Okun& Michel,2006) اليت ترى ان الشعور النفسي المجتمعي يؤدي الى التطوع و زيادة عملية المشاركة المجتمعية و يتعارض مع اخرى .

اما عن دور الشعور النفسي المجتمعي في تخفيف الضغط و المعاناة و ابراز الجلد الاجتماعي و دروه كحامي لافراد المجتمع الفلسطيني فقد حظي بالنصيب الاكبر من حديث المبحوثين :

حيث يعرف الجلد حسب (Griffith&Pooley,2011) بأنه امتلاك الافراد للقدرة و الصفات التي تؤهلهم للادارة و تنظيم شؤون حياتهم بشكل ناجح و التكيف الايجابي مع الظروف الصعبة . و هنا فقد خففت مشاركة المواطنين و تماسكهم الاجتماعي الذي ظهر في اقوى حالاته في منع التجول و الاعتقال و الاستشهاد و ساهم في حماية الناس من الاثار النفسية السلبية الناجمة عن الحدث الصعب و اعتبر مصدرا ضد التحديات الصعبة التي يواجهها الاشخاص و و تقديم الحماية و الدعم بمختلف اشكاله .

هنا تحدث المبحوثين عن اثرها عليهم بشكل مباشر فقد اورد المبحوثين دورها في مساعدتهم على التكيف التالي :" **انتي بتتخيلي اسرة شهيد يضلوا الناس عندهم اربعين يوم و بعدها لمدة شهرين زيارات متتالية يعني بشكل شبه يومي لهاي الاسرة تخيلي قديش اله اثر على الاسرة انها تتقبل الحدث الصادم اللي صار معها و تتعايش معه و تتكيف معاه و تقدر تستمر** " لقد كان للشعور النفس يالمجتمعي هنا اثرا كبيرا في مساعده الاسرة على التكيف .

و اشار اخر الى الدور الذي تساهم فيه المشاركة المجتمعية بتعزيز صمود الناس كونهم جزء من شبكة اجتماعية كبيرة تساهم في تقديم الدعم لهم :" **تعزيز صمودهم بدرجة اولى و التضامن انو هم مش لحالهم انو في ناس تانيين يشاركوهم الظرف تبعهم هاد عنصر مهم جدا الشعور بالجماعة و هاد كبير جدا بيعطيك دافع لتعمل و تصمد** " و اشار مبحوث اخر عن دور الدعم المجتمعي في تعزيز الصمود " **كانت تعطيهم نوع من الدافعية لتعزيز صمودهم و انه هم مش لوحدهم و كمان تكون نفسيتهم مرتاحة لانو بحسوا انو في حدا بدعمهم و هم مش لحالهم بمواجهة الاحتلال** "

" **رفع كثير من الضغط و المعاناة الداخلية ساعد كيتر من الفقراء و دعمهم و حتى اللي وقفوا عن عملهم لاقوا حدا بساندهم** " و لخص مبحوث اخر دورها ب " **بتسكر جزء كبير نفسي و معنوي مادي خففت العبئ عن الجماهير فكتير من الضربات ما كان ممكن انهم يستمروا او يعيشوا بدون دعم الجماهير الهم** "

و يتوافق ما اورده المبحوثون و حالات اخرى مع العديد من الدراسات التي ترى ان الشعور النفسي المجتمعي هو حامي للاشخاص و مصد ضد التحديات الصعبة التي يواجهها الأشخاص في حياتهم, فالمجتمع يقدم الدعم و الهوية و هو ما يأتي من قرب الأشخاص من بعضهم البعض و تفاعلهم معاً (Pretty, Bishop,Fisher, Sonn &Christopher,2007).

المحور الثاني : المنظمات غير الحكومية و دورها في الشعور النفسي المجتمعي و المشاركة المجتمعية لصالح خدمة المجتمع

اجمع معظم المبحوثين على الدور السلبي الذي لعبته المنظمات غير الحكومية في الشعور النفسي المجتمعي و المشاركة المجتمعية لصالح خدمة المجتمع و تركز الدور السلبي لها حسب رؤية المبحوثين في التمويل الأجنبي الخارجي و الذي يهدف بشكل أساسي الى خدمة أجندات الممول السياسية و هو بذلك يسعى الى تدمير البنية التحتية المجتمعية و كسر الشعور الجمعي من خلال تعزيزه للمصالح الفردية على حساب المصالح الجمعية و تعزيزه للعمل الوظيفي البيروقراطي لصالح العمل التطوعي و إحلال القيمة الاقتصادية مكان القيمة الوطنية المجتمعية و بالتالي عدم خدمتها لأولويات المجتمع و احتياجاته و تمركزت سلبيتها أيضاً في تحويلها لقسم كبير من النشطاء الميدانيين المجتمعيين فترة الانتفاضة الى مدراء و موظفين .

و هذا مبدئيا يتوافق مع (نخلة ، 2011) الذي أشار الى ان المنظمات غير الحكومية أحدثت مجموعة من التأثيرات المجتمعية ذات الطابع السلبي و حدث ذلك بصورة تراكمية و انعكس في اقتلاع و تشرذم بنية المجتمع الفلسطيني .

- ✓ عند سؤالنا للمبحوثين عن مكان تمركز الدور السلبي لها راه المبحوثين في التمويل الخارجي الأجنبي و الذي هدف الى تدمير البنية المجتمعية عن طريق إيجاد ثقافة العمل البيروقراطي المأجور و تعزيز الوظيفية لصالح العمل التطوعي عن طريق إحلال القيمة الاقتصادية مكان التطوعية . فقد ذكر احد المبحوثين بخصوص الأجندة التي تهدف الى تدمير قيمة العمل التطوعي بتحويله الى بيروقراطي " **انا برايي انه هاد التمويل مقصود**

مش بس لتخريب الانتفاضة انما لتخريب الجمعية الشعبية اللي كانت موجودة في مناخ الانتفاضة و بالتالي تعويد الناس على الحصول على اجر مادي لقاء نشاطاتهم يعني خليني اقول الغوا القيمة التطوعية التبرعية بتحويلها الى الدور البيروقراطي و المكتبي

"

و أكد آخر على نفس المحور " **التمويل حول المؤسسات و صارت تشتغل الناس مقابل اجر عززت عندهم الوظيفية و قتلت روح التطوع اللي كانت** " و حسب (الرياحي و جابر ,2007) فان تحويل الطواقم من طوعية الى مدفوعة الأجر يؤدي الى فقدانها طابعها التطوعي و بالتالي عدم قدرتها على الاستمرار وفقدانها للمساهمة المجتمعية . و هذا ما أكد عليه المبحوثين من أنها فقدت طابعها التطوعي بسبب تحولها الى طواقم مهنية مدفوعة الأجر بالتالي فقدانها لقيمة التطوع و أهميته للمجتمع .

و أكد مبحوث آخر على ذلك الدور بتحويل العمل التطوعي الى وظيفي و دورها في قتل التطوع بهذه الطريقة " **صار في نوع من الردة للمؤسسات الأهلية خليني اسميه و صارت تلعب دور سلبي بدل ما تعزز العمل التطوعي صارت تعزز العمل الوظيفي و الاعتماد على المصاري لتمويل أي مشروع ، دمرت البنية المجتمعية لانها قضت على الروح الجماعية و حولت التطوع لاسترزاق**"

و بدا دورها السلبي أيضاً في تعزيز المصلحة الخاصة لصالح المصلحة العامة الوطنية و بالتالي كسر الشعور المجتمعي فقد اورد المبحوثين ذلك " **يعني انا بدي اقوم باي عمل اليوم انتا شو بدك تدفعلي شو بدي اجني من وراه** " و اخر عن دورها في القضاء على الانتماء و تحويل

كل شي الى مصلحة فردية بناء على الوضع الذي أوجدته للموظفين " **صحيح انا بدي اناضل بس انا رح اخسر صار عندي منصب زي السلطة صار عندي وظيفة و بقبض معاش كذا و ليش اخسروا عشان ايش طغت المصلحة الخاصة على المصلحة العامة زمان كنت تروح تدفع فلوس عشان تتطوع اليوم بتقول ليش شو بدي اروح من التطوع** "

إذاً هذا كان من مهمة المنظمات غير الحكومية بإضعاف النسيج الاجتماعي بتركيزها على المصلحة الفردية و تعزيزها و قتل المصلحة العامة او إضعافها على الأقل .

- ✓ و قد ركزت المنظمات غير الحكومية على المصلحة الفردية بشكل كبير و غياب عنصر الانتماء و العمل لصالح المجتمع و اوردت بهذا الخصوص " **صار كل واحد بدو يدخل جمعية ازا ما الوش نصيب فيها يدخلش يعني مصالح فردية و صارت تمثل الشخص الواحد بطلتي تشوفي شفافية بالمؤسسة المؤسسات اغلبها واحد بفتح مؤسسة بحط ابنه و بنته ابعدت عن المجتمع و عززت الفردية** " اذن بينما يعمل العمل التطوعي على تعزيز المصلحة العامة و خدمة المجتمع بصورة كلية فان المنظمات غير الحكومية ما هي الا معزز للفردية و بالتالي تفكك النسيج الاجتماعي و ضعف المجتمع الفلسطيني.
- ✓ لقد أبدا المبحوثين وعياً و إدراكاً ان الخطر الأكبر للتمويل يكمن في أجندته السياسية الموجهة و المقصودة و التي تهدف الى تدمير البنية المجتمعية و بخاصة الأجندة السياسية المشروطة كالتي تحول من اليو اس ايد و التي تفترض على المتمولين التوقيع على اتفاقية ان الشعب الفلسطيني هو شعب إرهابي.

اما أجندات اخرى مخفية فهي نشر الثقافة الليبرالية الغربية و قتل الثقافة الجمعية التسوية مع الاحتلال و بهذا الخصوص قال مبحوث نشط بالكتابة ضد المنظمات غير الحكومية " **مشكله المنظمات غير الحكومية هي بالمناسبة لم تاتي صدفة او عفوي او ببراءة انما مقصودة ، فالمنظمات الحكومية مرتبطة بمنظمات غير حكومية اجنبية و هاي الاجنبية ممولة من حكومات بلادها بشكل اساسي و هي حكومات هدفها نشر ثقافة الليبرالية الغربية و نشر ثقافة التسوية السياسية مع الاحتلال** " ، وهو ما يتوافق مع (نخلة ،2011) الذي أشار ان تمويل المنظمات غير الحكومية هو اعادة تفسير و تعليب و قولبة للرسائل السياسية .

و في اطار حديث احد المبحوثين الذي يعمل حاليا في منظمة غير حكومية عن دور هذه المنظمات في افساد الشعور النفسي المجتمعي بأجندتها السياسية الهادفة الى تخريب النسيج الاجتماعي و يستكمل ان أولوياتنا ليست اقتصادية او اجتماعية انما وطنية :" **اجندات لبعض المؤسسات بالذات الاجنبية افساد الشعور الوطني عند الناس ،بس معروفة كل التمويل الاجنبي الخارجي اله اجندات سياسية معروفة و هم ما بخفوها لتمييع الصراع الفلسطيني الاسرائيلي , لتقزيم الاوضاع في حل وظيفه و حل مساعدة , يعني لحل مشاكل اقتصادية سياسية و لكن احنا مشكلتنا وطنية سياسية مش اقتصادية يروح الاحتلال بنعيش شعب متعلم و مثقف بقدر يعيش و بكابر بس مثلا بيجوا بيفتحولنا شارع صحيح الشارع منيح و بخدمني بس ما حل الوضع السياسي ما زاح الاحتلال فهاد بعالج حالات انسانية و قزموا حق تقرير المصير للشعوب يعني اليوم حقوق الانسان في فرق بين حق الفرد و حق المجتمع ككل يعني انا بدي حق المجتمع ككل**

و الحق السياسي هو مش حق الفرد انما المجتمع كنا زمان احنا اشبه بمركب يعني أي واحد فينا بدو يخرب بنمنعوا لانو رح نغرق اليوم لاء" .

و عن سلوك بعض المؤسسات باخد التمويل المشروط سياسيا فقد أشار هذا المبحوث وهو مدير منظمة غير حكومية و يحصل على التمويل ، عن معارضة للتمويل المشروط. و بالمناسبة فانه فضل اخذ موقف محايد من دور المنظمات غير الحكومية لصالح خدمة المجتمع و تعزيزها " **انه كثير من المؤسسات هي الان رغم التمويل الامريكي ال USAID بيشترط انه يوقعوا هاي المؤسسات على وثيقة ارهاب انه الشعب الفلسطيني هو شعب ارهابي و ياسر عرفات و جورج حبش و الجهة الشعبية و المعتقل و المصاب و غيرهم هم ارهابيين و بيوقعوا و بيوخدوا مصاري و انا برأيي هاد موقف جاسوسي مش وطني**"

- ✓ و بالتالي فان المنظمات غير الحكومية أنشأت شعوراً بالعجز عند الإنسان الفلسطيني منبعه ليس عجز الإنسان فعلاً إنما إحساسه به . و قد أشار احد المبحوثين بهذا الخصوص " **هلقيت انتي صرتي تشعري انه ما بتقدري تعملي اشي بدون فلوس صارت في حالة سيكولوجية و نفسية اللي هي اقتناع بعدم القدرة على عمل أي شيء بدون فلوس بما في ذلك النشاطات التي لا تحتاج الى تمويل او تمول ذاتيا** "و يتوافق هذا مع (الرياحي ،جابر،2007) من ان المنظمات غير الحكومية تعمل على زيادة الشعور بالتهميش و العجز عند الإنسان الفلسطيني .
- ✓ من المبحوثين من رأى ان دورها السلبي يكمن في تحويلها لقسم كبير من النشطاء الميدانيين و المجتمعيين فترة الانتفاضة الاولى الى مدراء و موظفين و بالتالي العمل على

تفكك المجتمع و اضعاف البينة المجتمعية القوية من خلال تحويل اهتماماتهم الى مادية و ذات مصالح فردية ، وعن دورها في هذا الشأن يتحدث احد المبحوثين " **اخدت قسم كبير من الجماهير و القادة اللي كانوا مثال و خلتتهم مدرا اعمال عندها و دمروا القيمة التطوعية عندهم و خلو كل اشي الو ثمن مادي** " .

و من المبحوثين من ركز على مركز السلبية في كون هؤلاء النشطاء تم استثمارهم و استثمار ذكائهم لصالح العمل البيروقراطي بشكل لا يخدم المجتمع " **لو بتطلعي اليوم مين هم القادة بتلاقي انهم هم نفسهم اللي كانوا متطوعين و نشيطين فترة الانتفاضة و هم قدموا نموذج سلبي جدا لتحولهم من التطوع الى الارتزاق و السيء في الموضوع انهم استثمروا كل ذكائهم السياسي و خبرتهم في المرحلة المحترمة بمكان سيء** " **و اخر** " **هي قامت بامتصاص الاشخاص اللي كانوا نشيطين سياسيا و بخاصة اليساريين و حولتهم الى مدراء و موظفين و بيروقراطيين و سحبتهم من العمل الوطني المجتمعي الى العمل الاداري الوظيفي** " **و قد ركز معظم المبحوثون هنا و هم ليسوا نشيطين حاليا في المنظمات غير الحكومية على دور هذه المنظمات في تحويل التطوع الى بيروقراطية و في نجاحها باستثمار خبرة هؤلاء بشكل سلبي و الذي لا يفترض بها ان تكون عليه.** و كما رآها (سمارة،2003) فان المنظمات غير الحكومية هم مفسدون يقومون بلعب دور الأداة التي تفسد المجتمع من الأسفل و يفسدها الكمبرودور من الأعلى " . و قد ادرك المبحوثين الخطر الكامن وراء استقطاب المنظمات غير الحكومية للقادة الميدانيين و هنا لا بد من الإشارة الى ان معظم من تمت مقابلتهم من المبحوثين و هم عشرين شخصا فان ثلاثة عشر مبحوثاً هم من القادة الميدانيين الذين يعملون في منظمات غير حكومية

بمناصب تتراوح بين مدراء لها او منسقين لبرامج و كانوا مدركين لدور المنظمات غير الحكومية باكتسابهم وكان منهم من ذكر هذه السلبيات و كان مدركا لها و عللها في بعض الاحيان .

- ✓ و سلبية أخرى أشار إليها العديد من المبحوثين هي قيام هذه المنظمات بتنفيذ برامج لا تتناسب مع أولوية المجتمع و احتياجاته في ظل الظروف التي يعيشها فبرامجها لمجرد إحضار التمويل و البقاء بغض النظر عن احتياجات المجتمع فقد عرض احدهم

" **هاي ما بتناقش قضايا وطنية كبرى يعني انا و الله مهتم في البيئة بشتغل في البيئة او يمكن اشتغل برام الله مش بالقدس و هاي الها اثر كبير يعني التمويل الخارجي لهاي المؤسسات لازم يشتغل حسب ما بدو المجتمع لا مش حسب اولويات المجتمع انما اولويات الممول** "

و أكد مبحوث آخر في نفس السياق عن البرامج التي تنفذها و التي لا تتوافق مع أولويات المجتمع و التي قد تتعارض أحياناً مع الأولويات الوطنية و هو موظف في منظمة غير حكومية بتنسيق برامج الشباب القول " **صحيح هي بتقدم خدمات للمجتمع و لكن هي مش همها الاولوية الوطنية هي همها تقدم برامج تنفذها و تجيب مصاري و تمويلات و تغطي برامجها و تضل موجودة و لذلك فهي بلحظة من اللحظات ممكن انها تتناقض مع المجتمع بصراحة صح انو برامجها مش ممنوعه ولا خيانه لكن مش اولوية المجتمع و حاجته و احيانا الممول بيفرض شروط مغايرة للاولوية الوطنية و للمصلحة الوطنية**" و هذا ما يتوافق مع (سالم،1991) إلا ان الدعم لا يتم وفق الأولويات الفلسطينية إنما وفق اولويات المانحين .و هذه الامتيازات حسب (نخلة،2011) فإنها امتيازات سياسية تقدم للفلسطينيين بهدف الإذعان و الخضوع لأجندة و برنامج سياسي مفروض عليهم .

- من المبحوثين من رفض اعتبار المنظمات غير الحكومية ذات اثر سلبي لصالح خدمة المجتمع و فضل اخذ موقف حيادي على اعتبار أنها انواع و ذات أهداف و تطلعات مختلفة، وبالتالي لا يمكننا تقييمها معا بالمجمل و لكن مع ذلك يؤكد من اخذ هذه المواقف و هم مدراء لمنظمات غير حكومية حيث لم يكن غريبا ان يدافع من يحصل على تمويل عن وظيفة اكتسبها بفعل التمويل . و قد أشار في سياق عدم المقارنة و الجمع بين كافة المؤسسات فقد اورد " **انا بتقديري في تفاوت في ناس كانوا يقوموا بدور صريفة مصاري بجيب مصاري و بصرفها بدون اهداف بتغيير المجتمع يعني انا بفهم انه حتى افتح طريق زراعي لازم يكون في توعية مجتمعية لتغيير اجتماعي ليش مثلا بدي افتح طريق عشان اصطصلح الارض و اشجع الناس على الزراعة بالارض و الارتباط بالتالي بالارض و لكن هناك عدد من المؤسسات بتفتح طرق فقط من اجل صرف المصاري و هناك مؤسسات لديها برامج و هاي البرامج مش لجنة زكاة يعني مش بدها تعمل بس منيح و ترمي بالبحر و تروح ع الجنة كمان في انه هذا المشروع كمان لازم يلعب دور في تفعيل الناس و تغيير الناس و تماسكها و الحوار مع الناس باتجاه تماسكها و الارتباط بقيم قيمها و منها القيم الوطنية و قيمة الارتباط بالارض و التماسك** " .

يظهر من حديث هذا المبحوث و هو مدير لمنظمة غير حكومية التناقض فهو على الرغم من تفرقته بانواع المنظمات غير الحكومية الا انه في نفس الوقت عند حديثه عن ان بعضا منها يهدف الى خدمة المجتمع فانه يعود و يشدد على انها ليست حد وصفه "لجان زكاة " و كان هذا المبحوث

عند سؤاله عن دور التمويل تحديدا قال ان التمويل هو الامر السلبي الوحيد ، و لكن كيف يمكن ان تكون المنظمات غير الحكومية ايجابية من دون وجود العنصر الاساسي و هو التمويل ؟

- كان واحد من المبحوثين العشرون هو من نظر الى المنظمات غير الحكومية نظرة ايجابية بامتياز من حيث قيامها بتقديم خدمات لا تستطيع الحكومية تقديمها و من منطلق قربها من الجماهير و برامجها التي تنفذها هي تمكين للنساء و الاطفال ، و هنا فان الشخص صاحب هذا الموقف هو موظف في وزارة حكومية و في نفس الوقت يمتلك منظمة غير حكومية ويعمل حسب ادعائه على تنفيذ مشاريع لتمكين النساء و الاطفال و يراها من اولويات المجتمع في ظل الظروف التي نعيش فيها .و قد دعم وجهة نظره الخاصة " **انا بشوف دورها ايجابي و بالعكس بتقدم خدمات و بتساعد اكثر من الدور اللي بتقوم فيه المنظمات الحكومية او الجهات الرسمية يعني ممكن تصل للشعب و المجتمع اكثر يعني هاي المؤسسات هي اساس المجتمع و بتكون مرجعية اكثر للناس و هي ادرى بشؤون الناس اكثر من الحكومية و الها اثر ايجابي في بناء المجتمع و توصل هم المجتمع و العمل التطوعي**" .

- ✓ عند سؤالنا للمبحوثين عما ساعد المنظمات غير الحكومية في اختراق النسيج الاجتماعي بهذا الشكل التي هي متواجدة عليه أشاروا الى التالي :"**ضعف القوانين التي وضعتها السلطة فيما يتعلق بتسجيل المنظمات غير الحكومية سمح لهذه المنظمات باختراق النسيج الاجتماعي و تفكيكه**" و هنا تشير مسؤولة بمنصب ادراي فاعل فيما يتعلق بالمنظمات غير الحكومية : " **ركاكة القانون اللي سجلوا عليه خلتهم يروحو بالاتجاه**

اللي خليني اقول مش صح و ما خدم المجتمع و طبعا قبلوا مجيء السلطة اللي اخدت دور كبير في هاد الموضوع " .

اما فيما يتعلق بسهولة اخذ التصاريح التي تسمح لأي كان ان ينشأ منضمة غير حكومية و يأخذ تمويل فقد اشار هذا المبحوث و هو مدير لمنظمة غير حكومية أيضاً :" **المؤسسات غير الحكومية نشأت بعد اوسلو ، اما قبل اوسلو شيء مختلف كليا ، ما كان سهل اخذ التصاريح ، لكن بس اجت الداخلية و نظمت قانون المنظمات الاهلية ب 2002 صار في اعطاء تصاريح بالمئات من هون صار في دخول للمول و عدم وجود قيود و بالتالي انقسمت هاي المؤسسات بالانتفاضة و اجا اوسلو فنشأت نوع جديد من المؤسسات و هي مؤسسات منظمة مرتبطة بتصاريح من السلطة و قوانين** " .

يظهر من العرضين ان هؤلاء هم في مراكز قيادية و كانوا نشيطين فترة الانتفاضة بالعمل الميداني و المجتمعي وقد ادركوا الدور الذي لعبته ضعف القوانين في السماح للعديد من الاشخاص و الممولين باختراق هذا النسيج و مع ذلك فهم مستمرون بعملهم و كما تحدثوا عن غيرهم مصلحتهم الفردية هي الأهم .

- **المحور الثالث : العمل التطوعي اليوم و الأسباب الكامنة وراء تراجع الشعور النفسي المجتمعي .**

العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية اليوم هي في حالة تراجع و ضعف و يكمن السبب الأبرز من وجهة نظر المبحوثين إضافة الى المنظمات غير الحكومية و دورها السلبي. الى التنظيمات السياسية من حيث ضعف علاقتها بالجماهير وبرامجها السياسية و فئويتها و اهتمامها بمصالح الأفراد الشخصية و إهمال المصلحة الوطنية العامة، وبالتالي ضعف ثقة الجماهير بها فكما كانت التنظيمات السياسية عاملا في تماسك المجتمع و تمكينه داخليا كانت أيضاً السبب الأساسي في ضعف تماسكه . و بالتالي كلها عوامل ساهمت في تفكك النسيج الاجتماعي الفلسطيني عما كان عليه فترة الانتفاضة .

طرح معظم المبحوثين ان العمل التطوعي هو جزء من العمل السياسي او لخدمة أهداف سياسية و هي الوصول الى التحرر و بالتالي فان ضعف التنظيمات السياسية أدى بشكل أوتوماتيكي الى ضعف المشاركة التطوعية .

و يؤكد العديد من المبحوثين على العلاقة الطردية بين الضعف في الأحزاب السياسية و التفسخ المجتمعي الداخلي ." **ضعف التطوع لأنه في تفسخ داخلي** " فطالما ان المجتمع متماسك سياسيا و ببرنامج موحد فان التطوع سيبقى كامنا حسب اعتقاد المبحوثين .

" **العمل التطوعي اله هدف سياسي و اذا كان سقفه السياسي مهزوز سيكون مهزوز فإحنا بحاجة الى وضح سياسي من التنظيمات السياسية و انهاء البيروقراطية** " فالضبابية في البرامج السياسية للأحزاب السياسية و بيروقراطيتها هي التي أدت الى تفكك المجتمع .

للتنظيمات السياسية دور سلبي بسبب اهتمامها بمصالح الأفراد الفردية و بعدها عن العلاقة الوثيقة بالجماهير فهي لم تعد تحتفظ بتلك العلاقة القوية مع الجماهير و هو ما زعزع الثقة بها و تحولها حسب وصفها عدد من افراد العينة "بالمكاتب إعلامية" .

و بهذا السياق أشار احد المبحوثين و هو ناشط سياسي سابق تحول الى موظف في منظمة غير حكومية بقسم ادارة برامج الى دورها السلبي و الضعف الذي حصل بها و ضعف علاقتها بالجماهير و تعاملها بفوقية مع الجماهير و بالتالي عدم ثقتهم بها حيث ان عنصر الثقة اخذ الحيز الأكبر من طرح المبحوثين : " **القوى الوطنية الفلسطينية كانت اقرب لنبض الشارع اما اليوم هي اقرب لمكاتب اعلامية يعني ابعد عن الهم الانسان البسيط في الشارع و بتسبح في فراغات سياسية و هي بتعاني من تاكل داخلي ، بتلاحظي انه القوى و الفصائل فيها مشاكلها الداخلية ، فكل فصيل عنده مشاكله و الفئوية الداخلية و بالتالي همه الذاتي الداخلي البيروقراطي مش هموم علاقتهم بالمجتمع انما هموم ذاتيه و هاد بخليش الناس تصدق القوى الوطنية** " .

و اكد اخر بنفس السياق " **التنظيمات اليوم اصبحت تبحث عن دور الها بالمؤسسات و ابتعدت عن الشارع و صارت تتعامل مع الشارع تلفزيون و انترنت و تركت عملها الاساسي ما في ثقة فيها لانها ما قدرت تحدد طبيعة عملها ولا تفرق بين الجانبين الشعبي و الرسمي** "

" **اليوم العمل التنظيمي هو كله اعلامي اكتر من أي شيء اخر يعني صاروا يطلعوا و يصرحو اكتر من وطني ، العمل الوطني و التنظيمي ابتعد عن انتماء الناس للوطن و العمل الجماعي و حب الارض** " .

فقد أشار المبحوثين و هم ممن كانوا نشيطين بالعمل السياسي فترة الانتفاضة الى ان بعد التنظيمات السياسية عن العلاقة مع الجماهير و تعاملها بفوقية قد اضعف ثقة الجماهير بها ففي المرحلة السابقة أي فترة الانتفاضة كانت الأحزاب السياسية هي العامل المساعد على تعزيز الشعر النفسي المجتمعي و لعبت عده ادوار في هذا المجال منها مقاومة فعلية تمثلت في نزول أعضاء التنظيمات و القادة الى الشارع للتأكيد على غياب المصالح الفردية و الإحساس الجمعي بان الكل مساهم في هذه الانتفاضة وليس هناك أي تفرقة اما بالفترة الحالية فإنها مجرد إعلام و بالتالي فان الشعب ليس بقليل الادراك عندما يلاحظ عدم قيامها بأي شيء سوي تحقيق مصالح خاصة لتقل ثقته بها .

- ✓ و اما لفئويتها و انقسامها و عدم عملها كقوى وطنية موحدة كما كانت فترة الانتفاضة و حافظت على المجتمع فان المبحوثين قد اشاروا الى ان الفئوية هي ناجمة عن ضعف روح المجتمع الداخلية و قال احدهم بهذا الخصوص " **هاي الفئوية بتظهر بس لما روح المجتمع الداخلية بتضعف** "

و عن ادراكهم لكون التطوع هو فقط لتعزيز مصالح حزبية معينة و بالتالي فقدان الثقة بالأحزاب السياسية " **اليوم التطوع صار لتعزيز مصلحة حزب سياسي معين يعني مش وطني صار هدف الاحزاب اليوم هو شراء الذمم ، جمع المصاري اكثر مش تنفيذ انشطة و خدمة المجتمع** "

و أصبح التنافس بين الأحزاب ليس على خدمة المجتمع بقدر التنافس على جمع المزيد من الأموال ومنع الآخرين من تقديم أي شيء و قد اورد احد المبحوثين " **اليوم التنافس مش مين بدو يقدم اكثر انما مين بدو يمنع الثاني انو يقول انا موجود و بدي اقدم اكتر** " و **اخر في نفس السياق** " **اليوم كلهم بدهم بس يحشدوا اموال و يجمعوها مش لخدمة المجتمع بتاتا** " اللي كان يسود بين التنظيمات كليتها التسابق مين بدو يعطي أفضل و يكون الو الدور الأكبر بس اليوم بتطلعي على مظاهرة بتلاقيش فيها حدا " .

فكل ما ورد هي عوامل شككت من الثقة التي منحت لهذه التنظيمات في السابق و بالتالي ساهمت في تفكك المجتمع كما كانت عاملا في تماسكه بفترة من الزمن .

و على نطاق الصراعات فقد أثرت على المجتمع من حيث العمل على تفكيكه و جعلت الاهتمام فقط في المصالح الفرية و في هذا الإطار يشير (هلال،2007) ان السمات الحزبية للتنظيمات السياسية تعددت بعد قيام السلطة الوطنية و تواصل هذا حتى دخول الانتفاضة الثانية مرحلة المواجهات العسكرية .

المحور الرابع : حالة من الإحباط و التفكك وغياب الحافز للنضال و طغيان المصالح الفردية و انهيار للجانب النفسي للإنسان هي ما نتج عن ضعف الشعور النفسي المجتمعي .

أكد معظم المبحوثين على ان الخطر الكبير لضعف الشعور النفسي المجتمعي يكمن في الوصول الى حالة الإحباط و بالتالي عدم القدرة على النضال و التحرر او بالأحرى فقدان الحافز للنضال و قد اورد المبحوثين بخصوص هذا الجانب " **بخلقش أي حافز للنضال ضد الاحتلال و بخلقش محفزات لبناء قوة مجتمعية قوية للمقاومة ضد الاحتلال** " .

و هو ما اكد عليه مبحوث آخر " **مجتمع فش فيه القدرة على الانتماء و التضامن و التكاتف ما رح يكون عنده قدرات على النضال و التحرر** "

وهو ما يؤدي بالتالي الى وصول الإنسان الى حالة استدخال للهزيمة و بالتالي الشعور بالعجز عن النضال و الوصل للهدف الوطني المرجو و عبر عنه بالتالي " **بيصير في احتلال نفسي يعني بيوصل الفرد لحالة من استدخال الهزيمة يعني انا بفكر و بتحدث كمستسلم للامر الواقع او كمهزوم و هاد هو الخطر الحقيقي و هو خطر ناتج او متأتي عن واقع سياسي مهزوم و عن الواقع الاجتماعي المفكك و عن الواقع الاقتصادي غير المنتج اصلا** " و عند وصول الإنسان لحالة استدخال الهزيمة فان ذلك يؤدي بالمجتمع الى الضياع كونه ما زال يقبع تحت الاحتلال

و هو ما أطلق عليه مبحوثين آخرين بالوصول الى حالة من الإحباط و فقدان الامل بالخلاص من الاحتلال ، أي فقدان الايمان بقدرة المجتمع على الخلاص من الاحتلال . و هناك جانب مهم هو انهيار القيم الداخلية لابناء المجتمع و بالتالي اللامبالاة في اهتماماتهم المجتمعية .

و ان الاغتراب هو أيضاً ميزة ذكرتها عدد من المبحوثات ناجمة عن ضعف التماسك المجتمعي و بخاصة لدى فئة الشباب و بالتالي التأثير على الهويات الذاتية و الاجتماعية عند هؤلاء الشباب :

و عبرت عنه بالشكل التالي " **اطلعي ع وضع الشباب الجيل الزغير شو وضعهم في حالات اغتراب ثقافي و اهتمامات مش ايحابية و حاله من الاحباط هاي مشاكل بتخلق ناس مش ايجابيين و مش معطائيين باثر لانه اصلا فش عمل وطني يشده ولا حاله وطنية بالبلد عشان هيك اهتماماتهم ايش البلياردو و كافي شوب و فيس بوك عجاك عن ظواهر الاتجاه نحو الحشيش ا ولاء في مشاكل في عندك حاله فراغ حاله احباط** " .

و كان من المخاطر التي تنتج عن ضعف الشعور النفسي المجتمعي حسب ما راه العديد من المبحوثين هو تفكك المجتمع داخليا و بالتالي العديد من المشكلات و منها ضعف العلاقات المختلفة الأسرية ، الاجتماعية و الفروق الطبقية بين أفراد المجتمع " **بيفقد النسيج و التماسك الاجتماعي الداخلي و بالتالي لما بيفقد المجتمع التماسك الداخلي هادا بيعني انه رح تزيد الفروق بين الناس اللي بتملك و اللي ما بتملك بين اللي عندها قدرات تشغيلية و اللي عندهم قوة عضلية هذا بخلق نوع من التباعد و التوسع الطبقي بين مختلف طبقات المجتمع الفلسطيني**" . و يخلق ضعف التماسك الاجتماعي مشكلات اجتماعية لم تكن بالسابق مثل الخلافات العائلية و قد أوردها احد المبحوثين كالتالي " **الخلافات العائلية اليوم بصير مشكلة بين اتنين بتصير بين عائلتين و بين قريتين بلدين هاي احد نتائج تفكك المجتمع** " و قد أشار المبحوثين ان ما قام بحماية المجتمع في السابق هو الشعور الوطني بالانتماء و التماسك المجتمعي الناجم عن الانتماء .

و كان من مخاطر تفكك المجتمع بروز المصلحة الفردية و تعزيزها و عدم الاهتمام بالمجموع ، فتلغى الهوية الجمعية لصالح المصلحة الشخصية و الذاتية و خسران المجتمع الفلسطيني لهويته الجمعية التي بنيت على التعاون و التضامن .

اما المصلحة الفردية و تغييب المصلحة العامة فقد أشار إليها المبحوثين كالتالي " **الافراد صار عندهم توجه للفردانية بالمجتمع الفلسطيني انا ومن بعدي الطوفان يعني المهم انا بدي انجو** "

و آخر تأكيداً على المصلحة الفردية " بيصير في انكفاء على الهم الخاص و الابتعاد عن الهم الجماعي اليوم قول لواحد تعال اضرب بيحكيلك وين يا عمي بدنا نسدد القرض اللي علينا للبنك و السيارة و مش عارف شو في رجوع لورا و تعال قلو نسوي نشاط كذا بيقلك انا عندي ولادي يا عمي انساني " و هنا يظهر الاهتمام بالهم الخاص مع تبريره و استدخاله من قبل المجتمع و غيابه للعناصر التي تم الإشارة إليها من قبل .

يظهر من ما ورد من أقوال المبحوثين ان المجتمع الفلسطيني في الحالة الراهنة يعاني من التفكك و ضعف التماسك المجتمعي و بالتالي دخوله في حالة من الإحباط و الاغتراب و الإيمان بعدم جدوى النضال و بالتالي البقاء تحت الاحتلال ، و قد اورد من المبحوثين تأثيره على الجانب النفسي للإنسان من حيث ان ضعف المجتمع يؤدي الى انهيار الإنسان و اصابته بالعديد من الاضطرابات و المشكلات النفسية و بالتالي ان انهار الإنسان انهار المجتمع برمته و قد قالها بالصيغة التالية :

" انهيار الجانب النفسي و انهيار الانسان , فالجانب النفسي ازا ضعف و هزم انهار الانسان و ان انهار الانسان ما بتقدري توخدي منه ولا شيء فالمجتمع رح يصير فيه اضطرابات نفسية و أمراض نفسية مختلفة و اضطرابات نفسية و جسدية مختلفة امراض جسمية و بالتالي الانسان بصورة عامة عبارة عن جسم و لحم نفس و لحم فاذا بدت تظهر عليه اعراض نفسية بتتحول لاعراض جسدية و ازا جسدية بتتحول لنفسية عشان هيك بنسميها اعراض سيكوماتية فاذا انهار الفرد خلص انهار المجتمع و بالتالي ممكن تدمر ناس كتير" .

الفصل الخامس :نقاش النتائج

لقد هدفت هذه الدراسة إلى دراسة طبيعة الشعور النفسي المجتمعي الذي كان سائدا فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى و كيف ساهم في حماية الناس من أثر العدوان العسكري الإسرائيلي ، و البحث في تمفصلاته، والأسباب الكامنة وراء تراجع هذا المفهوم في المجتمع الفلسطيني ، و ذلك من خلال دراسة عنصر العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية التطوعية لصالح خدمة المجتمع . و عند الانتهاء من الدراسة فقد خلصت الباحثة الى مجموعة من النتائج تم الإشارة إليها في الفصل السابق و من منطلق أهمية مناقشة هذه النتائج و ضرورة إبداء رأي الباحث بما خلصت إليه النتائج فهي كالتالي :

بداية يعرف الشعور النفسي المجتمعي بالاعتماد على نموذج ماكميلان و شافيز و هو النموذج الأكثر تأثيرا في حقل علم النفس المجتمعي بأنه: " الشعور بالانتماء للمجموعة و الشعور بان الأعضاء يعنون شيئا لبعضهم البعض و للمجموعة , و الإيمان المشترك بان حاجات الأفراد ستتحقق من خلال التزامهم بالبقاء موحدين مع الآخرين .(Mcmillan&CHavis,1986) .

المحور الأول: بروز الشعور النفسي المجتمعي كعامل من عوامل الجلد الاجتماعي ، فقد أكدت النتائج إلى ان الشعور النفسي المجتمعي هو متأصل في المجتمع الفلسطيني و ليس وليد مرحلة الانتفاضة ،مرورا بان الشعور بالانتماء او (الهوية الاجتماعية) و الإحساس بالمسؤولية و الالتزام الداخلي و المصير المشترك ، إضافة الى القوى التنظيمات و الأحزاب السياسية الموحدة هي العوامل ذات الدور المركزي و الرئيسي في بروز الشعور النفسي المجتمعي في تلك الفترة و

تعزيزه و المساهمة الرئيسية في حماية المجتمع و تحقيق الجلد الاجتماعي و التوافق النفسي ، مع تميز واضح لعظمة الدور الذي قامت به المرأة ، و قد كان ذلك كما أظهرت النتائج بمساعدة الجسم التنفيذي للانتفاضة المنبثق عن الشعب و هو اللجان الشعبية ، و قد أثرت المشاركة المجتمعية على الأفراد على الصعيدين الفردي و المجتمعي .

و من وجهة نظري و بالاعتماد على الكثير من الأدبيات التي عالجت طبيعة الشعور النفسي المجتمعي، و من منطلق إننا أخصائيين مجتمعيين ، فانه لا يمكننا فهمه من دون العودة الى السياق المجتمعي الأكبر و معرفة نوع و تاريخ هذا المجتمع الذي يتم دراسة المفهوم فيه .

وارى ان الشعور النفسي المجتمعي في السياق الفلسطيني لم ينشأ في حلقة مفرغة ، او بيئة جغرافية سياسية تشابه باقي أنحاء العالم ، انما جاءت جذوره من ظروف معاناة و ممارسات احتلالية قاسية داخلية و خارجية ووعي بواقع وجود هوية وطنية خارجية جمعت الفلسطينيين بالداخل و الخارج معا.

بما ان الشعب الفلسطيني لا بتواجد في نفس البقعة المكانية إنما يتواجد في بيئات مجتمعية و منظومة مجتمعية مختلفة و عند حديثنا عن السياق الفلسطيني فإننا نتحدث عن شعب متواجد في بقع مختلفة من العالم ، و هي تجمعات بنيت بفعل 48 و 67 و لكن ما جمعها كلها هو الهوية الوطنية الفلسطينية .

حيث انه في الحالة الفلسطينية فان المجتمع الفلسطيني هو مجتمع اشتمل على نوعين من المجتمعات الاول هو مجتمع علائقي (relational) و آخر مكاني (locational) , و بما انه

لا يمكننا فهم واحد دون الآخر فإننا سنقوم بالتطرق الى الاثنين .الأول و هو المجتمع العلائقي ،الذي يقوم على أساس وجود نفس الاهتمامات و الدوافع و هي هنا تتمثل بالخلاص من الاحتلال و الوصول الى التحرر و أساسها وجود الهوية الوطنية الفلسطينية .

ومن وجهة نظري الخاصة و بالاعتماد على النتائج فانه يمكنني الجزم بأن العنصر الذي شكل حجر الزاوية في تشكيل الشعور النفسي المجتمعي و بروزه فترة الانتفاضة بهذه القوة و الحضور هو عنصر الهوية الاجتماعية الوطنية التي تشكلت عند الفلسطينيين عن طريق الميثاق الوطني الفلسطيني . الذي تشكل في اوخر الستينيات من قبل منظمة التحرير الفلسطينية تأثرا بلغة الحقل السياسي وواقع ما بعد النكبة و قيام إسرائيل و نتاج حرب حزيران في 67 و قد ارتئت حينها المنظمة ان تقوم بتحضير نص مكتوب و متفق عليه بين التنظيمات السياسية و هو ميثاق يعبر عن فلسطين التاريخية من النهر الى النهر و يعتبر ان كل الفلسطينيين في كل المناطق هم أبناء الشعب الفلسطيني و هو بهذه المواصفات عمل على جمع الفلسطينيين معاً .

و بناء على ذلك فان عنصر الهوية الاجتماعية التي تعرف بالعودة الى (Tajfel&Tuner,1986) بانها ذلك الجزء من الذات المستمد من عضوية الفرد في جماعة اجتماعية معينة مع اكتساب المعاني القيمة و الوجدانية المتعلقة بعضويته هي ما جمع أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل و الخارج و دفعهم للاستثمار الشخصي عن طريق الميثاق الوطني الفلسطيني ,حيث ان الشعور النفسي المجتمعي لا يشترط التواجد الفعلي دائما إنما يكفي الشعور النفسي بالعضوية . و هنا استطيع ان ارى ان الانتماء المقصود هنا هو الانتماء النفسي الاجتماعي الى فلسطين الوطن الأكبر و بسبب بروز الهوية الاجتماعية فان المجتمع في حينها قد قام بإلغاء

كافة الخصائص الفردية و الحزبية التي يمكن ان تدمر النسيج الاجتماعي المتماسك وساعدهم في ذلك وعيهم الحقيقي بحقيقة ان الاحتلال يحاول اقتلاع البنية الاجتماعية لهم ، حيث يرى كل من (Pretty,2002) ان حاجة الأفراد للانتماء للآخرين يحفزهم او يدفعهم الى ان يبحثوا عن العلاقات التي تزودهم بمثل هذا الإحساس بالانتماء ، و عندما يجد الأفراد هذه العلاقات فإنهم يسعون للحفاظ عليها و حتى يقوم الأشخاص بمثل هذه الأفعال يفترض ان يشعروا بالأمان ، و هنا فانه قد توفر للأفراد هذا العنصر في ظل انتماءهم لمجتمعهم الأكبر أولاً و من ثم للأحزاب السياسية ، حيث سيتم نقاش كيفية تشكيلها للامان في محور آخر .

و لأننا لا نستطيع ان نفهم المجتمع العلائقي من دون فهم المجتمع المكاني . و العلائقي الذي نشأ عن طريق منظمة التحرير التي أنشأت عن طريق أذرعتها في الضفة الغربية منظمات جماهيرية أتاحت الفرصة للفلسطينيين من التفاعل الشخصي في إطارها في نفس البقعة الجغرافية و هنا هو ما تشكل المجتمع المكاني الذي وجد على أساس نفس البقعة الجغرافية و التفاعل المباشر و لكن هنا يمكنني الإضافة ان المجتمع الفلسطيني على الرغم من وجود الشكلين من المجتمعات الا ان الذي لعب الدور الأساسي و الحقيقي في التفاعل هو المجتمع العلائقي الذي تمت فيه التفاعلات الاجتماعية .

وارى انه و نتيجة لوعينا كفلسطينيين و انتمائنا النفسي الاجتماعي لهوية فلسطينية تاريخية ، قد منعنا من التوجه الى قوات الاحتلال لنسمح لها بادراه شؤون حياتنا و في ظل إدراكنا لطبيعة الهجمة الشرسة التي نتعرض لها و غياب دولة ترعى مصالحنا كان من الطبيعي و كأي مجتمع يتعرض الى احتلال و تهديد لحياة ابناءه ان يتجه هذا الشعب الى إنشاء قوة داخلية لحمايته و هي

بالسياق الفلسطيني ، اللجان الشعبية التي تعد امتدادا للمنظمات الجماهيرية التي أنشأتها اذرع منظمة التحرير فترة ما قبل الانتفاضة و هو ما يدل على قدرة الشعب الفلسطيني على التأقلم مع طبيعة الظرف السياسي القائم .

و اعتقد ان توحد الشعب الفلسطيني كان طبيعيا كونه عندما يزيد الضغط وتزداد الأزمات و الكوارث خاصة في ظل ظروف احتلالية قاهرة تزيد حاجة المجتمع الى ان يتوحد و يتكافل من اجل ان يوفر للأفراد الأمان و الحماية و القدرة على الصمود و التكيف و هو ما قدمه المجتمع الفلسطيني فعلا .

و بتصوري الخاص جاء هذا الالتزام الكبير و الإحساس بالمسؤولية تجاه كل أبناء الشعب الفلسطيني أولاً من إحساس هذا الشعب بالانتماء و ثانيا من قيام الشعب نفسه بإنشاء هذه اللجان من قواعده الخاصة و بالتالي أصبح أبناء هذا المجتمع يشعرون باي ضرر قد يلحق بالآخرين من أبناء مجتمعهم هو ضرر يلحق بهم و هو بمسمى احد عناصر الشعور النفسي المجتمعي المصير المشترك ، لان انتمائهم هو سبب للراحة النفسية التي يحصلون عليها من عضويتهم و بإحساسهم بأنهم جزء من كل فأنهم يصبحون في مأمن و حماية و حالة توافق نفسية جيدة بفعل الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه كل فرد في المجتمع و نتيجة عدم إحساسه بالعزلة او الاغتراب .

و من وجهة نظري الخاصة انه على الرغم من ان اللجان الشعبية كان دورها حسب ما أشارت إليه النتائج تعزيز الصمود و تحقيق التوافق النفسي فان انشائها باعتقادي جاء لتلبية حاجة نفسية بالانتماء النفسي و الامتيازات المرتبطة بذلك مثل الإحساس بالأمان الداخلي و الراحة النفسية و

تحقيق للذات و الحصول على رأس مال اجتماعي و احترام و مكانة اجتماعية و من هنا نبع هذا التعاطف النفسي الكبير .

اما ما ميز ظهوره في الحالات الصعبة كما أكدت النتائج مثل حالات منع التجول و الاعتقال و الاستشهاد فهو كان أمرا طبيعيا باعتقادي انطلاقاً من ان الإنسان بطبعه اجتماعي و يسعى الى إقامة تلاحم اجتماعي و نفسي من اجل الإحساس بالأمان و الانتماء و توفير الراحة النفسية الداخلية له و التي كانت تتوفر في السياق الفلسطيني نتيجة الدعم والتفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية القوية في ظل اللجان الشعبية او خارج إطارها لتحقيق الجلد الاجتماعي و مساعدة العائلات على التكيف مع الحدث الصادم و التخفيف من حدته ، فالانتماء الى هذه اللجان والى المجتمع ككل منح الأفراد من وجهة نظري هذه الراحة النفسية و الإحساس بالأمان الذي يحتاجون له في ظل ظروف قاهرة كالتي تعرضوا لها و بالتالي خلق لهم استراتجيات للتخفيف من المخاطر التي تعرضوا لها .

كان العنصر الآخر حسب النتائج الذي عزز الشعور النفسي المجتمعي في المجتمع الفلسطيني هو قوة التنظيمات و الأحزاب السياسية الموحدة في تلك الفترة من حيث علاقتها الوثيقة بالجمهور و غياب المصالح الفردية لقياداتها ،و غياب الفئوية . و هذا عنصر كما الهوية الاجتماعية لم تظهره نظرية ماكميلان و شافيز بالشعور النفسي المجتمعي .

و بتصوري الخاص و بعد إجراء هذه المقابلات و نقل المبحوثين لي الصورة كما و لو أنني أعيش في ذلك الوقت من الزمن ، فان المجتمع الفلسطيني في تلك الفترة لم يكن له ان يكون بهذه

القوة من دون تواجدها و بهذه الصفات تحديدا و بالتالي من هذا المنطلق شكلت عنصرا رئيسيا من عناصر الشعور النفسي المجتمعي .

إضافة الى أن قوة هذه التنظيمات و لعبها هذا الدور الفاعل في الشعور النفسي المجتمعي و تقوية اللحمة الاجتماعية نابع من قيامها بدور تلبية الحاجة النفسية للأفراد بالانتماء كما هي حال اللجان الشعبية و بالتالي الراحة النفسية و الإحساس بالطمأنينة و ذلك لم يكن من فراغ فهي فعلا كانت تلبي هذا الدور و بخاصة الحماية التي يوفرها الحزب السياسي لأفراده و تحديدا حسب ما أشارت إليه المقابلات في حالة الاعتقال حيث لم يكن يشعر المعتقل بالعزلة او الخوف و ذلك ثقة هذا المعتقل بان أسرته هي بخير حتى في غيابه و من إحساسه بالانتماء الذي حماه .

و يمكنني الجزم أيضاً ان الأحزاب السياسية قد لعبت هذا الدور المتميز في تقوية اللحمة المجتمعية و المحافظة على التماسك المجتمعي و تعزيز الانتماء من منطلق دورها التوعوي و الثقافي لأعضائها و هو أيضاً ما أظهرته النتائج , و أرى ان قيامها بهذا الدور التوعوي تساعد في تكوين الذات الفردية عند الشخص و تعزز سماته النفسية و رفع سقف معرفته و إدراكه للأمور و تقوية الهوية الاجتماعية لديه .

يمكنني الإضافة أيضاً ان ميل الأحزاب في تلك الفترة من الزمن الى استقطاب الناس فكريا هو أمر بغاية الأهمية، فعن طريق الندوات و المحاضرات التي كانت تعقد او نقاش الكتب كما اورده المبحوثين كجزء من العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية هو تلبية لحاجة نفسية عند هذا الفرد فهو عندما يميل الى التعامل مع مجموعة تتوافق معه فكريا و معرفيا ، فان ذلك يسهل من عملية التكيف لهذا الفرد ويعطيه الفرصة لان تفهم مقاصده و بالتالي يعزز من تقديره لذاته و قد يمكنه

من تحقيق بعض القدرات كما اورد المبحوثين مثل حل المشكلات . و بالتالي هنا يلجا الفرد الى الانتماء الى الحزب الذي كان يلبي هذه الحاجة عنده ، و حسب نظرية التماسك الاجتماعي فان الأفراد ينتمون الى المجموعة التي تلبي حاجاتهم المحددة او للتوافق مع أفكارهم و قيمهم .

و أحاجج هنا ان الأحزاب لعبت أيضاً دورا فاعلا بسبب ارتباطها بالعائلة في تلك الفترة من الزمن ، فمعظم العائلات فترة الانتفاضة و بسبب طبيعة الظرف السياسي كانت مرتبطة مع حزب معين و كان شيئا معروفا ان عائلات معينة هي تابعه لتنظيم حزبي معين ، و بالتالي فمن منطلق احتلال العائلة في المجتمع الفلسطيني قدر كبير من الأهمية و الاحترام و مركز عال كان للأحزاب هذا القدر من الأهمية هذا من وجهة نظري الخاصة , و أضيف هنا ان العائلة و الحزب كانتا تعملان معا من اجل توفير الحماية و الراحة التي يحتاج إليها الجانبان .

و يمكنني الادعاء أيضاً انه بسبب انطلاق الأحزاب من القاعدة الجماهيرية و هدفها بالتخلص من الاحتلال وتعزيز التماسك المجتمعي و يهدف الشعب الى تحقيق مثل هذا الهدف فان الانتماء لها قد عزز كونها تهدف الى تحقيق ذات المصلحة التي يريدها الشعب و هي العدالة الاجتماعية و التحرر و تقوية الهوية الوطنية الاجتماعية .

اما المرأة و مشاركتها المميزة في الانتفاضة كما أوردت المبحوثات بشكل خاص و اعترف به بعض المبحوثين الذكور فانا لا استطيع الى ان أؤكد على مكانة هذا الدور و أهميته في دعم التماسك الاجتماعي و المشاركة لخدمة المجتمع ، فقد لعبت المرأة كما خلصت إليه النتائج أدوارا متعددة و شمولية لكافة مجالات المجتمع فهي من ناحية شاركت بحماية الكثير من الأشخاص و المحافظة على النسيج الاجتماعي متماسكا من خلال تخليصها لعدد كبير من الشباب من أيدي

الجنود الإسرائيليين مع المخاطرة بحياتها و أمكانية تعرضها للضرب دافعها الأساسي الانتماء و الإحساس بالمسؤولية و الالتزام ، فالترابط العاطفي مع أبناء هذا الشعب و الهوية الاجتماعية هو ما شكل هذا القدر من التماسك الاجتماعي عند هذه المرأة .

فهي قد نجحت حتى في ظل الانتفاضة بعقد دورات تثقيفية و توعوية في مجال الصحة و الإسعاف الاولي و عن الاقتصاد المنزلي و عملت على تعزيز الانتماء القيام بتأسيس اتحادات نسوية و لعب ادوار مهمة في قطاعات مختلفة على الرغم من صعوبة الظروف فإيمانها بأهمية دورها وانتماءها عزز مشاركتها حسب رؤيتي .

و اما بالنسبة لآثار المشاركة على المجتمع فلا يسعني الا ان اؤكد على ما ذكره المبحوثين من آثار على الصعيد الشخصي و المجتمعي و هو ما يتوافق مع العديد من الدراسات التي ترى ان وجود الشعور النفسي المجتمعي هو عامل حامي للمجتمع و مساعد لعملية التكيف و التأقلم و هو مسهم في تحقيق المثير من السمات الشخصية مثل تحقيق الذات و الإحساس بالمساواة و عدم الاغتراب و الحصول على الاحترام و المكانة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد المشاركين و الذين ما زال الكثير منهم حسب ما نرى يلقون الكثير من الاحترام و المكانة بسبب عملهم المجتمعي فترة الانتفاضة و ما زال المجتمع بذكرهم .

اما العمل التطوعي اليوم كما أورده المبحوثين فهو في حالة تراجع و تدهور نحو الاسوء و الأسباب كما أشارت إليه النتائج ارتبطت بالأحزاب السياسية نفسها التي لعبت دورا أساسياً في تعزيز التماسك المجتمعي و اللحمة المجتمعية في ذلك الوقت من الزمن حيث فقدت في هذا الزمن العناصر الأساسية التي ربطتها بالمجتمع فهي الان و حسب النتائج اقرب لمكاتب إعلامية و لم

تعد تلك الثقة بينها وبين الجماهير قائمة كونها اصبحت اهتماماتها مصالح فردية على حساب المصالح العامة .

السبب الاخر الذي قادر الى تدمير البنية المجتمعية فهي المنظمات غير الحكومية و الذي تمركزت سلبيتها حسب النتائج في التمويل الاجنبي ذو الاجندة السياسية الواضحة تعزيزها للمصالح الفردية و تأكيد اهمية البيروقراطية لصالح قتل ثقافة العمل التطوعي ، اضف الى ذلك قيامها بالمشاريع التي تخدم اولويات الممول و ليس احتياجات المجتمع الفعلية واكدت النتائج على دورها السلبي في تحويل العديد من القادة الميدانيين المجتمعيين الى موظفين اداريين يعملون لمصالحهم الخاصة .

اورد المبحوثين الاحزاب السياسية في السياق الفلسطيني ذو اتجاهين اتجاه عزز الشعور النفسي المجتمعي و اتجاه اضعف هذا الشعور و فككه في فترة زمينة تبعت الانتفاضة ، و هنا يمكنني ان اشير الا ان السلبية كانت من وجهة نظري او قامت الاحزاب بهذا الدور السلبي من منطلق ان الانتماء الى الأحزاب السياسية اليوم لا يهدف الى تحقيق حاجات نفسية اجتماعية كما كانت بالسابق و ما ينتج عنها من تحقيق لحاجات مرتبطة بذلك كالراحة و الطمأنينة او حتى الجوانب الفكرية التي كانت تحققها . فهي اليوم باعتقادي هي مجرد اداة لتحقيق المصالح الفردية مثل الحصول على وظيفة مال او مركز معين، و ربما يمكننا رؤية ذلك في انتقال العديد من الافراد من حزب الى حزب اخر بعد فترة زمنية طويلة من الانتماء للأول و السبب في ذلك هو عدم تحقيق هذا الحزب للمصلحة الفردية للشخص ، إذاً فالانتماء هو لمجرد المصلحة فقط .

اما بخصوص من يتولى قيادات الاحزاب اليوم و الذي شكل من وجهة نظري سلبية اخرى هو انهم قادة اسقطت على الجماهير من الاعلى إسقاطاً ، ففي السابق كان القائد يخرج من أفعاله من القاعدة الجماهيرية و عندما تدل افعاله على استحقاقه للقيادة يأخذها اما اليوم فهي اسقاطات من اعلى لتحقيق مصالح فردية .

اما بخصوص المنظمات غير الحكومية و دورها السلبي كما أشارت اليه النتائج ، فانا اتفق مع ما ورد من النتائج من حيث الدور السلبي للمنظمات غير الحكومية في اضعاف الشعور النفسي المجتمعي و اللحمة المجتمعية و بالتالي التأثير على التوافق النفسي للأفراد ، و من وجهة نظري الخاصة ان سلبيتها تكمن في تعزيزها للمصالح الفردية لصالح المصالح العامة او الجوانب المجتمعية الأخرى في المجتمع .

ربما استطيع طرح مثال هنا و هو قروض تمويل المشاريع الصغيرة التي تمنحها العديد من المنظمات غير الحكومية لقطاع من الشباب او النساء ، حيث تعمل هذه القروض على اشغال الشباب بأنفسهم من حيث الكيفية التي سيسددون بها القروض و كيفية انجاحهم للمشروع و الفترة الزمنية التي يحتاجون لها ،و ربما تجعلهم في حالة طوارئ و توتر مستمر في سبيل تحقيق ما طلب القرض من اجله ، و هنا ربما يؤثر ذلك على واجباته و علاقاته الاجتماعية مع الاخرين او قد تصل الى درجة اهمالها .

و بناء على هذه القروض التي تمنح فان انشغال هذا الشاب او المرأة بها يؤدي الى ابتعاد هذا الشاب او المرأة عن الاسرة و العلاقات الاجتماعية بالمجمل و هنا و كأن حياته فصلت و شملت فقط المصالح الاقتصادية و اغفلت اهمية الانتماء النفسي لهذه الاسرة و القدر الكبير من

الاحتياجات التي يتم تلبيتها بسبب العضوية فيها ، خاصة ان مجتمعنا الفلسطيني هو مجتمع يولي الاسرة اهمية كبيرة و قدر عال لدورها في الحياة بالمجمل .

و استطيع ان ارى سلبية اخرى ربما يم يكن مبحوثي قد ذكروها و هي المشاريع المنقوصة التي تقدمها المنظمات غير الحكومية و التي قد تترك فراغا نفسيا هائلات عند الفئات التي تقدم لها اضافة الى التشتت بسبب عدم المتابعة . ويمكنني طرح مثال على ذلك و هو ان هناك عدد من المشاريع التي قد ترتبط بالتمويل و بمدة زمنية معينة و مع فئة معينة من الناس و لو حدث ان قطع التمويل او تأخر لسبب او لاخر هنا يتم قطع المشروع و يكون ما وصل للناس في هذه الحالة هو نصف الخدمات و تترك هنا المجموعة بفراغ نفسي و ضياع و من دون سابق انذار و يصابون بالتشتت و تكمن المشكلة او الخطر ان كانت طابع هذه الخدمات هي خدمات نفسية اجتماعية و هو ما ينتج عنه قله ثقة المجتمع بالخدمات المقدمة اليه و بالاشخاص المقدمين لها .

و مما تقدم اورد رؤيتي الخاصة ولا ادري هي ان المصالح الاقتصادية لا يمكنها بأي حال من الاحوال ان تتطابق مع المصالح النفسية الاجتماعية و بما ان المنظمات غير الحكومية هي تعزز المصالح الاقتصادية فهي بشكل غير مباشر او قد يكون مباشرا تضعف العامل النفسي الاجتماعي.

فهي بتحويلها لعلاقات الناس الى مجرد مصالح من دون أي اهتمام بفحوى العلاقة الاجتماعية و مدى ديمومتها تضعف النسيج الاجتماعي و اللحمة المجتمعية ، فكون العلاقة بين منظمة و مجموعة من الاشخاص تنتهي بانتهاء المصلحة فهي لا تؤدي الا الى التفكك المجتمعي .

بخصوص قادرة المنظمات غير الحكومية ، فانا اتفق الى حد كبير مع ما اكدته النتائج من حيث بعدهم كل البعد عن المصلحة العامة للمجتمع و عملهم لمصالحهم الخاصة ، فمعظم من قمت بمقابلتهم هم مدراء او ذوي مناصب ادراية في منظمات غير حكومية و هم ممن كانوا نشطاء فاعلين مجتمعيين فترة الانتفاضة ، و كنت عند سؤالهم عن دور هذه المنظمات قد اشاروا بوضوح كبير الى دورها السلبي وعند اكمالي للحديث عن سبب استمراريتهم بالعمل على الرغم من هذه السلبيات (خارج اطار المقابلة) أكدوا لي ان مصالحهم الذاتية ترتبط بهذه المنظمات و باعتقادي هم فقدوا قيمة العمل التطوعي و روح العمل التطوعي ظهر لي ذلك من طبيعة حديثهم و الأمثلة التي أوردوها و التي تؤكد على مصالحهم الخاصة و أهميتها .

و مما سبق ذكره فقد التقت كل من الاحزاب السياسية و المنظمات غير الحكومية في اهتمامها بالمصالح الفردية الذاتية لصالح المصلحة العامة و خدمة المجتمع و هو ما اضعف الشعور النفسي المجتمعي في السياق الفلسطيني عما كان عليه بالسابق .

اما بخصوص المحور الأخير حالة من الإحباط و التفكك وغياب الحافز للنضال و طغيان المصالح الفردية و انهيار للجانب النفسي للإنسان هي ما نتج عن ضعف الشعور النفسي المجتمعي ، فلا استطيع الا ان اؤكد ما اورده المبحوثين و ربما يبرز العنصر الأهم في ذلك هو الشعور بحالة من الاغتراب الشديد و بخاصة لدى الشباب .

لقد عملت مكونات الشعور النفسي المجتمعي الأربعة و هي (العضوية، التأثير ، دمج و تلبية الاحتياجات ، الترابط العاطفي المشترك) إضافة الى الهوية الاجتماعية و التنظيمات السياسية

التي أضيفت الى السياق الفلسطيني بشكل خاص عملت معا ، في المشاركة المجتمعية الواسعة و الهادفة.

فمفهوم العضوية و هنا هو الانتماء للوطن و القضية و الانتماء النفسي و الاجتماعي وللارض الذي زاد من شعور الافراد بالالتزام تجاه بعضهم البعض على الرغم من عدم وجود روابط شخصية فيما بينهم و ذلك بالمشاركة المجتمعية السياسية فقد تميزت المشاركة المجتمعية بانها تهدف الى تقوية الجبهة الداخلية و التضامن و التماسك المجتمعي في ظل التعرض للعدوان العسكري المؤلم ، اما التأثير فهو مشجع للمواطنين في ظل توفر الامن و الثقة لهم من قبل مجتمعهم و اعطاءهم القدرة على التحرك بما يضمن المشاركة الفاعلة . كان الوعي باحتياجاتهم عاملا زاد من مشاركتهم المجتمعية و السياسية و أخيراً التواصل العاطفي المشترك عن طريق التاريخ المشترك و هو تاريخ احتلالي ذو ممارسات قمعية تعسفية حفز المواطنين من اجل التحرك سياسيا و مجتمعيا للقيام بأعمال كفيلة بمحافظتهم على نسيجهم الاجتماعي الداخلي .

بالنهاية اعتقد أن المجتمع الفلسطيني هو مجتمع كفؤ حيث انه المجتمع الذي استطاع فيه الأفراد ان يطوروا وسائل فعالة للتأقلم مع التحديات التي يواجهونها في العيش و كانت لديهم القدرة و المصادر للتأقلم بايجابية مع التغيرات التي طرأت على واقعهم المحيط (Redman& Fisher,2002)، و اعتبرت مشاركة المواطنين حسب نظرية(self collective efficiency) هي وسيلة اثروا بها على النظام الاجتماعي الخارجي و عملوا على تحسين ظروف الحياة .

الاستنتاجات

1. يظهر الشعور النفسي المجتمعي في الحالة الفلسطينية بشكل مختلف عما ورد في نظرية ماكميلان و شافيز ، فعلى الرغم من أن جميع العناصر قد تفاعلت معاً وأنتجت الشعور النفسي المجتمعي بهذه القوة الا ان لبروز عنصر الهوية الاجتماعية و التنظيمات السياسية دورا أساسياً في ظهور الشعور النفسي المجتمعي و تعزيزه ، فقد عمل هذا العنصران تحديداً على توفير الحماية و الجلد و التوافق النفسي ، و ما قد يعد مساهمة نظرية من حيث دراستهما في سياق حركة تحرر وطني و رغبه بالاستقلال ، و هما هنا أخذا بعداً أقوى و اشد وضوحا كونهما كانا من عناصر الشعور النفسي المجتمعي التي لم تذكرها النظرية الأساسية .
2. الشعور النفسي المجتمعي في السياق الفلسطيني تحدث عن هوياتهم(الذاتية ، الاجتماعية) ،انتماءاتهم ، شبكاتهم الاجتماعية غير الرسمية (التطوعية) ، و المنظمات القاعدية و بالتحديد اللجان الشعبية بكافة فروعها ، حيث اثر الشعور النفسي المجتمع على كيفية رؤية الافراد لخبراتهم السلبية و تأقلمهم و إحساسهم بالجلد الاجتماعي .
3. نجح الشعور النفسي المجتمعي في حماية الناس فترة الانتفاضة كونه مدفوعا من الانتماء الى هوية وطنية تلبي حاجات الفرد النفسية و الاجتماعية ، و كونه انبثق من منظمات جماهيرية قاعدية أساسها الالتزام و الاحساس بالمسؤولية و الترابط العاطفي بالمصير المشترك مرتبطة بالثقة و الايمان بالقدرة على الوصول الى الهدف و هو التحرر .

4. كان لعنصري الثقة و الوعي اهمية كبيرة في المجتمع الفلسطيني من حيث قدرة هذين العنصرين على التأثير على درجة التماسك المجتمعي و تعزيزه .

قائمة المصادر باللغة العربية

البو، محمد موسى .(2010). دور العمل التطوعي في تعزيز عمل مؤسسات المجتمع المدني في محافظة رام الله و البيرة . جامعة القدس المفتوحة , رسالة ماجستير .

الرياحي ، اياد; جابر، فراس .(2007). المنظمات القاعدية و المجالس المحلية : "الرؤية و الدور التنموي ". مركز بيسان للبحوث و الإنماء . الطبعة الأولى .

الشنار، حازم .(2003). الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في ظل الانتفاضة. الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، القدس .

الغول، عمر. (1990) .الأنتفاضة: ثورة كانون .. انجازات وافاق. مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.

المرصد التنموي .(2011). الاحزاب السياسية و الحركات الاجتماعية .مركز بيسان للبحوث و الانماء .ع3 .رام الله ، فلسطين.

ابو صوي ،بسمة; شحادة،عودة.(1990). قراءات احصائية في ظل الانتفاضة ، في الانتفاضة مبادرة شعبية .

ابو عمشة ، عادل .(1989). الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الضفة الغربية و قطاع غزة قبل و اثناء الانتفاضة . جامعة النجاح الوطنية . نابلس.

اولاس ، كرستين.(1990). الموعد الاقصى الوهم الاخير. في الانتفاضة مبادرة شعبية .

باومغرتن، هلغى .(2006). تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948–1988: من التحرير الى الدولة . مواطن المؤسسة الفلسطينية للدراسات و الديمقراطية .فلسطين .

جبارة، تيسير.(1989). الانتفاضة الشعبية الفلسطينية من النواحي السياسية و الاعلامية . جامعة النجاح الوطنية .نابلس .

جقمان، جورج .(2000). الحركات الجماهيرية و التحول الديمقراطي في فلسطين . في الحركات الاجتماعية و السياسية في فلسطين .مواطن ، رام الله .

جقمان، ريتا; ستولتنبرغ، كاميلا; ويسيث ،لارس .(1994). "الصحة " في المجتمع الفلسطيني في غزة و الضفة الغربية و القدس العربية : بحث في الاوضاع الحياتية .مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت .

جقمان، ريتا .(1989). النساء الفلسطينيات في الانتفاضة : من التبعية الى القيادة . الفكر الديمقراطي،ع 9.

جقمان، ريتا; صعب، هنا ;غلهام، سيت ;عبدالله ، انيتا, ناصر، غادة.(2004).تكييف الفتيات و الفتيان الفلسطينيين مع الصدمة . معهد الصحة العامة و المجتمعية . جامعة بيرزيت .

جلافانس، كاثي.(1990). الانتفاضة و المجتمع الريفي الفلسطيني ، في الانتفاضة مبادرة شعبية .

حرب، جهاد.(2003). العمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني تطور ام تراجع . الاسوار للابحاث الفكرية و الثقافة الوطنية .ع25، ص 256-284.

حسنين، سهيل .(1991). الانتفاضة : الصراع بين سلطات الاحتلال و الفلسطينيين في ضوء علم الاجرام . الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية. القدس .

دليل مؤسسات العمل التطوعي في الاراضي الفلسطينية(العونة) .(2003). برنامج متطوعي هيئة الامم. القدس .

ديفوير، جوزيف و ترتير،علاء .(2009). تتبع الدعم الخارجي للمنظمات الفلسطينية غير الحكومية في الضفة و قطاع غزة من 99-2008.مركز تطوير المؤسسات الاهلية الفلسطينية .

رحال ، عمر.(2007). الشباب و العمل التطوعي في فلسطين . مركز حقوق الانسان و المشاركة الديمقراطية –شمس .

سمارة ، عادل .(2003). منظمات غير حكومية ام قواعد للاخر ؟ (NGO'S) . مركز المشرق العامل للدراسات الثقافية و التنموية . رام الله .

سمارة، عادل .(1990). التنمية بالحماية الشعبية .مركز الزهراء . الطبعة الاولى ، القدس .

شحادة، عودة .(1989). الاقتصاد الفلسطيني :21 عاما من التبعية الى الانتفاضة ، في الانتفاضة مبادرة شعبية .

شلبي ،ياسر; السعدي، نعيم والمالكي، مجدي . (2001). تعداد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة .معهد ابحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية(ماس). فلسطين.

شنان، عبد الباقي .(1990). اللجان الشعبية ذراع الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة . صامد الاقتصادي. ع 80،ص 20–29.

عبد الرحمن، اسعد و الزرو، نواف .(1989). الانتفاضة : مقدمات..وقائع...تفاعلات... افاق. مؤسسة الابحاث العربية . لبنان.

عثمان، زياد.(2004).الشباب و العمل التطوعي .مجلة تسامح.ع6، ص73–78.

عودة، احمد فارس.(1989). بين الانتفاضتين. المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية .

قطامش ، ربحي .(1990). الانتفاضة بروفة تستوجب احتلال الطبقة العاملة مركز القيادة ، في الانتفاضة مبادرة شعبية .

قورة،نهلة والوحيدي، ميسون .(1989). اطفال الانتفاضة : دراسة توثيقية . وكالة ابو عرفة للصحافة و النشر. القدس .

كاميك،بول;رووس،جاك ويارد‌لي،لوسي.(2007) .البحث النوعي في علم النفس :منظور موسع في المنهجية و التصميم .دار الفكر .الاردن

كتاب ، ايلين.(1990). مشاركة المرأة الفلسطينية في الانتفاضة: العنصر الضروري بحركة التحرر الوطني . في الانتفاضة مبادرة شعبية .

كيالي، ماجد.(1990). اللجان الشعبية : الادارة السياسية و الاطار المؤسسي للانتفاضة الفلسطينية .صامد الاقتصادي . ع81،ص122-132.

مجموعة من الباحثين .(1990). الانتفاضة مبادرة شعبية : دراسة لادوار القوى الاجتماعية . الطبعة الاولى .

محمد، جبريل .(1990). دور المخيمات في الانتفاضة، في الانتفاضة مبادرة شعبية .

مركز بيسان للبحوث و الانماء .(2002). دور المنظمات الاهلية في بناء المجتمع المحلي : دراسة ضمن برنامج ابحاث . تجميع مؤسسة التعاون . رام الله .

مكاوي، ابراهيم .(2002). جدلية الوطني و النسوي في نضال المرأة الفلسطينية . مجلة كنعان.ع 109،ص 33-46.

نخلة، خليل .(2011). فلسطين وطن للبيع .مؤسسة روزا لوكسمبورغ .الطبعة الاولى .

نصر،محمد و هلال، جميل .(2007). قياس رأس المال الاجتماعي في الاراضي الفلسطينية . معهد ابحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية(ماس). فلسطين.

هلال، جميل .(2006). التنظيمات و الاحزاب السياسية الفلسطينية : بين مهام الديمقراطية الداخلية و الديمقراطية السياسية و التحرر الوطني . مواطن، رام الله .

المصادر باللغة الانجليزية :

Ahern ,M., Hendryx, M. & Siddharthan, K.(1996). The importance of sense of community on people perception of their health care experiences . medical care , 34,p911-923.

AICP.A(2004). PHYSICAL AND PSYCHOLOGICAL FACTORS IN SENSE OF COMMUNITY: **N**EW URBANIST KENTLAND AND NEARBY **ORCHARD VILLAGE.** ENVIRONMENT AND BEHAVIOR, Vol. 36 No. 3,Sage publication

Assessing Women in Engineering Awe.(2005). Overview :Psychological Sense Of Community For Women In Engineering.awe assessing women in engineering project.p1-13.

Bess, K., Fisher, A., Sonn, C. & Bishop, B. (2002). Psychological sense of community : theory , research, and application. The plenum series in social – clinical psychology .

Bowen,G., Mancini,J., Martin, J., Ware,W. & Nilson, J.(2003). Promoting the Adaptation Of Military Family :An Empirical test Of A Community Practice Model . family relation .52,p 33-44.

Brodsky, A.(2009). Multiple Psychological Sense Of Community In Afghan Context: Exploring commitment and sacrifice in an underground resistance community. Society for community research and action am j community psychology ,44,p 176-187.

Christens , B., Peterson ,A.& Speer, P.(2011).community participation psychological empowerment :testing reciprocal causality using a cross-lagged panel design and latent constructs. Health Education & Behavior .38,p339-347.

Christens,b.,Peterson.a&Speer.p.(2011).community participation and psychological empowerment :testing reciprocal causality using a cross-lagged panel design and latent construct.

Cohen,l., pooley, J., ferguson,C.& harms,c.(2011) psychological understanding of resilience :implications for the discipline of psychology and psychology practice . the Australian community psychologists . 23,p8-22

Evan, s.(2009).' That a lot up there and us down here':social interaction and a sense of community in a mixed tenure UK retirement village . Cambridge journal, 29,p199-216

Fisher, A,.& Sonn, Ch.(2007). Sense of community and dynamics of inclusion- exclusion by receiving communities . the Australian community psychology. 19,p26-34.

Grady , L.,&Fisher, A.(2008).Psychological Sense Of Community As a Framework To Explore Adolescence And Neighbourhoods .journal of Australian community psychology,20,p44-56.

Greenfield, E. &Marks, N.(2010). Sense Of Community As a Protective Factor Against Long Term Psychological Effects Of Childhood Violence .Chicago journals.84,p129-147.

Griffths, N.&pooley, J .(2011). Resilience in families with same sex parents. the Australian community psychologists.23,p50-67.

Halperin,E.,Bar-tal,D., SHarvit,K., Rosler,N. &Raviv,A.(2010).socio-psychological implications for an occupying society: the case of Israel .journal of peace research.Vol.47,p59-70.

Hillier,j.(2002). Presumptive planning: from urban design to community creation . in psychological sense of community.(ed)by fisher &sonn&bishop.

Hughey, J,. Peterdon , A., Lowe, J.,&Oprescu, F .(2008). Empowernment and sense of community : clarifying their relationship in community organization .health education &behavior .35,p651-663.

Jariego, I., Maya., Armitage, N .(2007). Multiple Sense Of Community In Migration And Commuting :The Interplay Between Time , Space And Relations . international society .22,p743-766.

Kenyon, D., & Carter,J.(2011) .ethnic identity ,sense of community, and psychological well being among northen plains American Indian youth .journal of community psychology ,39,p1-9.

Makkawi, I. (2009). Towards an emerging paradigm of critical community psychology in Palestine. The Journal of Critical Psychology, Counseling and Psychotherapy, 9(2), 75-86.

Mcmillan, D., & Chavis, D .(1986). Sense of community : a definition and theory .journal of community psychology ,14,p 6-23.

Okun, M., &Michel, J. (2006). Sense Of Community And Being A Volunteer Among The Young –Old .the journal of applied gerontology,25,p173-188.

Pendola,R., &Gen, Sh.(2008). Does" main street" promote sense of community ?a comparison of san Francisco neighbourhoods. Environmental and behavior .40,545-574.

Pretty, G.& Bishop ,B., Fisher, A., & Sonn ,Ch.(2007). Psychological sense of community and its relevance to well-being and everyday life in Australia. The australian community psychologist .19,p6-25.

Pretty, G.& Bishop ,B., Fisher, A.,& Sonn ,Ch.(2006). Psychological sense of community and its relevance to well-being and everyday life in Australia.the australian psychological society ltd.2-14.

Pretty,g .(2002) young people's development of the community –minded self : considering community identity , community attachement and sense of community . The plenum series in social –clinical psychology.

Redman, t.& fisher, A.(2002). Sense of community of young women in custody. In psychological sense of community : research, theory and implication .(ed). New York, plenum puplication.

Tajfel,H.&Turner,j.(1986). The social identity theory of intergroup behavior .In s.Worchel&W.austin (eds),psychology of intergroup relation .chicago:nelson –hall.

Taraki, L.(1990). The development of Political Consciousness Among Palestinian in the Occupied Territories,1967-1987.in Intifada, Palestine at the grossroad.(ed)by nassar, jamal& heacock, roger.

الملحق

اسئلة المقابلات

- **المحور الأول: الشعور النفسي المجتمعي القوي**

1. كيف كنت تنظر لمجتمعك فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى من ناحية التماسك المجتمعي و الانتماء و التضامن المجتمعي بين الناس ؟
2. كيف كان يتم تنظيم العمل التطوعي في تلك الفترة ؟
3. ما هو الدافع وراء مشاركتك في العمل التطوعي في تلك الفترة باعتقادك ؟ و ابرز الأنشطة التطوعية ؟
4. ما هي العوامل التي كانت توحد الناس كمجتمع واحد باعتقادك ؟ على الصعيد المحلي؟ على الصعيد الوطني؟
5. ما هي مظاهر قوة المجتمع في تلك الفترة أي ما الدلائل التي تشير إلى كون المجتمع كان أفضل من ناحية التماسك المجتمعي؟ بعض المظاهر التي ظهر الناس فيها متكاتفين في تلك الفترة ؟
6. ما هو الأثر أو المردود النفسي للمشاركة مع المجتمع على الصعيد الشخصي و على الصعيد المجتمعي ؟ كيف تشعر أنها ساهمت بتخفيف الضغط و المعاناة ؟
7. شو ما هو نوع الدعم الذي كان يتقدم من قبل المتطوعين ؟و بأي الأحداث كان يبدو ذلك ؟

- **المحور الثاني : اللجان الشعبية و المنظمات الاهلية**

1. ما هي اللجان الشعبية التي كانت فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى ؟ أفرعها؟ تشكيلاتها وكيف تأسست؟

2. كيف كانت تتم العضوية فيها و أين الأحزاب السياسية من ذلك ؟
3. ما هي ابرز الأنشطة التي كانت تقوم بها اللجان الشعبية و الخدمات ما الهدف من إنشائها ؟
4. ما هي الأسس اللي كان تعتمد عليها في تقديم الخدمات للأشخاص و من كان يقرر و يتولى المهمة بتوزيع الاحتياجات ؟و كيف كان يتم ذلك في ظل الظروف الصعبة ؟
5. ما اثر الأنشطة التي كان تقدمها هذه اللجان على أبناء المجتمع و عائلاته بتلك الفترة ؟

- **المحور الثالث : المنظمات غير الحكومية NGOs**

1. ما هو الدور الذي لعبته المنظمات غير الحكومية في العمل التطوعي و المشاركة المجتمعية لصالح خدمة المجتمع ؟
2. ما هي أجندتها المعلنة والغير معلنة؟
3. كيف تقيم الدور الذي قامت به المنظمات الغير حكومية من حيث علاقتها في البنية المجتمعية والتنمية؟ إيجابيي سلبي؟ لماذا؟
4. أين تمركز الدور السلبي للمنظمات غير الحكومية ؟ في أي جانب ؟
5. ما الذي ساعد المنظمات غير الحكومية في إنجاح دورها بإضعاف النسيج الاجتماعي ؟
6. هل من الممكن أن تكون المنظمات غير الحكومية ذات اثر ايجابي بالمجتمع ؟ كيف يكون ذلك ؟
7. ما هو دور قادة المنظمات غير الحكومية في إضعاف و تدهور ثقافة التطوع و إحلال القيمة الاقتصادية مكانها ؟

- **المحور الرابع : الأسباب التي أدت إلى تراجع ثقافة العمل التطوعي**

1. أين نحن من العمل التطوعي الآن ؟
2. ما هي الأسباب التي أدت إلى إضعاف ثقافة العمل التطوعي في فلسطين عما كانت عليه فترة الانتفاضة ؟ لماذا لم تعد هناك مبادرات و مساعدات لصالح خدمة المجتمع ؟
3. ما هو دور الأحزاب السياسية في ذلك , العولمة , التمويل ,,,,
4. ما هو الدور الذي لعبه المتطوعون القدامى في ذلك ؟
5. ما هي مخاطر ضعف الشعور النفسي المجتمعي ؟ من الناحية النفسية و المجتمعية ؟

- **المحور الخامس : البدائل**

1. ما هي البدائل التي يمكن اللجوء إليها لإعادة التماسك المجتمعي كما كان عليه فترة الانتفاضة ؟
2. هل إمكانية إقامة الحلول المقترحة واقعيه و ممكنة للتطبيق ؟
3. من هو الذي يلعب دور الدعم النفسي في ظل غياب الدعم المجتمعي ؟ و هل هذه الوظيفة يتم تلبيتها اليوم ؟